وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
كلية اللغـــات والآداب والفـــنـــون
قسم اللغـــة العربيـــة وآدابـــها
جامعـــة السانيـــا– وهـــران

بحث موسوم بـــ:

الاتصـــال التعليمي عند الفارابي أبي نصر(ت339هـــ) من خلال كتابه"إحصاء العلوم"

مذكـــرة لنيـــل شهـــادة الماجستيـــر في علوم اللغة والاتصـــــال

إعداد الطالب:
بوحسون عبد الله

تحت إشراف:
أ.د. أحمد عـــــزوز

لجنة المناقشة:

أ.د. عـــزوز أحمـــد	مشرفا ومقررا	(جامعة وهران)
د. مصطفاوي عمّار	رئيســـا	(جامعة وهران)
د. بن عيسى عبد الحليم	مناقشا	(جامعة وهران)
د. عبد الخالق رشيد	مناقشا	(جامعة وهران)

السنـــة الجامعيـــة : 1431 _ 1432 هـــ / 2010 _ 2011 م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل أفراد العائلة الكريمة.

وإلى طلبة قسم اللغة العربية بكلية اللغات والآداب والفنون

بجامعة السانيا– وهران.

الطالب: بوحسون عبد الله

كلمة شكر وتقدير

إن الاعتراف بالفضل واجب وشكر أهله شكر لله، ولعل ذلك أقل شيء أقوله في حق أستاذي الفاضل أ/د. عزوز أحمد الذي أشرف على هذا البحث وأخذ بيدي إلى بـــرّ الأمان، فقد كان مثال صدق وإخلاص وقدوة في الجدّ والجود.

كما لا أنكر جميل الأساتذة المناقشين الذين يستحقون حقّا الشكر، فهم الذين سيتحملون عناء السفر داخ البحث، وأعتبر ملاحظاتهم وتقييمهم له وسام شرف في مساري العلمي.

جزاكم الله عنا خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

الطالب: بوحسون عبد الله

مقدمة

يعد سعي الإنسان للاجتماع مع بني جنسه على مر العصور تمييزا له، وذلك بدافع الاستعدادات الفطرية، والقوى النفسية للتفاعـــل معهم. وقد زوّده الله تعالى بالحواس، وأكرمه بالعقل، وسخّر له الكون، وسائر الموجودات تمكينا له من تحقيق مقاصده، وحجّـــة عليه إذا ما أساء استغلالها، يقـــول تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَاناً وَشَفَتَيْـــنِ (9) وَهَدَيْنَـــاهُ النَّجْدَيْنِ (10)﴾[1]. ويقول أيضا: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنّ وَالإِنْس إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[2].

ونفهم من هذه الآيات بأن الله تعالى وهب للإنسان الجوارح كي يتأمل ويتعلم، وبين له السبيل القويم، فيدرك أن منجاته تكمن في العبادة الصحيحة والواعية القائمة على العلم.

وإذا تصفحنا كتب التراث وجدناها تزخـــر بالدراسات في مجال الاتصال، إلا أنها لم تتناوله بهذا المسمّى، فقد تحدث عنه الجاحظ (ت255هـــ) في كتابه "البيان والتبيين"، في باب البيان، وقد رأى بأن غاية المتكلم تكمن في إفهام مستمعه، وعلى المستمع أن يفهم الرسالة الموجهة إليه فهما سليما.

وعبّـــر عنه ابن رشيق القيرواني(ت465هـــ) بلفظ البلاغة، وابن سنان الخفاجي (ت466هـــ) أيضا بلفظ الفصاحة، وجمع ابن الأثير(ت637هـــ) بين المصطلحين بشيء من التوضيح الذي يفيد معنى الاتصال، إذ يرى أن معنى البلاغة مأخوذ من وضعها اللغوي، وهو الوصول والانتهاء، ويكون الكلام بليغا متى بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية. وأما الفصاحة فهي تخص اللفظة الواحدة، فكل كلام بليغٍ فصيحٌ، وليس كل كلام فصيحٍ بليغٌ.

وهناك فـــروع للاتصال منها: الكتابة، والخطابة، والشعر. فالقلقشنـــدى يعتبر الكتابة إحدى الصنائع التي تتطلب الأمور التالية:

- ❖ المادة: وتشمل الألفاظ، والخط.
- ❖ والآلة: التي تستعمل في رسم الحروف، وهي القلم.

---

1 سورة البلد: الآيات:8، 9، 10.

2 سورة الذاريات: الآية : 56.

❖ والغـــاية: المنشودة من النصوص المكتوبة، والأصل فيها أن تعود بالفائدة العظيمة على المعنيين بها سواء من العامة أو الخاصة في أمور الدين والدنيا.

وذكر ابن قتيبة(ت276هـ) شروط الكاتب الناجح، وهي أربعة:

1) تأديب النفس قبل اللسان، وتهذيب الأخلاق قبل الألفاظ، وصيانة صناعته –أي الكتابة– من الكذب، والكلام الشنيع.

2) واجتناب التعمق في الأفكار، وترك الكلمات الغريبة التي تفضي إلى الغموض.

3) والابتعاد عن مستثقـــل الإعراب؛ ليسلم من الوقوع في اللحن وخطل القول.

4) ومراعاة مستوى المكتوب إليه، فلا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام، ولا رفيع الناس خسيس الكلام.

ولعلنـــا نفيـــد من هؤلاء العلماء ما يجب أن يكون عليه المتصل (الملقي أو المستمع) في مختلف حقول ومجالات الاتصال حتى يتمكن من تبليغ رسالته وأداء دوره الاتصـــالي بنجاح. وأرى أن تلك الشروط لا يلتزم بها الخطيب أو الكاتب فحسب، بل تخص كل أفراد الجماعة العلمية.

لقد كانت تلك نماذج من السلوك التواصلي الذي يقوم عليه المجتمع في جميع حالاته، حيث لفت انتباه علماء اللغة والاتصال حديثا أمثال شانون(*CHANON*) وويفر(*WHIVER*) وشو مسكي (*CHOMESKI*)، فاهتمّـــوا بدراسته اهتماما بالغا وحـــدّدوا طبيعته وعناصره وأهدافه، كما طوّروا وسائله وطرائقه وبيّـــنوا شـــروط نجاحه، والـــدراسات كثيرة في هذا المجال .

وقد كانت أسباب اختياري لهذا البحث الموسوم بـــ:"الاتصال التعليمي عند الفارابي أبي نصر(ت339هـ) من خلال كتابه "إحصاء العلوم" كالآتي:

- يعـــدّ ربط الحاضر بالماضي اتّصـــالا في حدّ ذاته، إذ يوضّح للقارئ معنـــى الأصالة والمعاصرة وضرورة التمسّك بالتراث. وفي هذا اعتراف بالفضل لجهابـــذة العلماء الذيـــن

أناروا دروب العلم للأجيال من بعدهم.

- وإنّ ارتياد التراث العربي والاطلاع على مواضيعه العلمية والبحث فيها، وخصوصا في عصر الازدهار، يبعث في النفس رغبة ومتعة، ويفتح آفاقا نفسية جديدة تصنع إنسانية الفرد داخل مجتمعه وتعزّز انتماءه.

- وإنّ علمي التاريخ والفلسفة سبيلان أساسيان في تحصيل المعرفة العلمية وتطوير الفكر والثقافة وإنماء العقل.

- وضرورة إعادة بناء المعرفة وتصويب التفكير تبدأ من استقراء أحوال المجتمع أولا، ثم سلوك طريق التعليم الذي يواكب ويوائم متطلباته وانشغالاته.

- وقد أشار الفارابي كذلك إلى أهمية المحاورة أو التواصل الشفوي في إحداث التغيير إلى الأحسن على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي، ويشترط فيها الموضوعية والحقيقة العلمية والدقة والسلامة اللغوية، كما يجب أن تراعى فيها الأخلاق العالمية، وبهذا تبرز قدرات الإنسان العقلية التي من شأنها أن توحّد الآراء وتشجّع التفاعل البناء.

وما يجدر طرحه في هذا المقام من تساؤلات ما يلي:

- هل قصد أبو نصر في"إحصاء العلوم" إلى مسألة الاتصال اللغوي كأساس في تعليم العلوم، وما هي أفكاره في الموضوع ؟
- وعلام تقوم العملية التعليمية في محتوى كتابه، وما هي أهم مميزاتها؟
- وما فائدة كتابه "إحصاء العلوم" في مجال التعليم والتواصل ؟

ويبقى التركيز قائما على حلّ إشكالية الاتصال التعليمي عنده في هذا البحث، والإجابات على الأسئلة الثانوية هي روافد تخدم الإشكال الرئيس.

ولقد أقيمت دراسات عديدة حول مختلف مؤلفات الفارابي، لكنها لم تهتم بموضوع التواصل عنده إلا قليلا. ونجد بعضها يتناول اللغة في فصل من كتابه وأخرى تلميحات وإشارات خفيفة إلى العلوم أو المنطق وأكثرها في الفلسفة، وقد مهدت كل هذه المواضيع وبلورت فكرة البحث في ذهني، ونذكر منها:

- نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين لـــ (ناهد محمد سالم).
- فلسفة اللغة عند الفارابي لـــ (زينب عفيفي).
- دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي(بشير إبرير).
- أدباء فلاسفة لـــ (ميخائيل مسعود).
- دراسات في الفلسفة الإسلامية العربية وآثار رجالها لـــ (عبده الشمالي).
- دراسات حول الفارابي لـــ (مجموعة من الأساتذة الجامعيين).

وهناك بعض المجلات العلمية التي نشرت فيها بعض المقالات حوله، ومنها:

- التواصل في التعليم عند الفارابي (بشير إبرير)، بناة الأجيال العدد 55، مكتب الثقافة والإعلام بسوريا 2005.
- التفكير اللغوي عند الفارابي (فطيمة داود)، اللغة والاتصال، العدد 8، جامعة وهران نوفمبر 2010.

وقد قسّمت البحث إلى مدخل وفصلين عنونتهم كالآتي:

المدخل: الفارابي أبو نصر وكتابه "إحصاء العلوم". وترجمت فيه لحياة الفارابي العلمية ورحلاته، واستشهدت ببعض أقوال أهل العلم فيه، ثم وصفت محتويات الكتاب وذكرت أهميته في الوسط التعليمي.

الفصل الأول: العملية التعليمية وأثرها في المجتمع. وقد أدرجت فيه جملة من العناصر التي تتعلق بالعملية التواصلية؛ وهي:

- الفارابي ونظرية الفيض الإلهي: وبيّنت أن آراءه مستمدّة من الفكر الفلسفي اليوناني (أرسطو، أفلاطون، وأفلوطين)، ولكنه أخضعها للدين الإسلامي فما وافقته أخذ بها وما خالفته طرحها.

- مبـــادئ الوجود ومبادئ التعليم، وبينهما علاقة تخدم المتعلم عليه أن يدركها. فالموجودات مسخّرة له ولكنّها تكتنف أسرارا كثيرة تغشى عقله وتعكّر فكره، وعليه أن يسلك سبيل العلم لاكتشافها وذلك بتسخير قواه وقدراته النفسية والعقلية وإمكانياته المعرفية.

ولكي يكتشف الإنسان أسرار الموجودات المحيطة به، ويفسر العلاقات التي تربطها ببعض ويحدد غاياتها، تلزمه مجموعة من الشروط ذكرها الفارابي في بعض تآليفه لكنّه خصّها بالرئيس، وهي تناسب المجتمع العلمي كذلك، وتحمل كلها الصبغة الإسلامية. وعليه أيضا أن يتبع طريقين تعليميين هما التعليم أو التأديب:

فأما الأول فيخص العلوم النظرية وبه يكتسب المتعلم القواعد والقوانين التي تخص أي صناعة أو فن معين، فالطبيب مثلا يتعلم قوانين الطب ليعالج المرضى، والفيزيائي يحصل قوانين الفيزياء ليبتكر أو يطور بعض الآلات، ولكن ذلك يبقى حبيس النفس ما لم ينجز، فلا ينتفع به.

وأما الثاني فتتم به العلوم العملية، وتتكون به الملكات، إذ تتحول المكتسبات العلمية إلى سلوكات مهارية منجزة، تتمايز منافعها باختلاف مواضعها ومواطنها.

وبهذا يهدف التعليم إما لتحصيل ملكة أو مهارة، وإمّا لتحصيل علم. ومعنى ذلك إما أن يبقى حبيس النفس في الصدور، وإما ينجز لتنتفع به الأمة. وقد قال الفارابي بوجوب الأداء الفعلي للمكتسبـــات المعرفية الموضوعية وتجسيـــدها على أرض الواقع، فالإنســـان لا يتعلّم لنفسه فحسب، بل ليخدم غيره، وهنا يتضح معنى التواصل الإنساني، ويحكم على نوع العلاقات الاجتماعية بالقوة أو الفتور، وبالإيجاب أو السلب.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: الملكة اللسانية والمهارات اللغوية.

ويتعلق بالظاهرة اللغوية والحدث اللساني، وقد ذكرت فيه ما قاله أبو نصر عن الملكة اللسانية وكيف يتمّ اكتسابها، ومعنى المهارة اللغوية وضرورة توفّرها في الوسط التعليمي وكذا الحياة عامّة، إذ بها يستقيم اللسان في التواصل الشفوي أو الكتابي، وأن الملكة تكون مهارة إذا تمّ إخراجها من نفس المتعلم وأداؤها في مقامها.

وسجّلت في خاتمة البحث جملة النتائج المتعلقة بموضوع الاتصال عند الفارابي.

ولقد واجهت جملة من الصعوبات في إنجاز هذا البحث حالت دون الإلمام الجيد بالموضوع، منها ما يلي:

- عدم توفر مؤلفات الفارابي في المكتبات الجزائرية خاصة كتاب"إحصاء العلوم" محققا.
- وصعوبة أسلوبه، وربما يرجع ذلك إلى أصل لسانه، فهو تركي تعلم اللغة العربية كغيرها من اللغات الأجنبية. بالإضافة إلى عمق الأفكار الفلسفية وكثرة مصطلحاتها والذي أدى إلى غموضها.
- ووجود خلط في الموضوعات أدى إلى خلط في المفاهيم والأفكار، وسببه تكرار نفس النصوص في معظم كتبه، وذلك لطابع العصر الذي عاش فيه والمليء بالصراعات، وكذلك كثرة أسفاره، خاصة عندما يتكلم عن المجتمع الفاضل أو الرئاسة أو السعادة.

واعتمدت في هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي، ورأيت أنهما يناسبان دراسة موضوع الاتصال في التراث العربي.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلاّ أن أسجل عظيم شكري للأستاذ المشرف الدكتور أحمد عزوز على صدق رعايته لي، وتوجيهه السديد في إنجاز هذا البحث.

وآمل أن أكون قد أضفت بهذا الجهد العلمي المتواضع شيئا جديدا يخدم اللغة العربية، ويزيل الحجاب عن بعض مواضيع الاتصال في التراث اللغوي العربي الإسلامي.

والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيق.

المدخل:

الفارابي أبو نصر وكتابه" إحصاء العلوم"

- أولا: نسبه.
- ثانيا: مولده ونشأته.
- ثالثا: عصره وبيئته:اجتماعيا، وثقافيا، وسياسيا.
- رابعا: أساتذته.
- خامسا: تلامذته.
- سادسا: مكانته العلمية.
- سابعا: مؤلفاته.
- ثامنا: محتوى كتابه"إحصاء العلوم".
- تاسعا: أهمية الكتاب.

أولا: نسبـــه:

يعرف ابن أبـــي أصيبعة(ت668هـــ) الفارابي(ت339هـــ) بقوله :" هو محمّد بن محمّد بن أوزلغ بن طرخان، مدينته فاراب[1]، وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان، وكان أبوه قائد جيش، وهو فارســـي المنتسب، وكان ببغداد ثم انتقل إلى الشام وأقام به إلى حيـــن وفاته".[2]

وذكره ابن العماد(ت1089هـــ) بقوله :" أبو نصر الفارابي: صاحب الفلسفـــة، محمد بن محمد بن طرخان التركي، ذو المصنفات المشهورة في الحكمة، والمنطق، والموسيقى وكان مفرط الذكاء".[3]

وعلى الرغـــم من ولادة أبي نصـــر في منطقة بين الترك وفارس، فهو عالم وفيلسوف مسلم، قال عنه صاعد الأندلسي(ت462هـــ):"ومنهم أبو نصر بن محمد الفارابي، فيلسوف المسلمين بالحقيقة ".[4]

وقال عنه ابن خلكان(ت681هـــ): "هو أكبر فلاسفة المسلمين، لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه، والرئيس أبو علي بن سينا بكتبه تخرج، وبه انتفع في تصانيفه"[5].

و لم تكن بلاد العرب تعرف الحدود الدولية، ولا الجنسية بمثل ما نعرفها اليوم، ولذلك يعدّ الفارابي عربيّ الثقافة واللغـــة، إسلاميّ العقيدة والتفكير.[6]

ويؤكد ذلك يوسف العـــش بقوله:" ففي رأينا أن كل من كتب باللغة العربية وامتـــزج

---

1 فاراب: وتسمى "أُطرار" في هذا الزمان، وهي مدينة تركية تقع فوق الشـــاش، وقريبة من بلاســـاغون، وجميع أهلها على مذهب الشافعي(رضي الله عنه)، ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج5،دار صادر بيروت 1994؛ ص:157.

2 ابن أبي أصيبعة :عيون الأنباء في طبقات الأطباء، منشورات دار مكتبة الحياة، تح: نزار رضا، بيروت 1965م؛ ص:603.

3 ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، مج4، ط1،دار ابن كثير، دمشق، بيروت،1989×ص: 209.

4 ينظر صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تح: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1912م؛ ص : 53.

5 ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج5؛ ص:157.

6 ينظر زينب عفيفي:الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، إشراف محمد عاطف العراقي وعامر النجار، جامعة أسيوط 1989؛ ص:25.

بالتاريخ العربي كان عربيا"[1]. وليس النسب بالولادة فحسب؛ بل و يكون بالانتماء الفكـــري والاتصال الثقافي، وكذلك بالانضواء تحت حكم أو نظام معين وإخلاص الولاء له عن قناعة تامّة ونيّة صادقة.

وقد كان المزج الدموي بين العنصر العربي والعناصر الأجنبية مزجا روحيا حصل عن طريق الولاء الذي شرّعه الإسلام فجعل النّاس أمّة واحدة، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92)﴾.[2]

ويكون الشاعر أو الأديب فارسيا أو هنديا أو روميا أو قبطيا، و يكون عربيّ الولاء[3].

ولقد أزال الإسلام العصبية وفتـــح باب الوحدة والتكافل بين كلّ الأجناس، ونبّه العلم إلى فضل الانفتاح على الحضارات وعزّز مفهوم الانتماء، فكان الانتساب إلى الإسلام والعروبة أفضل انتساب.

---

1 يوسف العش: تاريخ الخلافة العباسية؛ ط1، دار الفكر ،بيروت ، لبنان 1996؛ ص: 243.

2 سورة الأنبياء؛ الآية: 80.

3 ينظر شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي– العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط16، القاهرة 2004م؛ ص:89.

ثانيا: مولده ونشأته:

ولد المعلّم الثاني[1] قبل وفاة يعقوب بن إسحاق الكنـــدي(ت 260هـــ/873م) ببغداد بعام واحد، وقد نشأ الفارابي في عائلة شريفة النسب، وكان والده قائدا في البلاط التركي، ولكن لم تعرف تفاصيل حياته على وجه اليقين[2]. وكانت ولادته في فاراب من أرض خراسان في سنة 260 هـــ/874 م، وفاراب بلدة تقع وراء نهر سيحون في تخوم بلاد الترك[3].

ولقد عمّر الفارابي ما يقارب الثمانين سنة، ولكن لا يعرف شيء عن طفولته، وكذلك عن حياته قبل رحلته الأولى إلى بغداد. والظاهر أنه قضى معظمها في طلب العلم والارتقاء في مستوياته، فـــنهل من مختلف العلوم والفنون ما نهل، وأخـــذ الكثير من ثقافات الحضارات آنذاك؛ الهندية والفارسية واليونانية والعربية، ثم انتهى إلى الإنتاج والتأليف والإبداع، وكان هذا بين بغـــداد ومصر والشام أين تمّت رحلاته العلمية، وكان ذلك بعد سن الخمسين.

وكانت أولى هذه الرحلات إلى بغداد، وهناك ذاع صيته، واشتهر اسمه، وعظمت مكانتـــه؛ وفي ذلك يقول سعيد زايد: " ولقد كان الفارابي يهوى التنقّل والأسفار، ولكن المؤرخين لـــم يذكروا عن رحلاته إلا ما وقع منها بعد أن بلغ سنّ الخمسين،أضف إلى ذلك أنّهم لم يذكروا لنا شيئا يروي الغلّة عن طفولته وشبابه، بل إنّهم تتبعوا حركة أسفاره بعد أن رحل هو من بلده إلى بغداد، وبذا تظل حياة الفارابي فترة غامضة قد يجلوها كشف علمي"[4].

ولم يذكر المؤرخون الأماكن التي انتقل إليها الفارابي بالتفصيل، كما لم يثبتوا له تعـــدد الرحلات إلا ما كان بين بغداد والشام. وعن ذلك يقول ابن أصيبعة: " وكان ببغداد مدّة ثـــم

---

1 لقب بالمعلّم الثاني لاستيفائه شروح أرسطو الذي يعد المعلم الأول.(ينظر صاعد الأندلسي:طبقات الأمم؛ص:85).

2 ينظر هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، تح: الإمام موسى الصدر، عويدات ، بيروت ، لبنان 1986م؛ ص:254.

3 ينظر سعيد زايد: الفارابي، دار المعارف، ط2، القاهرة 1986م؛ ص: 15.

4 سعيد زايد : المرجع نفسه؛ ص: 15.

انتقل إلى الشـــام وأقام به إلى حين وفاته، وكان رحمه الله فيلسوفا كاملا وإماما فاضلا قــد أتقن العلوم الحكمية، وبرع في العلوم الرياضية ".[1]

ويذكر بروكلمان أن أبا نصر درس أولا في خراســان، ثم انتقل إلى بغــداد أين تعلّــم الفلسفة، والطب[2]. ولقد انتقل إليهما لأنهما كانتا حاملتي مشعل الحضارة، وهما موطنا العلم وموردا طالبيه في ذلك العصر.

1 ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ ص: 603 .

2 ينظر كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج4 ، ط3، تر: السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة 1980م؛ ص : 137.

ثالثا: عصـــره وبيئتـــه:

عاش الفارابي في العصر العباسي الثاني- أي نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري-، ولم يعرف إلا بعد رحلته إلى بغداد، حيث بزغ نجمه وعلا شأنه فسمع به الدّاني والقاصي، ولاشك أن أحداثـــا جمّـــة ميّزت هذا العصر، فتركت بصماتها جلية لكلّ مطّلع على تاريخ تلك الفترة، والتي اتّسمت بالانقسام الفكري والثقـــافي والسياسي وذلك لأنّه كان عصر نزاعات وحروب، ويلاحظ ذلك على صعيد:

أ) الحياة السياسية :

بعدما انتهى حكم الأمويـــن وضعفـــت شوكتهم، انتقلت الخلافة إلى المعتضد، واسمه أبو العبّاس بن أحمد بن الموفق (243هـــ/289هـــ)، ودامت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيّام، وكان سنّه خمساً وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياماً. [1]

ولمّا اعتلى كرسي الخلافة مدحه ابن الرّومي (ت283هـــ) بقوله :

هَنِيئـــاً بَنِي العَبَّـــاسِ إِنَّ إِمَامَكُمْ ... إِمَامُ الهُدَى وَالبَأْسُ وَالجُودُ أَحْمَدُ

كَمَا بِأَبِي العَبَّاسِ أُنْشِئَ مُلْكُكُـــم ... كَـــذَا بِأَبِي العَبَّاسِ أَيْضاً يُجَـــدَّدُ

إِمَـــامٌ يَظَلُّ الأَمْـــسُ يَعْمَلُ نَحْوَهُ ... تَلَهُّفَ مَلْهُـــوفٍ وَيَشْتَـــاقُهُ الغَـــدُ [2]

وقال ابن الرومي أيضا:

قَـــدِمَ الإِمَامُ يَسِيرُ تَحْتَ لِوَائِـــهِ ... سَيْـــرَ السَّكِينَـــةِ سَيِّـــدَ الأُمَرَاءِ

شَمْسٌ وَبَدْرٌ يَشْفِيَانِ ذَوِي العَمَى ... وهُمَـــا سِرَاجَا أَعْيُنِ البُصَـــرَاءِ[3]

وقد تزامن حكمه مع الخليفة خمارويه بن أحمد ابن طولون(ت 282 هـــ) الذي تمكّن من فرض سيطرته على مصر وسوريا، حيث تقـــرب منه المعتضد مستخدما الحيلـــة في ذلـــك،

---

1 ينظر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي: العقد الفريد، تح: سعيد العريان، مج 3، ج5، دار الفكر؛ ص: 348.

2 ينظر جلال الدين السيّوطي: تاريخ الخلفاء، تقديم عبد الله مسعود، منشورات دار القلم العربي بحلب، طبعة مزيدة ومنقحة، مطبعة الجيل، دمشق 1991م؛ ص:340.

3 ابن الرومي: الديوان، ج1(أ،خ)، شرح محمد سليم؛ ص: 32.

واتخذ المصاهرة سبيلا له، وتمكّن من بلوغ رضاه، وحصل على مبتغاه في الزّواج من ابنته "قطر النّدى". وفي هذا يقول يوسف العش:" لمّا تولّى أحمد بن الموفّق بعد المعتمد باسم المعتضد، خطب ابنة خمارويه وتزوّج منها بعد ذلك بسنتين، أنفق والدها الأموال الطائلة على زفاف ابنته، حتّى قيل إنّه افتقر بعد تزويج ابنته، وإن المعتضد ما قصد بزواجه منها إلاّ ليفقره".[1]

وقد كانت نيّته من تفقيره له إخضاع بلاد سورية ومصر تحت إمرته وضمّها إلى خلافة بغداد من جديد، فلطالما سعى أبوه الموفّق إلى ذلك، ولكنّه لم يوفّق بعدما فشل أمام والي مصر آنذاك وهو أحمد ابن طولون (ت270 هـ/883م).

ب) الحياة الاجتماعية :

وتتعلّق بالسلطة والسياسة، فللحكّام في هذه الفترة الدّور الفعّال في الحياة، إذ نلمس في المجتمع ثلاث طبقات متباينة تماما:

- أوّلها تضمّ الخلفاء والوزراء و قادة الجيش.
- وثانيها: ضمّت من كان يتردّد على البلاط قصد التكسّب وتحقيق مكانة مرموقة لدى الخليفة ومنهم العلماء والشعراء والأدباء وغيرهم.
- وثالثها: وتمثل الرعية، وقد نالها الكثير من الصعاب، وأصابها العذاب والشقاء والذل، خدمة للخلفاء وإسعادا لهم. وقد كانت جهودهم تذهب سدى وأموالهم وممتلكاتهم وأسرهم رهن الخليفة، حيث وصل بهم الحدّ إلى درجة التسوّل والتشرّد، والمكوث أيّاما وليالي طوالا لا يجدون ما يسدّون به رمقهم، في حين يتصرّف الخلفاء والملوك في أموال الخزائن بحريّة وينفقون منها كما يحلو لهم في توفير الرّفاهية وبذخ العيش.

1 يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية؛ ص:147.

وكانت نساؤهم تتزينّ وتتحلّين بأثمن الجواهر وأنفس الحليّ، وتتبخترن في اللّباس خيلاء، وكلّ ذلك على حساب الرعيّة المضطهدة.

ولطالما صوّر لنا شعراؤهم ذلك الواقع في قصائدهم، فهذا ابن الرّومي يصف حمّالا بائسا:

مُحْتَمِلاً ثِقْلاً عَلَى ظَهْرِهِ تَعْجَزُ عَنْهُ قُوَّةُ الجِلْدِ

بَيْنَ جِمَالاَتِ وَأَشْبَاهِهَا مِنْ بَشَرٍ نَامُوا عَنِ المَجْدِ

ويقال بأن ابن الرّومي مات مسموما من وزير الخليفة المعتضد لأنّه أكثر هجاءه، وأفحش في ذلك.[1]

ولعلّ مثل هذه القرارات من الخلفاء أو الوزراء كانت تنتج من خوفهم على زوال هيبتهم وذهاب حكمهم، فقد كانوا شديدي الحرص على ملكهم، يستحلّون كل شيء في سبيل تأييده والمحافظة عليه. وقد اتّسموا بالعدل والتّسامح تارة، وبالتشدّد والجور طورا حتّى ذاع صيتهم.[2]

وتوجد هاتان الصفتان في شخص المعتضد من أجل المحافظة على خلافته، إذ كان عهده عهد اضطرابات ونزاعات، حيث تمزّقت فيه وحدة القبائل وتباعدت الهوّة بين شعوبها حتى ضعفت شوكة العرب؛ فكان السقوط والانهيار، وعمّ الجهل والتخلّف والفساد، يقول فاروق عمر:" كان المعتضد شديدا حازما تهابه القادة قبل النّاس، ذلك أنّه إذا غضب على واحد منهم أمر بإلقائه في حفرة وردم عليه، وكان يسمّى"السفّاح الثاني"[3](..)، والواقع أنه كان سريعا في تدبيره للأمور، وقمعه للحركات المعارضة، يخرج بنفسه إليها..".[4]

---

1 ينظر يوسف عطا الطريفي: شعراء العرب: العصر العباسي؛ ص: 152.

2 ينظر ميخائيل مسعود: أدباء فلاسفة ، الطبعة الثانية جديدة ومنقحة ، دار العلم الملايين ، بيروت ، لبنان 1999م؛ ص : 75.

3 السفّاح: لقب به أبو العبّاس (104 هـ – 136 هـ)؛ وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب أوّل خلفاء الدّولة العبّاسية، وكان يدعى أيضا المرتضى، و لقائم. فقد قال عن نفسه: أنا السفّاح المبيح.." في إحدى خطبه، وأيضا لكثرة ما سفح من دماء بني أميّة.(ينظر الموسوعة العالمية).

4 فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية: السقوط والانهيار،ج2؛ ص:48.

ج) الحياة الثقافية:

كان العصر العبّاسي بفتراته كلّها عصر ازدهار ورقـــي، وخاصّة في مرحلة النقـــل والترجمة بعدما امتـــزجت الحضارة العربية بحضارة اليونان والهنـــد والفرس، ولمّا كانت فترة حكم المعتضد لعبت بغـــداد دورا علميا راقيا، إذ كانت مركزا تستقطب إليها الكثير من المترجمين والعلماء والمعلّميـــن، وكذلك خدمة للعلم وسبيلا لبناء الحضارة. فقد انتقل إليها ثابت بن قـــرّة(ت288هـــ/901م)، وقسطا بن لوقا البعلبكي(ت311هـــ/923م)، أشهر من ترجم كتب الفلسفة اليونانية. وعرفت بغداد آنذاك علوم المنطق والفلسفة والرياضة والفلـــك وغيرها، في حين لم تعرف أوربا في العصور الوسطى إلا شيئا قليلا عن تلك العلوم.[1]

ويعود الفضل في نقل تراث الحضارات الثلاث(الهند، الفرس واليونان) إلى العربية للخليفة المأمون(ت 218هـــ) الذي أنشأ مدرسة النقل والترجمة، وقد اشتغل فيها النقلة والمترجمون من النصارى في معظمهم، يقول عنه عبد الحميد خطاب:" الذي أنشـــأ سنة(217 هـــ) تلك المدرسة الشهيرة تاريخيا، وهي مدرسة الترجمة والنقل التي عرفت باســـم "بيـــت الحكمة"، جمـــع فيها النقلة والمترجمين جلّهـــم من النّصارى تحت رئاسة الطبيب يوحنّـــا بن ماسويه (ت243هـــ)، وكان حنيـــن بن إسحـــاق من أنشـــط المترجمين و رئيسا لهذه المدرسة بعد وفاة رئيسها الأوّل سنة 242هـــ".[2]

ولا جرم أنّ الفارابي قبل دخوله بغداد كان ملمّا ببعض العلوم التي مهدّت له الطريق في سبيل تحصيل العلم ممّا فتح له باب الشهرة بعد ذلك، وقد تعلّم اللغة العربية وعلوم الدّيـــن وما يتعلّق بهما من علوم نقلية، فقد نشأ على ثقافة لغوية دينية، وأقبل على العلوم الإسلامية من

---

1 ينظر زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي؛ ص: 25.

2 عبد الحميد خطاب: الفلسفة الإسلامية بين الأمس واليوم، دراسة وصفية تاريخية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 2008م؛ ص24.

فقه وحديث وتفسير، وتعلم اللغة العربية والتركية والفارسية، ومال قسطا من الدراسات العقلية المحيطة به من رياضة وفلسفة، ولعلّه لم يتّجه إليها إلاّ متأخّرا[1].

1 ينظر سعيد زايد: الفارابي؛ ص: 15 و 16.

رابعا: أساتذته:

توحي حياة الفارابي ورحلاته بأنّه تتلمذ على يد أساتذة أكثر مما ذكرته كتب التاريخ، وإلا كيف نفسّر وصوله إلى تلك المكانة الرفيعة والمنزلة العظيمة بين علماء عصره ؟

لقد كان فيلسوفا وموسيقيا وطبيبا وشاعرا ولغويا يحسن الكثير من اللغات. فهل كان ذلك كلّه عن قراءة كتب الأقدمين فقط؟

ولعل أول أساتذته بعد رحلته إلى بغداد هو أبو بشر متى بن يونس[1]، ويذكره القفطي(ت646هـ) بقوله: "وكان أبو نصر الفارابي معاصرا لأبي بشر متى بن يونس إلا أنّه كان دونه في السنّ وفوقه في العلم، وعلى كتب (متى بن يونس) في علم المنطق تعويل العلماء ببغداد وغيرها من أمصار المسلمين بالمشرق لقرب مأخذها وكثرة شرحها".[2]

ويقول عنه ابن خلكان: "ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة إلا من أبي بشر، وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته".[3]

وأما ثانيهم فهو يوحنا بن حيلان[4]، حيث قال عنه صاعد الأندلسي(ت462هـ):" أخذ الفارابي صناعة المنطق عن يوحنّا بن جيلان المتوفّى بمدينة السّلام في أيّام المقتدر. فبدّ جميع أهل السّلام فيها وأتى عليهم في التحقق بها، فشرح غامضا وكشف سرّها وقرّب متناولها وجمع ما يحتاج إليها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعليم وأوضح القول فيها".[5]

---

1 أبو بشر متى بن يونس (يونان) القُنائي(ت 328هـ) ببغداد، إليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره، وهو من أكمل أجزاء الأورجانون بعد إسحاق بن حنين بن إسحاق(ت264هـ). (ينظر ابن النديم: الفهرست دار المعرفة، بيروت، لبنان1978م؛ ص:263).

2 القفطي: تاريخ الحكماء من كتب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى ببغداد1903؛ ص:278، 279.

3 ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5؛ ص: 145.

4 يوحنا بن حيلان: حكيم نصراني كان بمدينة حرّان، وقد أخذ عنه الفارابي طرفا من علم المنطق (ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان؛ ص: 154.)

5 ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم؛ ص: 53.

وذكر ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ) في طبقات الأطباء أن الفارابي قال عن نفسه بأنّه تعلّم على يد يوحنّا بن حيلان، إلى كتاب البرهان، وكان في زمانه أبو بشر متـــى بن يونان والذي يكبره سنّا، لكن الفارابي أحدّ منه ذهنا وأعذب كلاما.[1]

قال هنري كوربان:" قدم الفارابي شابا إلى بغداد حيث حصّل علومه فيها وقرأ بعضها على معلّـــم نصراني هو يوحنّا بن حيلان، توفـــيّ أيام المقتدر في مدينة السّـــلام، وألمّ في دراسته بالمنطق والنحو والفلسفة والموسيقى والرياضيات والعلوم".[2]

وأما ثالثهم فهو ابن السراج(ت316هـ)[3] الذي أخذ عنه علوم اللغة العربية، وقد قال عنه ابن أبي أصيبعة: "أقول في التاريخ أن الفارابي كان يجتمع بأبي بكر بن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق"[4]

ولم يذكر هؤلاء المؤرخون سوى ثلاثة أساتذة للفارابي فقط، هم يوحنّا بن حيلان ومتى بن يونس وابن السراج، فقد تأكّد اتصاله بهم وملازمتهم لبعضهم البعض، لكنّه ثبت عنه أنّه كان يطالع كتب الأقدمين أمثال أرسطو، أفلاطون وأفلوطين والكندي وغيرهم، وقد استطاع أن يفهم جيّدا آثـــار هؤلاء العلماء ويشرحها شرحا وافيا، فكان فضلهم على الأمّة الإسلامية مقرونا بجهود هذا الرجل العظيم، يقول عنه القفطي(ت646هـ) منوّها بنبوغه في المنطق وفي شرحه لكتب أرسطو:" وهذا الرجل [أي الفارابي] أفهم فلاسفة الإسلام، وأذكرهم للعلوم القديمة وهو الفيلسوف فيها لا غير".[5]

---

1 ينظر ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ ص: 605.

2 هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية؛ ص: 254.

3 ابن السرّاج: هو أبو بكر محمد بن السريّ بن سهل النحوي، أحد الأئمة المشاهير في النحو والآداب، ومن كتبه: الأصول، الموجز، المواصلات.(ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4؛ ص:339، 340).

4 ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ ص: 555.

5 القفطي: تاريخ الحكماء من كتب أخبار العلماء بأخبار الحكماء؛ ص: 182.

وبذلك اشتهر الفارابي(ت 339هـ)، وكان له أثر بالغ ووجود قوي في مؤلفات من أتوا بعده أمثال ابن سينا (ت 428 هـ) وابن رشد (ت 595هـ) وابن طفيل(ت 581 هـ) وغيرهم.

خامسا: تلامذته:

وكما لم يعرف من أساتذة الفارابي إلا النـّزر القليل، فكذلك من تلامذته يحي بن عديّ (ت364هـ)، وهو أبو زكريا يحـــي بن حميد بن زكريا المنطقي، وقد انتهت إليه الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته، قرأ على أبي بشر متى بن يونس وأبي نصر وكان أوحد زمانه.[1]

وقد يكون المتنبي أيضا ممن تتلمذوا عنه الفارابي، فقد عاش معه في قصر سيف الدولة الحمـــداني[2]. ويظهر ذلك في شعره كما عبّر عنه مصطفى الشكعة؛ فعندما عالـــج الفارابي الأخلاق جعل المقام الأوّل للعقل والمعرفة ونجد المتنبي يذكر ذلك في شعره [3]، ومنه مطلع قصيدة (لولا العقول):

الرَّأيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثَّانِي[4]

وبتجسيده لتلك الأفكار والمعاني في قصائده يتجلّـــى تأثره بالمعلم الثاني.

ويذكر الشكعة في موضع آخر من الكتاب نفسه أن المتنبي كان واسع الثقافة، فلا شـــك أنّه قد نظر في الكتب المترجمة عن الثقافة اليونانية إلى العربية، وأنّه اجتمـــع بالفارابي في بلاط الخليفة وتلمذ لآرائه.[5]

وقد امتدّ تأثير فكره إلى غير عصره وبيئته، ويمكن اعتبار هؤلاء المتأثرين تلامذته غير المباشرين، حتى ولو كانوا بعيدين عنه في الزّمن، يقول هنري كوربان:"ولكنّ الفارابي وجد في

---

1 ينظر ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ ص : 318 .

2 سيف الدولة: هو أبو الحسين علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الرّبعي، ولد سنة 303هـ/915م بميارفاقرين بديار بكر، ونشأ عالي الهمة، وسط صراعات بين الروم والمسلمين، وملك واسط بالعراق وما جاورها ودمشق وحلب، قاد معارك ضارية ضد الروم، ويروى أنه ما اجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء مثل ما اجتمع ببابه من العلماء والأدباء والشعراء، ومنهم: أبو الطيب المتنبي والسري الرفاء. وقد توفي بمسقط رأسه سنة 356هـ/967م. (ينظر الموسوعة العالمية).

3 ينظر مصطفى الشكعة: فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مكتبة الأنجلو المصرية 1378هـ/ 1958م؛ ص: 104.

4 المتنبي: الديوان؛ ص: 432.

5 ينظر مصطفى الشكعة: فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين؛ ص: 423 .

الحقيقة خلفا هو ابن سينـــا الذي اعترف بأبي نصر معلّما له، كان للفارابي كبير الأثـــر في الأندلـــس وخاصّة على ابـــن خفـــاجة وعلى السّهـــر وردي، كما كان تأثيـــره بيّـــنا على الشيرازي".[1]

ويظهر ذلك في مؤلفاتهم من خلال كتاباتهم التي طبعتها فلسفة الفارابي وأفكاره وآراؤه العلمية. ولا ينحصر التأثر عند هؤلاء بالفلسفة فحسب، بـــل وبالموسيقـــى والطب والمنطق وغيرها مما نبغ فيه هذا العالم الجليل.

1 هنري كوربان: تاريخ الفلسفة الإسلامية؛ ص: 264.

سادسا: مكانته العلمية:

يتضـــح مما سبق أن المعلّم الثاني حظي بمنزلة رفيعة عند أهل العلم على وجه الخصوص، لاسيمـــا وقد لازم سيـــف الدّولة في بلاطه الذي كان موئـــل العلماء والأدباء والشعراء، وعند من أتوا بعده في مختلف الأزمان واعترفوا له بفضله عليهم.

وقد حاز تلك المكانة المرموقة نظرا للتراث الفكري الذي خلّفه باعتبار العلوم التي كانت موجودة في عصره، فقد عالج العديد من المسائل في مختلف العلوم(الطبيعيات، والإلهيات، والمنطق، والفلك، والتنجيم، والهندسة، والسياسة، والأخلاق، وعلوم الدين).[1]

سابعا: مؤلفاته:

لقـــد أشار المؤرخون إلى أن الفارابي ألّف معظم كتبه أثناء وجـــوده ببغداد وتنقله إلى الشام. وقد كثرت مؤلفاته غير أنّها لم تجمع في كتب مخصوصة بل وجدت متفرقة في رقاع وكراريس، وكانت في اغلبها فصولا وتعاليق، وبعضها ناقص ومبتور[2].

كما نالت تآليفه اهتمام العديد من الباحثين والعلماء في الغرب والشرق ولا زالت الدراسات قائمة حولها، وأشهرها:

- شرح رسالة زينون الحكيم.
- رسالة في مسائل متفرقة.
- التعليقات.
- البرهان.
- الفصول المنتزعة.

---

1 ينظر زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي؛ ص: 11.

2 ينظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5؛ ص: 156. وينظر سعيد زايد: الفارابي؛ ص: 20.

- الخطابة.
- الحيل.
- الأخلاق.
- المختصر الكبير.
- المختصر الصغير.
- الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو.
- تحصيل السّعادة.
- التنبيه على السّعادة.
- آراء أهل المدينة الفاضلة.
- فصوص الحكم.
- عيون المسائل.
- الموسيقى الكبير.
- مقالة في معاني العقل.
- كتاب في المنطق.
- إحصاء العلوم.[1]

وقد تجاوز إنتاجه العلمي الثمانين كتابا، وسنجري دراسة لهذا الكتاب"إحصاء العلوم"، لما له بالـــغ الأهمية في حياة المتعلّم، ومرتادي العلوم، نحاول أن نستنبط منه ما يتعلق بموضوع الاتصال ونوعه وأبعاده على المجتمع.

1 ينظر القفطي: أخبار الحكماء؛ ص: 183، 184.

وفـــاتـــه:

لمّا ضعف الحكم وفســـد في بغداد انتقل أبـــو نصر إلى مصر ومنها إلى مدينة حلب (سوريا) أو إلى سوريا مباشرة وكان هذا إثـــر وفـــاة أستاذه وصديقه بشر متى بن يونس. وكان يحكم حلـــب آنذاك سيف الدولة الحمداني(ت 356هـــ)، والـــذي اشتهر بلاطه بكثرة المجالس العلمية والشعرية وكان للفارابي شأن فيها، بحيث لازم الخليفة إلى أن وافته المنيّة، وفـــي هذا البلاط اجتمـــع بالشعراء والأدباء(المتنبي وأبي فراس الحمداني وابن نباته وابن خالويه وأبو الفرج الأصفهاني وغيرهم).[1]

وقد توفيّ الفارابي في دمشق سنة 339هـــ/ 950 م، ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير[2]. تغمّـــده الله بواسع رحمته.

1 عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي،ج1، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان1986؛ ص:37.

2 ينظر صاعد الأندلسي: طبقات الأمم؛ ص: 54.

تامنا: محتوى كتاب"إحصاء العلوم":

عمد الفارابي في هذا الكتاب إلى جمع العلوم التي كانت سائدة في عصره، وراعى في ذلك ترتيبا منطقيا ومنهجية فلسفية؛ كان لهما وقعا بالغا في التصانيف التي أتت بعده. وجعله في خمسة فصـــول هي كالتالي:

1 – اللسانيات.

2 – المنطقيات(المقولات، العبارة، القيـــاس، البرهان، الجـــدل، سوفسطيقا، الخطابة والشعر).

3 – الرياضيات(علوم العدد، الهندسة، المناظر، النجوم، الموسيقى، والأثقال والحيل).

4 – الطبيعيات(السّمـــاع الطبيعي، السماء والعالم، الحيوان والفساد، الآثـــار العلوية، المعادن، النبات، الحيوان والنفس)؛ والإلهيات(الموجودات والأشياء التي تعرض لها بما هي قسم مبادئ البرهان الأول التي تستند إليها جميع العلوم الجزئية، وقسم خاص بالموجودات الأوّل ومراتب الأشياء الصادرة عنه).

5 – السياسات، الفقه والكلام.[1]

والملاحظ في هذا التصنيف أنه بدأ بعلم اللسان، فاللغة أساس التحصيل العلمي وأداة التواصل الإنساني، حيث التزم في هذا الفصل التدرّج في تفريعات هذا العلم مبتدئا بالعلوم اللغوية ثم الكتابة فعلوم الأدب، مراعيا التماسك بين هذه الأجزاء، وهو عـــام (أي علم اللسان) يشمل جميع الألسن. فلكل أمّة لغة تميّزها عن لغات الأمم الأخرى، لها رموزها التي يتمكّن بها

1 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم، تقديم وشرح: علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت 1996م؛ من ص:18 إلى ص: 92.

أهلها من التعبير فيما بينهم، تمثل قواعد وقوانين يجب على طالب العلم الإلمام بها حتى يطّلع على الفنون وينزل نفسه منزلة لائقة في مجتمعه.[1]

ثم كان الفصل الثاني لعلم المنطق، وهو ثمانية فـــروع استمدها من منطق أفلاطون، ذكرها ابن النديم بقوله:" وهي ثمانية كتب: قاطيغورياس معناه المعقولات، باري إرمينياس معناه العبارة، أنالوطيقا معناه تحليل القياس، أبو طيقا وهو أنالوطيقا الثاني معناه البرهان، طوبيقا معناه الخطابة، ابوطيقا ويقال بوطيقا ومعناه الشّعر".[2]

وتخص المعقولات والعبارة والبرهان والقياس اللسان، أمّا الأخرى المتبقية فهي تخص العقل. وهذه الثمانية* مجتمعة تخدم جميع العلوم ولاسيما العملية منها. ولهذا اعتبـــر المنطق ميزانا أو مكيـــالا بقوله: "فإن القوانيـــن المنطقية التي هي آلات يمتحـــن بها في المعقـــولات ما لا يؤمن أن يكون العقل قد غلط فيه أو قصر في إدراك حقيقته تشبه الموازين والمكاييل".[3]

ووضّحه التهانوي في موسوعته بقوله: "علم المنطق ويسمّى علم الميزان إذ به توزن الحجج والبراهين، وكان أبو علي(ابن سينا) يسمّيه خادم العلوم؛ إذ ليس مقصودا بنفسه بل هو وسيلة للعلوم، فهو كخادم لها، وأبو نصر يسمّيه رئيس العلوم لنفـــاذ حكمه فيها فيكون رئيسا حاكما عليها ".[4]

---

1 ينظر سعد بيف: الفلسفة العربية الإسلامية؛ ص:147.

2 ابن النديم: الفهرست؛ ص: 347.

- أجزاء علم المنطق ثمانية هي: المقولات والعبارة وهما القضية في الفلسفة، والقياس، والبرهان، والجدل، والسفسطة، والخطابة، والشعر.(ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:11).

3 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 29.

4 التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح: علي دحدوح، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت1996م؛ ص:44.

وجعل علم التعاليم في الفصل الثالث، وهو سبعة أجزاء عظمى وهي(العدد، والهندسة، وعلم المناظر، وعلم النجوم التعليمي، علم الموسيقى، وعلم الأثقال، وعلم الحيل)[1].

ثم جمع في الفصل الرابع بين علمين هما: العلم الطبيعي والعلم الإلهي، ويفحص الأول في الأجسام الطبيعية وفي أغراض قوام تلك الأجسام، أما الثاني فهو في ثلاثة أجزاء:

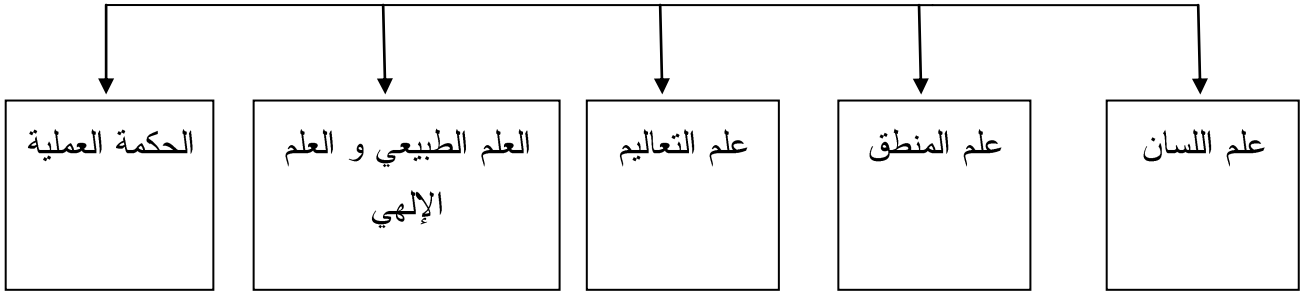
1 – الموجودات وما يعرض لها.

2 – مبادئ البراهين في العلوم الجزئية.

3 – الموجودات التي ليست بأجسام ولا في أجسام.

وجعل الفصل الخامس للعلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام؛ وهذه تسمى بالحكمة العملية.

ولتوضيح ذلك أكثر يمكن التمثيل لهذه الفصول الخمسة بالمخطط الآتي:



2

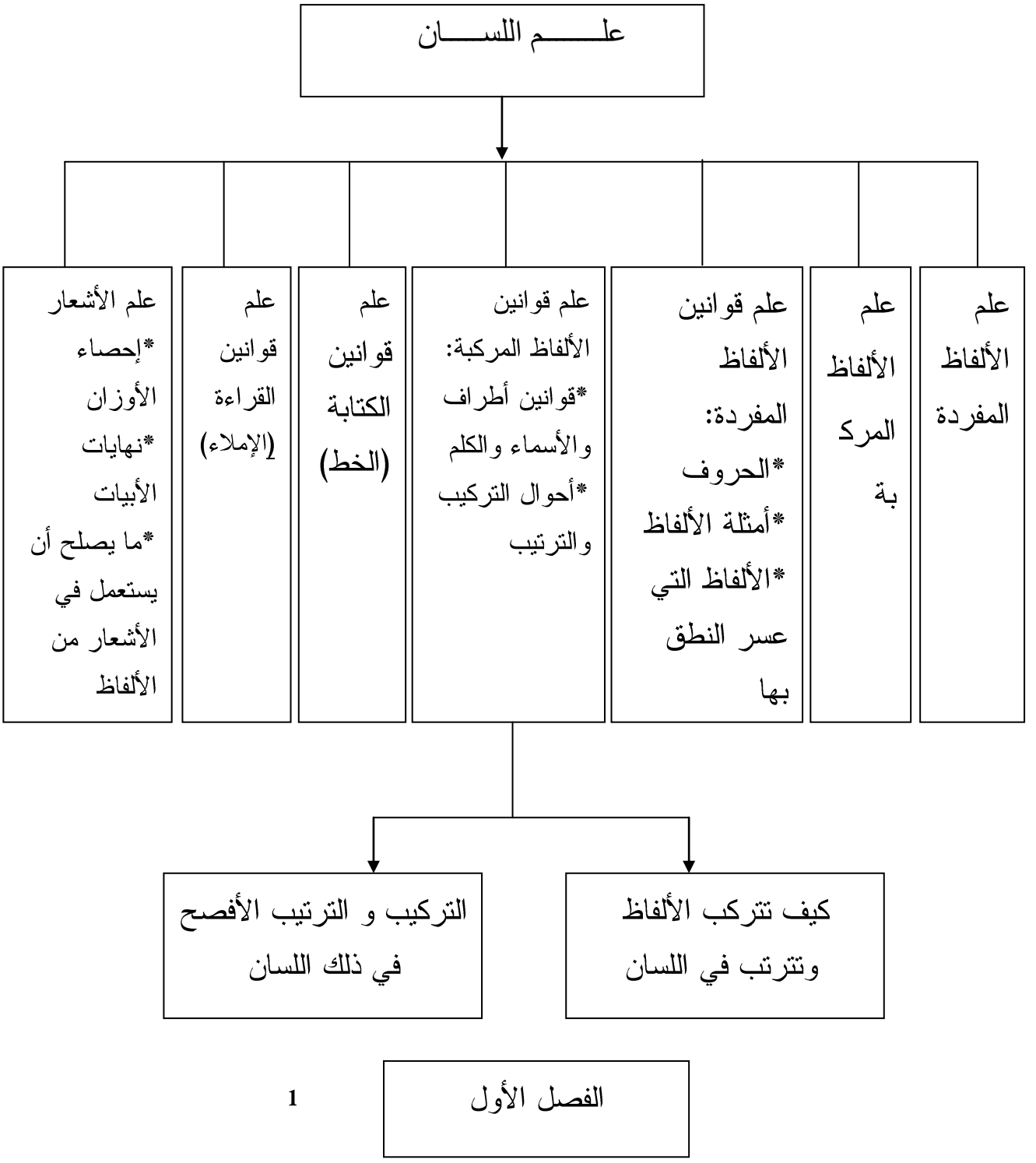
مخطط الفصول الخمسة

وقد حـــدّد من خلال هذا التصنيف ما هو نظري من العلوم وما هو عملي، وفصل في أقسام كل علم منها، وما يشتمل عليه من أجزاء وتفريعات. وذلك تسهيلا على طالب العلـــم حتى إذا أقبل على أحدها عرف على ماذا أقبل.

1 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ من الصفحة 49 إلى الصفحة 65.

2 ناهد سالم: نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين–دراسة تحليلية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية2000م؛ ص: 96.

ويوضح المخطط الآتي جملة التصنيف وفقــا لما جاء في الفصول الخمسة:



1

1 ناهد سالم: نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين؛ ص: 96.

وللتوضيح أكثر نشرح ما جاء في مخطط الفصل الأول كالآتي:

1. علم الألفاظ المفردة: ويقصد به علم المعاجم اللغوية الذي أسسه الخليل ابن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني للهجرة.

2. علم الألفاظ المركبة: ومعناه علم الأدب بفنيه: الشعر والنثر.

3. علم قوانين الألفاظ المفردة: وهو فقه اللغة الذي يهتم بدراسة الحروف وأصواتها، وقوانين الاشتقاق، وأنواع الجمل.

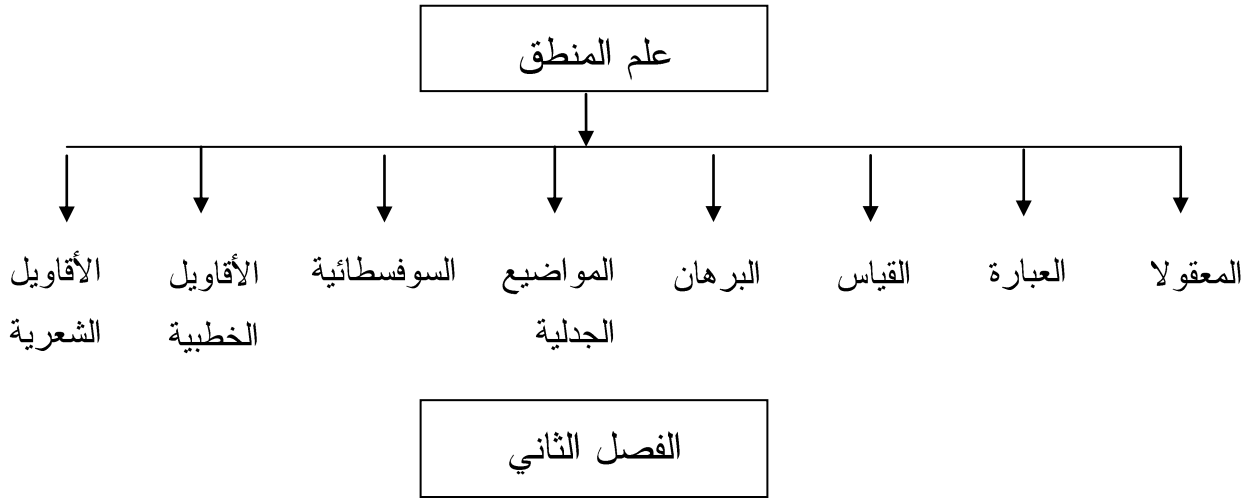
4.علم قوانين الألفاظ المركبة: ويعني به علوم الصرف والنحو من جهة، والتي تشمل قوانين أطراف الأسماء والكلم أي ما يتعلق بالبناء والإعراب. ومن جهة أخرى علوم البلاغة والبيان، والتي تخص أحوال التركيب في الكلام.

5. علم قوانين الكتابة: ويقصد به امتلاك القدرة على التمييز بين ما يكتب في السطور وهي حروف اللغة، وما لا يكتب فيها وهي الحركات كالفتحة والسكون.

6. علم قوانين تصحيح القراءة: أي معرفة مواضع النقط وعلامات الوقف (الفاصلة، علامة الاستفهام أو التعجب..).

7. علم الأشعار: ومعناه إحصاء أوزان بحور الشعر الخليلية، وما يتعلق بنهايات الأبيات أي القافية وعيوبها، وكذا معرفة ما يستعمل من الألفاظ والمعاني في مختلف الأغراض فيحسن الشعر أو يقبحه.[1]

1]ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 20، 21، 22، 23، 24، 25.



ويشمـــل علم المنطق جملة المبادئ الأولية التي لا يخطئ فيها الإنسان مثل: الجـــزء أصغر من الكـــل[2]. وقد ذكر الفارابي الأجزاء الستة التي أبدعها أرسطو، وأضـــاف إليها اثنان؛ أما التي عند أرسطو فهي:

1. المعقولات: وهي المعاني المركوزة في النفس، وتدل عليها الألفاظ.

2. العبارة : وهي الكلمات المنطوقة أو القول الخارج بالصوت.

3. القيـــاس: وهو خمسة أنواع عند الفارابي، ثلاثة يونانية واثنـــان عربيان. ويقصـــد بالقياس التحليلات الأولى، يقول الفارابي: " وذلك أن أنواع القياس، وأنواع الأقاويـــل التي يلتمس بها تصحيح رأي أو مطلوب في الجملة، وأنواع الصنائع التي فعلها بعد استعمالها أن تستعمل القياس في المخاطبة في الجملة خمسة: برهانيـــة، وجدليـــة، وسوفسطائيـــة، وخطبيـــة، وشعريـــة".[3]

1 ناهد سالم: نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين؛ ص: 96.

2 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:28.

3 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 38.

ويعرّف الجرجاني(ت816هـ)القياس بأنه:" قول مؤلّف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث، فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لـــزم عنهما لذاتهما: العالم حادث".[1]

4. البرهان: وهو أحد الأنواع الثلاثة للقياس عند أرسطو، ويسميها "أنالوطيقا الثانية" أي التحليلات الثانية، وهي"الأقاويل التي شأنها أن تفيد العلم اليقيـــن في المطلوب الذي نلتمس معرفته، سواء استعملها الإنسان فيما بينه وبين نفسه في استنباط ذلك المطلوب أو خـــاطب بها غيره، أو خاطبه بها غيره في تصحيح ذلك المطلوب".[2]

ويعبر عنه الجرجاني بقوله:" هو القياس المؤلّف من اليقينيات، سواء كانت ابتداء، وهي الضروريات أو بواسطة، وهي النظريات".[3]

5.المواضيع الجدلية: يقول الفارابي:" والأقاويل الجدلية هي التي شأنها أن تستعمل في أمرين:

- أحدهم: أن يلتمس السائل بالأشياء المشهورة التي يعترف بها جميع الناس غلبة المجيب في موضع يضمن المجيب حفظه أو نصرته.
- والثاني: في أن يلتمس بها الإنسان إيقاع الظن القوي في رأي قصد تصحيحه إما عند نفسه وإما عند غيره حتى يخيل أنه يقين من غير أن يكون يقينا".[4]

ويقصد بالأشياء المشهورة تلك الأقاويل والآراء التي شاعت بين الناس وتمّ التصديق بها

---

1 الجرجاني: التعريفات، اعتنى به مصطفى أيوب، مؤسسة الحسني، ط1، الدار البيضاء، المغرب2006م؛ ص: 161.

2 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 38.

3 الجرجاني: التعريفات؛ ص: 44.

4 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 39.

دون أن تبلغ اليقيـــن(أي العلم الخالي من الشك)، مثل العدل جميل[1].

وهو ما عبّر عنه الجرجاني بقوله:"الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"[2].

6. السوفسطائية: وهي الأقاويـــل التي تهدف إلى التغليط والتلبيس والتضليل، فترسّـــخ في ذهن صاحبها أو سامعها أن الحق باطل وأن الباطل حق، ويعتبرها أبو نصر مهنة تمكّن الإنسان من التمويه والمغالطة بالقول والإيهام، إما في نفسه أنه ذو علم وفضل، أو في غيره أنه يعتريه النقـــص.[3]

7. الأقاويل الخطبية: أي فن الخطابة وهي من فنون الأدب النثري، وتهدف إلى إقنـــاع الجمهور المستمع إليها حول مسألة أو موضوع ما.

8. الأقاويل الشعرية: وهـــي"التي تؤلف من أشياء شأنها أن تخيِّـــل في الأمر الذي فيه المخاطبة خيالا ما أو شيئا أفضل أو أحسن. وذلك إما جمالا أو قبحا، أو جلالة أو هوانا، أو غير ذلك ما يشاكـــل هذه"[4].

وهذا يعني أن الشاعر في صناعته يراعـــي خيال ومشاعـــر المستمع، ويجتهد في إثارته حتى يتمكن من الاستمتاع بما يسمعه.

والجزءان الأخيران(الخطابة والشعر) هما من القياس الذي أضافهما الفارابي إلى علم المنطق. فهما صناعتان لهما كبير الأثر في التواصل الإنساني.

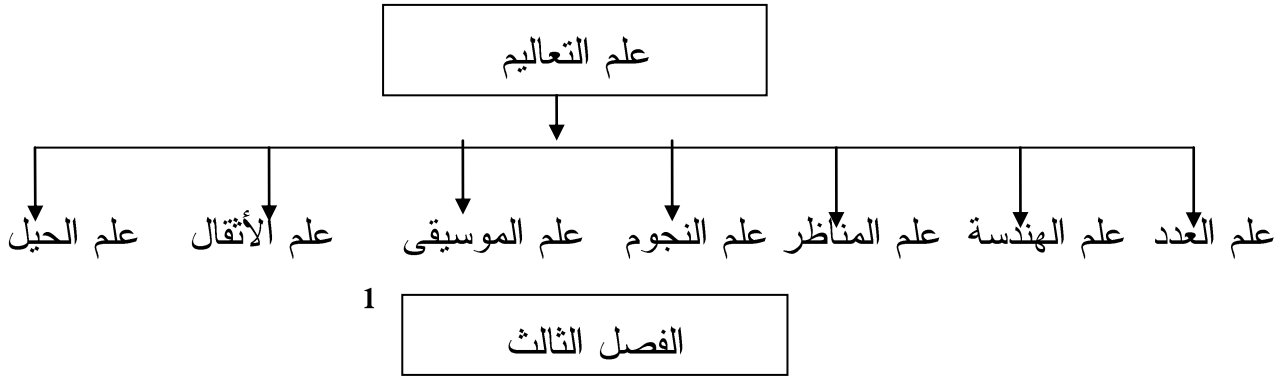
---

1 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 39.

2الجرجاني: التعريفات؛ ص: 81.

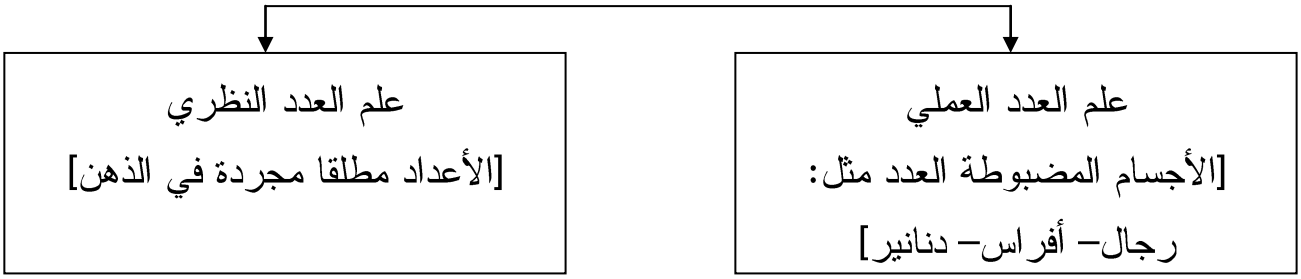
3 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:39.

4 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 42.

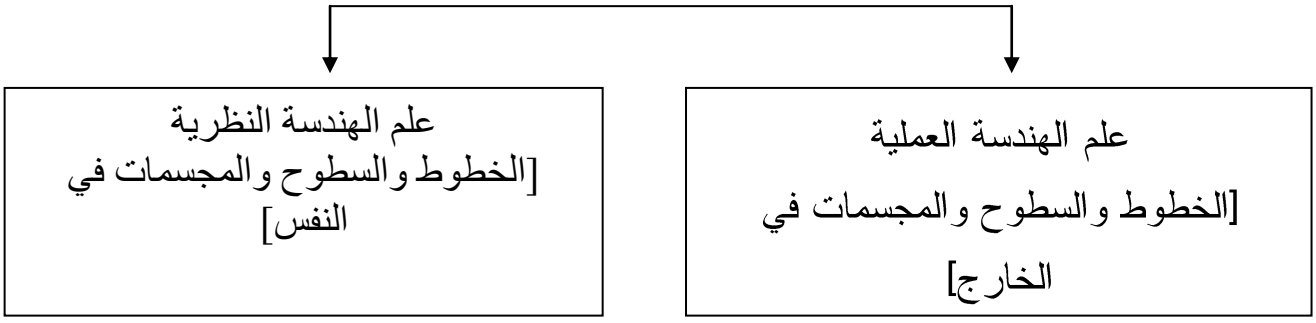


الفصل الثالث [1]

1 / علم العدد



2 / علم الهندسة

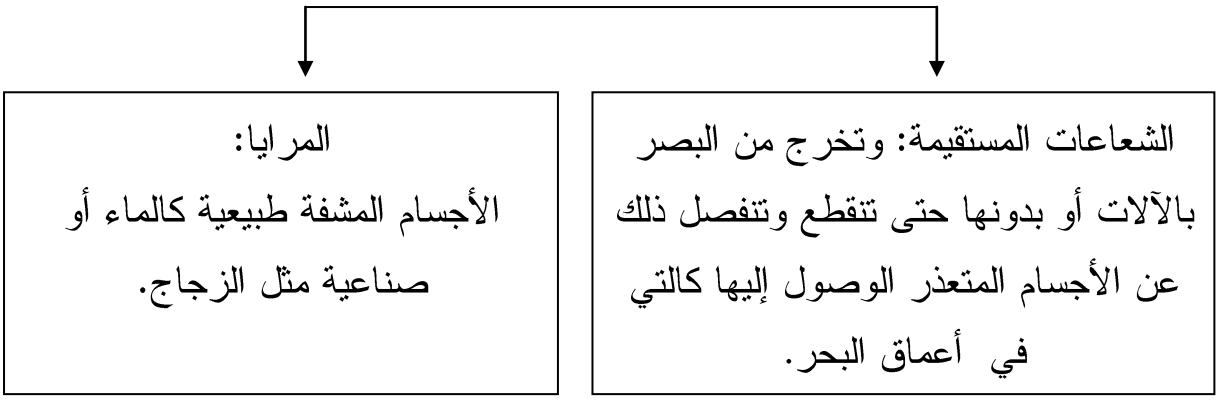


ملاحظة: النظري يدخل في جملة العلوم أما العملي فهو في الواقع ما يمكن استعماله في الحياة اليومية مثل المبادلات التجارية بالدنانير أو الوسائل المصنوعة كالأسرّة.[2]

1 ناهد سالم: نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين؛ ص:96.

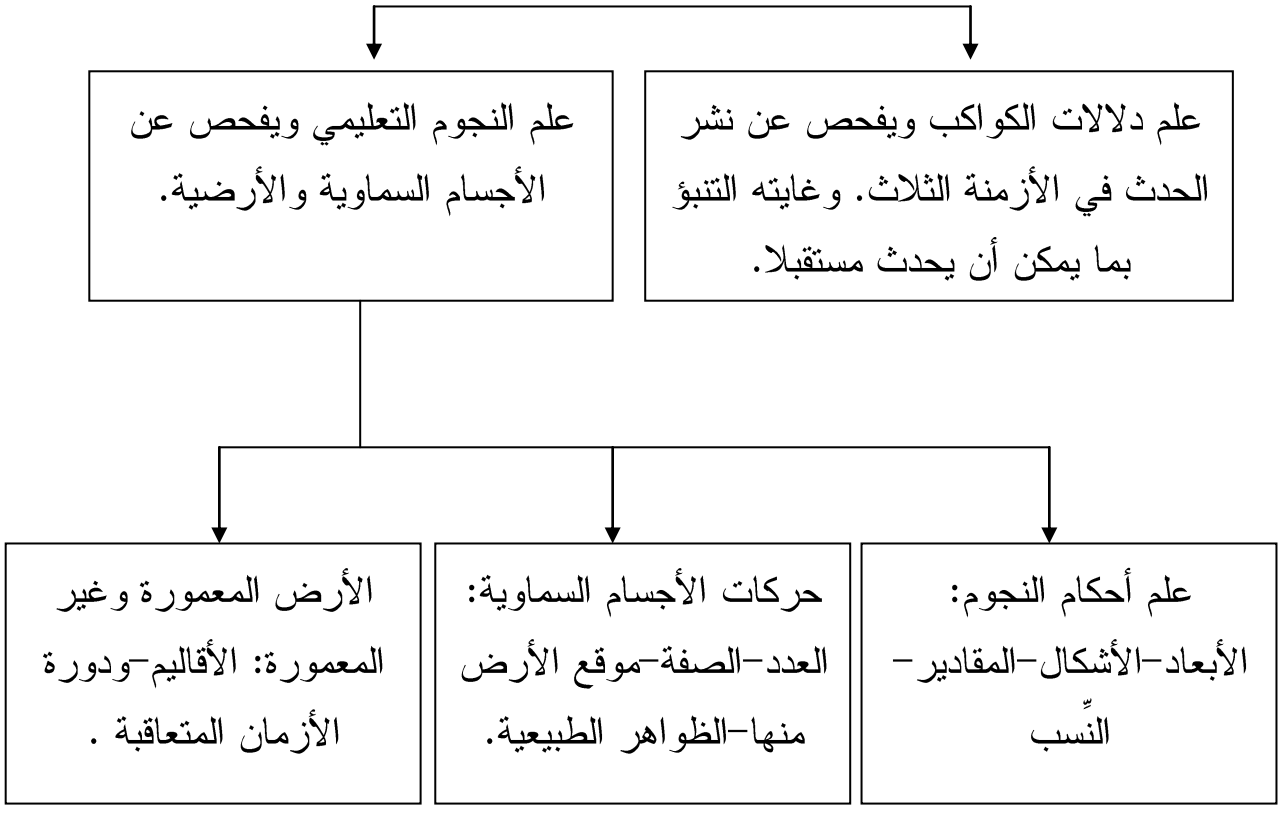
2 ينظر ناهد سالم: المرجع نفسه؛ ص: 96.

3 / علم المناظر



* يعتبر علم المناظر اليوم أحد فروع علم الفيزياء، ويدرس انتشـــار الضوء، وسرعته، وانعكاسه على الأجســـام والمرايـــا، ويشترك مع علم الهندسة في موضـــوع الدراسة وهو الأجسام.[1]

4 / علم النجوم



1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:54، 55.

ويعنـــي بعلم أحكام النجوم علم دلالات الكواكب على ما سيحدث في المستقبل، يشبهها بالرؤيا (تعبير الرؤيا) أو العرافة(الكهانة والتنجيم)، والتي بها يدعي الإنسان معرفة الغيب، يقول الفارابي:" وأمّـــا ذاك[أي علم أحكام النجوم] فإنه إنما يُعـــدّ في القوى والمهن التي بها يقـــدر الإنسان على الإنـــذار بما سيكون مثل عبارة الرؤيا والزجر والعرافة وأشباه هـــذه القوى".[1]

وأما علم النجوم التعليمي فهو الذي يدخـــل في جملة الصناعات والفنون، إذ يدرس الأجسام السماوية وفي الأرض ويفحص فيها عن:

- ✓ أشكالها ومقاديرها ويحـــدد مقدار مسافاتها في بعـــدها عن الأرض وعن بعضها البعض.

- ✓ وحركاتها من حيث العـــدد، والكيفيـــة، والجهـــة، وما قد تحدثه من تغيّرات في الوجود، وسواء تحرّك الجسم منفردا أو مع مجموعة الأجسام التي ينتمي إليها. وقد استثنى بالنسبة لهذا التفريغ من علم النجوم التعليمي الأرض لأنه قال بعـــدم حركتها: "وأن الأرض ليس لجملتها انتقال لا عن مكانها ولا في مكانها "[2].

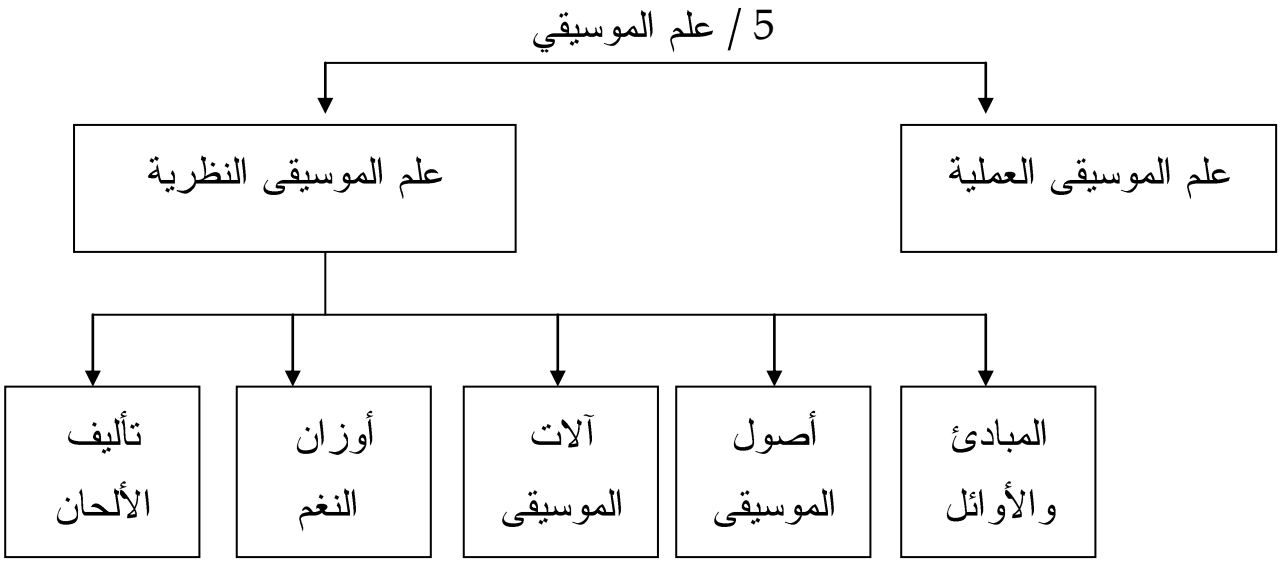
- ✓ وحال الأقاليم من حيث السكان ونوع المناخ والترتيب في العالم، وقد أصبحت هذه الدراسة تعرف بعلم الجغـــرافيا.[3]

---

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 57؛ 58.

2 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 58.

3 ينظر الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 60.



ويعتبر الفارابي الموسيقى من جملة الصنائع وتعني الألحـــان، إذ يعبر عن ذلك بقوله: "وصناعة الموسيـــقى بالجملة؛ هي الصناعة التي تشمل على الألحان وما بها تصير أكمـــل وأجـــود".[1]

وإن كل صناعة لابّـــد لها من التعلم، ويبتدئ المتعلم فيها باكتساب قوانينها المعقولة ثم يجتهد في امتلاكها والتمهّر فيها عن طريق الإنجاز والتمرين. ولذلك قسم علم الموسيقى إلى قسمين: الأول نظري، ويشمل قوانين هذه الصناعة، وهو خمسة أجزاء:

- المبادئ: ويقصد بذلك أهم مميزاتها مثل الحروف ورسمها وما تعنيه قراءة وإيقاعا، ومصدر اللحن وطبيعته.

- الأصول: ويعني بها الأنغـــام التي تميّز الألحان سواء كانت طبيعية أو صناعيـــة، وكم عددها وأصنافها، وعلاقاتها فيما بينها، وكيف يتم ترتيبها حتى تكون على ما يجب أن تكون عليه من الحسن والتأثير في مستمعيها.

---

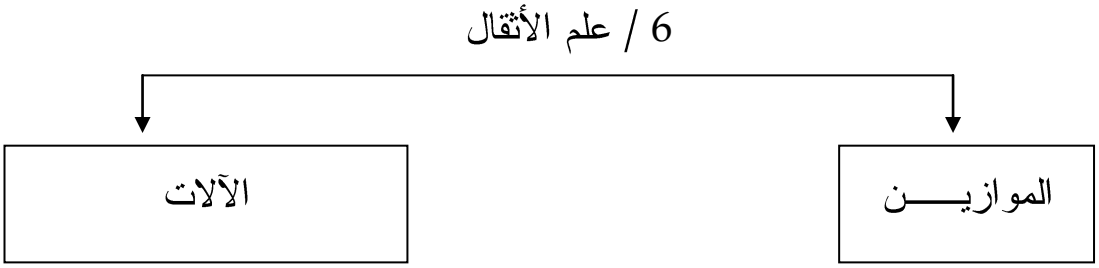
1 محمد حربي عبا س عطيتو وحسّان حلاق: العلوم عند العرب- أصولها وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت 1995م؛ ص: 445.(نقلا عن كتاب الموسيقى الكبير للفارابي، ص: 112).

- الآلات الموسيقيـــة: ومنها الطبيعية وهي الحنجـــرة واللهـــاة والأنف، والصناعية كالمزامير والعيدان.

- الأوزان: وتتعلق بالسلّـــم الموسيقي الذي يحدد نوع النغم وطبيعته وما إلى ذلك في الألحان.

- تأليف الألحان: ويقصد به ممّا يتكون اللّحـــن، وكيف السبيـــل إلى تركيبه وترتيبه وكتابه في السلم الموسيقي، وكيفية صياغة الأنسب منه للغرض الذي يؤديه.

والقسم الثاني عملي، ويقصد به الجانب التطبيقي لما هو نظري.[1]

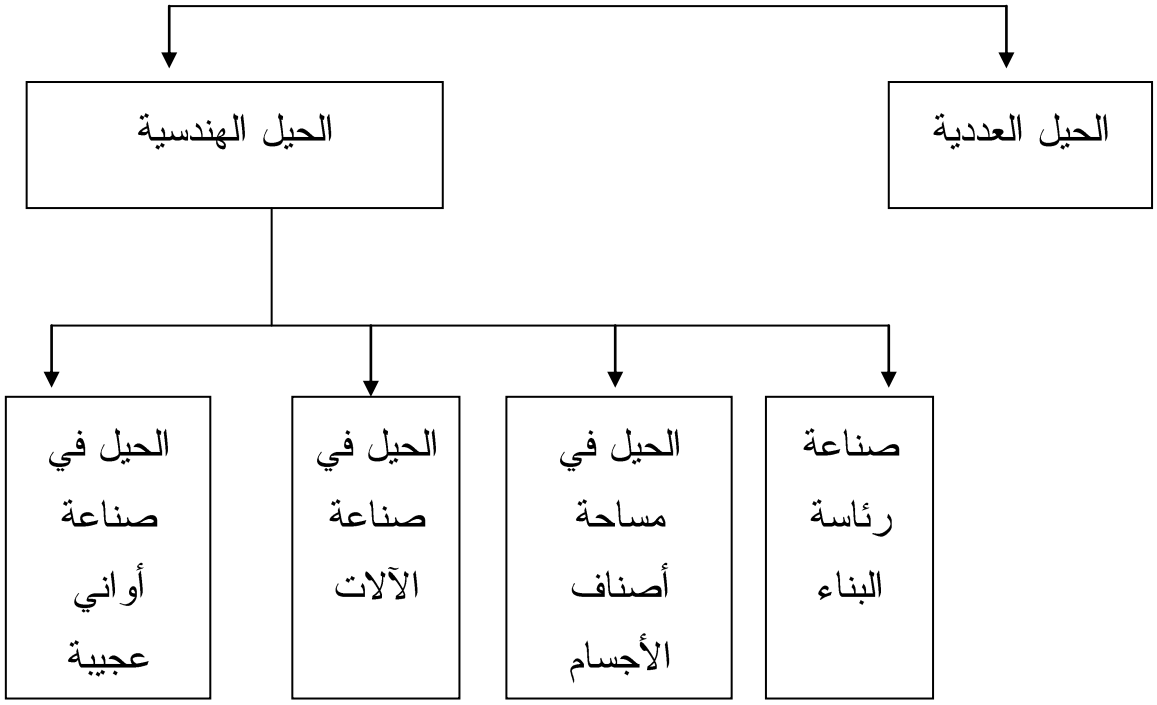


ويختص علم الأثقال بدراسة ثقل الأجسام، ويبحث في اختراع وتطوير الآلات التي يتمّ بهـــا وزن تلك الأجسام من جهة، وأيضا كيف السبيل إلى ما ينقـــل منها من مكان إلى آخر ويعتبر أحد فروع علم الفيزياء ولم يعد مستقلا كما كان في عهد أبا نصر.[2]

1 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 60، 61، 62.

2 ينظر الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 62.

7 / علم الحيل



يقول الفارابي:"وأما علم الحيل–إنه علم وجه التدبير في مطابقة جميع ما يبرهن وجوده في التعاليـــم التي سلف ذكرها بالقول بالبرهان على الأجسام الطبيعية وإيجـــادها ووضعها فيها. وذلك أن تلك العلوم كلها إنما تنظر في الخطوط والسطوح والمجسمات وفي الأعـــداد وسائر ما تنظر على أنها معقولة وحدها منتزعة من الأجسام الطبيعية".[1]

وقد سبق شرح أجزاء علم التعاليم الستة(وهي علوم: العدد، الهندسة، المناظر، النجوم، الموسيقى، الأثقال)، وعلم الحيل هو الجزء السابع منها. ويدرس هذا العلم الآلات المستعملة في تلك العلوم كلها من اختراعها، وتطويرها وتصنيفها بحسب ما يناسب كل صناعة منها. وجعله أبو نصر في جزئين هما:

1. الحيـــل العددية: ويقصد به علم الجبـــر والمقـــابلة الذي أسّســـه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي(ت 232هـــ).

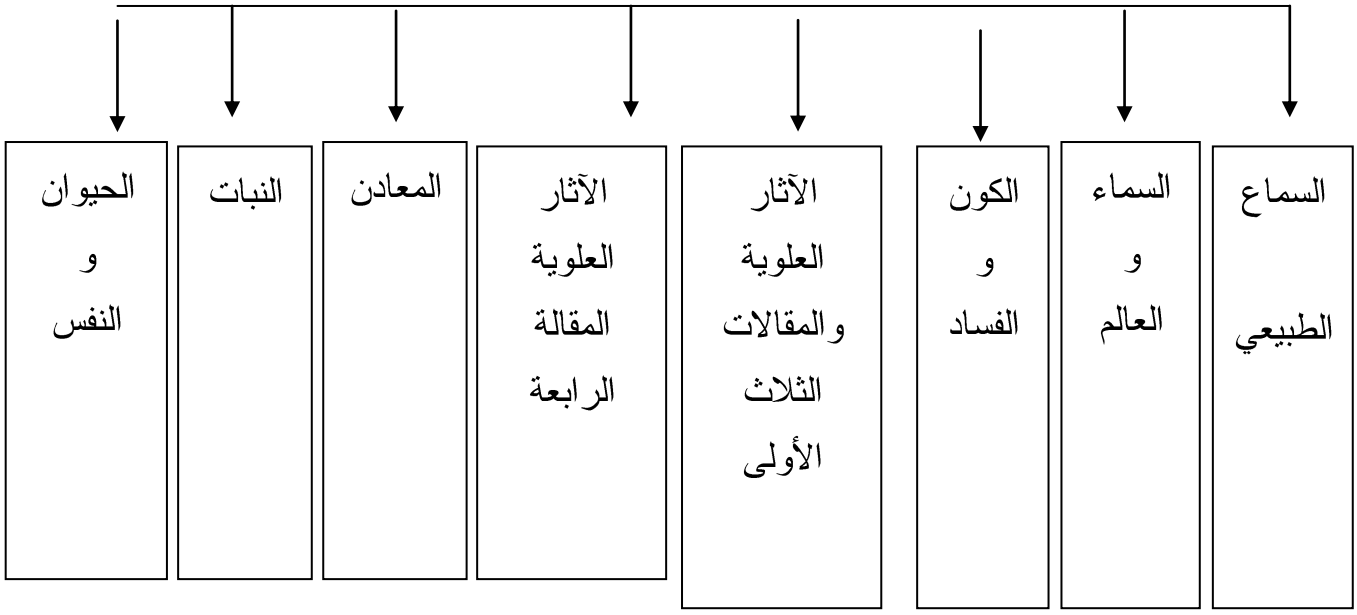
1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:63.

2. الحيل الهندسية: وتخص رســم أشكال الأجسام التي تم الوصول إليها بالــدراية العلمية في علم معين، ثم صناعتها واستعمالها. وقد ذكر الفارابي-على كثرتها- بعضا منها: صناعة رئاسة البناء، وآلات نجومية، وآلات موسيقية، وأوان عجيبة، وأسلحة الحرب.[1]

والملاحظ على علم التعاليم عند الفارابي أنه يجمع بين علمي الفيزياء والرياضيات.

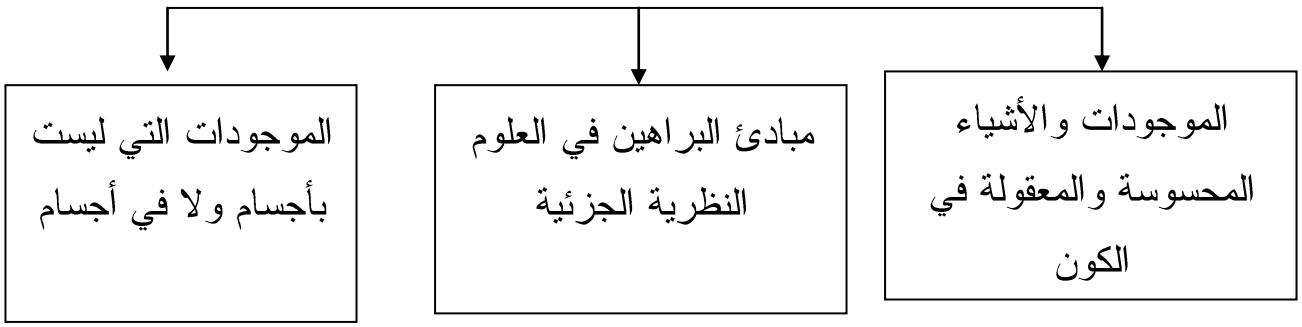
العلم الطبيعي والعلم المدني

أ / العلم الطبيعي



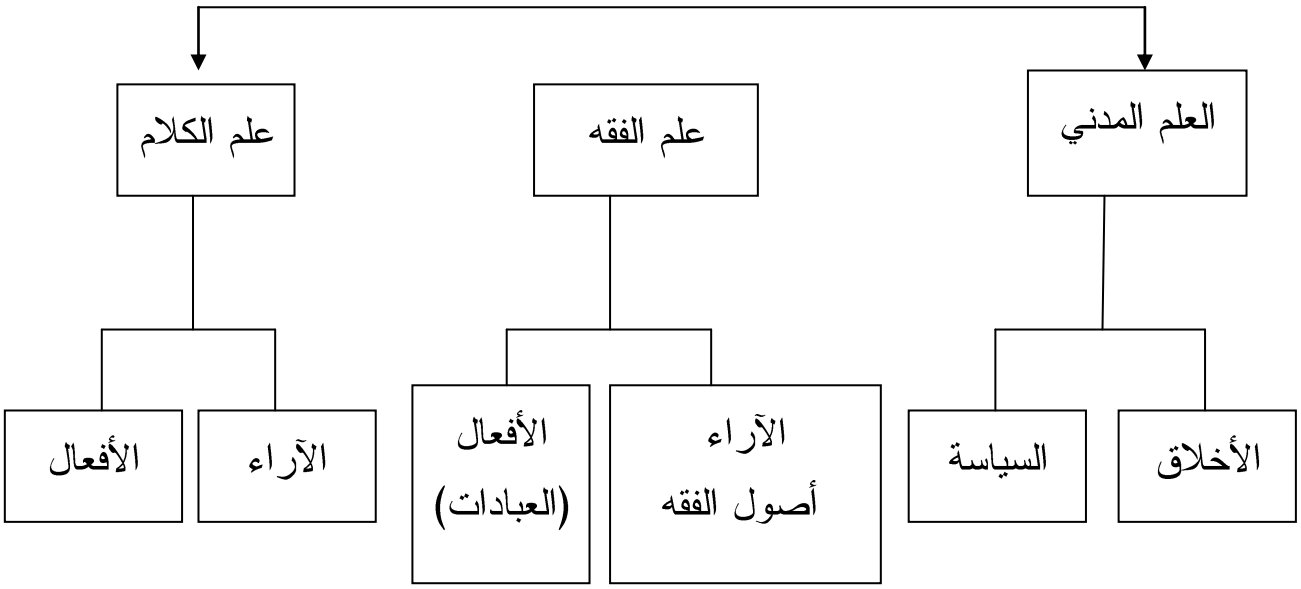
1 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 63، 64.

ب/ العلم الإلهي



الفصل الرابع [1]

الحكمة العلمية



الفصل الخامس [2]

1ناهد سالم : نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين، ص:96.

2 ناهد سالم: المرجع نفسه؛ ص:96.

تاسعا: أهمية الكتاب:

تجلّت جهود الفارابي من خلال هذا التأليف في إحصاء العلوم التي سادت في عصره، بتصنيف وترتيب علمي محكم، مما ميّزه عن سائر التصانيف التي سبقته. وقد حدّد غايته من وراء ذلك محاولا تعبيد الطّريق لطالب العلم، تسهيلا له في سلوك المسار العلمي بوعي وتبصّر؛ حيث قال: " قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما (..) وينتفع بما في هذا الكتاب، لأن الإنسان إذا أراد أن يتعلّم علما من هذه العلوم وينظر فيه علم على ماذا يقدم وفي ماذا ينظر وأي شيء سيفيد بنظره، وما غناء ذلك وأي فضيلة تنال به، لكي يكون إقدامه على ما يقدم عليه من العلوم على معرفة وبصيرة لا على عمى وغرر".[1]

وقد ذكر طالع الحداوي مقصدين من هذا النص؛ هما:

1. قصد نظري، ويرمي إلى تقديم خارطة شاملة للعلوم، وتبيين عناصرها التكوينية المحددة لبنيتها داخل النسق العام للعلم. ويقصد به البحث في تشكلات العلوم وتعداد وجوداتها وما يشترط في تحصيلها.

2. قصد كسبي، إذ يستند أي تحصيل لعلم من العلوم إلى معرفة واضحة وتبصر نظري وعملي جليين.

ومن الناحية الشكلية للكتاب، فقد تدرج فيه الفارابي من اللسان إلى المنطق إلى التعاليم إلى الطبيعة(والإلهيات) إلى المدنية والفقه والكلام تدرجا يولي الأهمية البالغة للسان الذي نتعلم به كل شيء.[2]

---

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 16.

2 ينظر طالع الحداوي: سيميائيات التأويل والإنتاج ومنطق الدلائل، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب2006؛ ص:34، ، 36، 39.35.

وبهذا التعبير جعل أبو نصر كتابه"إحصاء العلوم" عماد المتعلّم ومرشده في عصر كثرت فيه العلوم والفنون وتشعبت وتداخلت فيما بينها. كما يؤكّد ذلك صاعد الأندلسي(ت318هـ) والقفطي(ت646هـ) بأنّه لا يستغني طلاب العلوم كلّها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه.[1]

ونجده قد فصل في كتابه بين تفريعات كل علم بعدما عرّف بها وبأغراضها(أي العلوم)، كي لا يترك مجالا للتساؤل والشك.

1 ينظر صاعد الأندلسي: طبقات الأمم ؛ تح : لويس اليسوعي؛ ص: 53. وينظر القفطي: تاريخ الحكماء من أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص : 278.

الفصل الأول:

العملية التعليمية عند الفارابي وأثرها في المجتمع.

- أولا: الفارابي ونظرية الفيض الإلهي.
- ثانيا: مبادئ الوجود ومبادئ التعليم في فكر الفارابي.
- ثالثا: عناصر العملية التعليمية عند الفارابي وطرائقها.

تمهيد:

يستدعي الحديث عن الحضارة والــرقي تحديــد عوامل الازدهار وأسباب التخلف في الأمة، ويتطلب كذلك تسطير وترتيب الأولويات من ذلك. ولعلّ أهمّها الإنسان؛ ذلك الكائــن الحي الذي يستتر وراء أسرار لا يعلمها إلاّ خالقه، ولا يكتشفها إلاّ الراسخون في العلم. أما وقد وهبه اللّه تعالى العقــل فإنما لضرورات وغايات وجب عليه إدراكها وفهمها، ثم العمل على تحقيقها. ولقد أنزل الله العقل منزلة عظيمة حيث جاء في الحديث القدسي قوله – صلى الله عليه وسلم–:" إنّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق العقل قال: أقبل! فأقبل، ثم قال له أدبر! فأدبر. فقال: وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقا أحبّ إليّ منك، ولا وضعتك إلاّ في أحبّ الخلق إليّ. ولماّ خلق الحمــق قال له: أقبل. فأدبــر. ثم قال له: أدبر. فأقبــل. فقال: وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقا أبغض إليّ منك، ولا وضعتك إلاّ في أبغض الخلق إليّ".[1]

ولن يكون له كل ذلك من ثواب أوعقاب، وعطاء أو منع إلاّ بعدما تحصل له الدّراية بالأمور ومعرفة ما يحيط به، فلذلك نصّ القرآن الكريم في كثير من الآيات على طلب العلم وحــثّ عليه الحديث النبوي الشريف في غير ما موضع، يقول الله تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّــمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾[2]، ويقول أيضا: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) ﴾[3]، وقــال رسول الله–عليه الصلاة والسلام –:"اُطْلُبُوا العِلْمَ مِنَ المَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ".

ويعــدّ العلم والإنسان قطبــي الحضارة التي تشمل جميع القواعد والمعارف ومختلف العقائد والوسائل التي يستعيــن بها المجتمع في مواجهة البيئة الطبيعية، وفي تنظيم علاقات أفراده ببعضهم وبالمجتمعات البشرية الأخرى وتحديد مواقفه المستقبلية.[4]

---

1 ابن عبد ربّه:العقد الفريد، ج2، ط1، تح: مفيد محمد قميحة؛ ص: 107.

2 سورة العلق: من الآية 1 إلى 5.

3 سورة القلم: الآية 1

4 ينظر هاشم بن علي: أصول التربية الحضارية في الإسلام، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض 2007؛ ص:19.

وتقع على الفرد مسؤولية تشكيل المجتمع وكشف الوسائل العلمية، واستنباط القواعد وتحديد المعارف والمعتقدات عن طريق العلم والخبرة المكتسبة بالتجارب والبحث والتفكير، فيستطيع بذلك تنظيم العلاقات وتحديد المواقف.

ويرى الألماني مارتن هايدجر *M.Hidger* (ت1976م) بأنّ" ماهية ما ندعوه اليوم بالعلم هي البحث، ففيما تكمن أهمية البحث؟، إنها تكمن في كون المعرفة قد استقرت بذاتها من حيث هي استقصاء لأحد ميادين الوجود؛ قد يكون هو الطبيعة أو التاريخ، والاستقصاء هنا ليس مجرّد خطّة ومنهاج. إذ إنّه يفترض بالضرورة وجود مجال منفتح لا تصير حركة البحث ممكنة إلاّ بداخله".[1]

ويقصد هذا الكلام إلى ضرورة التفاعل بين أفراد الأمّة، والاحتكاك بما هو خارجي، فيتمكن الإنسان من نقل المعلومات والأخبار والآراء وغير ذلك من المواضيع، ويمثل هذا التفاعل تواصلا أو اتصالا بين مستقبل *Destinataire* ومرسل *Destinateur* تربط بينهما بحسب المقام أو الحال، قناة اتصال معيّنة *Canal De Communication*، كما يجمعهما موضوع معين يشكّل بينهما الرسالة.

لقد اعتنى العلماء المسلمون أمثال الغزالي (ت505هـ) وابن عربي (ت638هـ) وابن خلدون(ت808هـ) وغيرهم بالعلم وتطوير سلوك الإنسان أيما اعتناء، وشغل بالهم بناؤه أوّلا والذي به يبنى صرح الأمة ثانيا.

ويتوقف هذا الأمر على العملية التربوية والتي تضرب جذورها في القدم. وهي تبدأ مذ خلق آدم عليه السّلام، يقول تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاء إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) ﴾.[2]

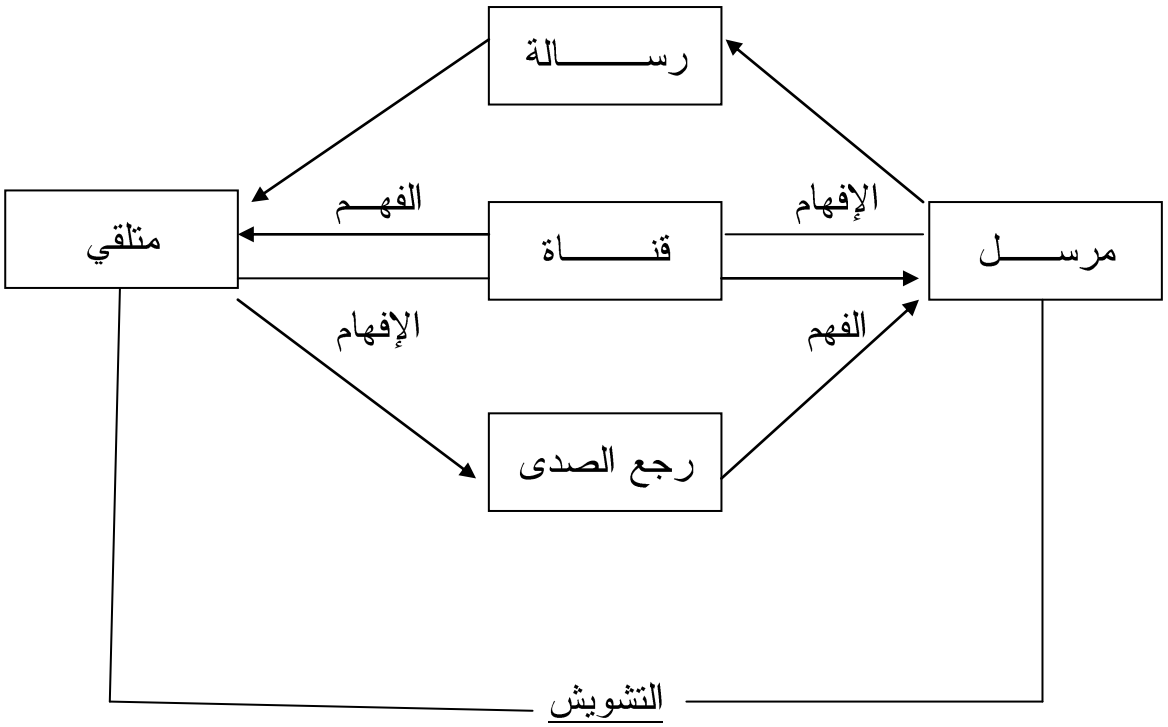
---

1 مي عبد الله سنو: الاتصال في عصر العولمة، الدور والتحديات الجديدة، الدار الجامعية للطباعة والنشر 1999؛ ص: 28 .

2 سورة البقرة: الآية: 31.

ولقد تجلّت في حقب متوالية وسائل عديدة ساهمت في عملية التعليم *Enseignement* بقوة، كما خدمت مناهج كثيرة العلم وموضوعاته بنجاح متفاوت، صارت نظريات فيما بعد تدارسها الباحثون وأخذوا بها في المجال العلمي.

وتتطلب العملية التربوية *Opération éducative* وجود حلقة اتصالية تعرف بالدائرة الكلامية والتي تشمل خمسة عناصر هي: المتكلم المرسل، والمستمع المرسل إليه، والرّسالة المرسلة، والقناة الناقلة للرّسالة ثم العملية الترجيعية. وبهذا يتحقق ما يسمّى الإرسال اللغوي[1]، ولابدّ أن تراعى فيه عوامل التشويق بهدف إنجاح التبليغ ليحصل الفهم والإفهام. ويعتبر الفارابي من أبرز علماء الإسلام الذين ذاع صيتهم وطال جميع البلدان بما قدّموه في مجال نظرية العلم(*Théorie de science*) والتي نلمسها عند دي سوسير *(Dessaussur)* وياكبسون *(Jakobson)* وسورل *(seurl)* وويفر *(whiver)* وغيرهم من علماء الاتصال أو الهندسة أو علم النفس، ويمكن تمثيل الدائرة الكلامية بالمخطط التالي:



1 ينظر مكي درار: إشكالية التأويل في الإرسال والتحويل، مقال من مجلة اللغة والاتصال، العدد الأول، دار الأديب، وهران(أكتوبر2005)؛ ص: 10.

ويجب على المرسل أن يحدد موضوع رسالته ويراعي في ذلك حال المتلقي من حيث السنن وسلامة السّمع ونسبة الفهم وسياق الكلام، وأن يحرص في نفسه على سلامة الصّوت وصحّة اللغة وبساطتها كي يحقق التبليغ وإلا انعدمت الفائدة من التواصل. إذ أن غياب هذه العوامل يحدث عنصر التشويش*bruit*، ولذلك اعتبر الجاحظ(ت255هـ) أن نجاح العملية التواصلية لا يرتـــد إلى سلامة اللغة من الخطأ فحسب، بل يبقى مرتبطا بجميع عناصرها[1]. وقد نبه الفارابي(ت 339هـ) إلى ذلك في تأليفه طورا بالتصريح وتارة بالتلميح.

1 ينظر الجاحظ: البيان والتبيين، الجاحظ، تح: محمد عبد السلام هارون، ج1؛ ص: 138، 139.

أولا: الفارابي ونظرية الفيض الإلهي:

لقد عرف عن الفارابي أنّه كان يؤثر العزلة عن الناس، من أجل التأمّل والتفكير[1]، فلا يرى إلاّ تحت ظلال الأشجار أو أمام المجاري المائية في البساتين، الأمر الذي أكسبه راحة البال وطمأنينة النفس وانشراح الصدر، وساعده على التمعّـن في الكون والتدقيق في حركة الموجودات، فحاول أن يرسم صورة شاملة عن العالم، مرتكزا على مبادئ الدين الإسلامي، ومعتمدا على المذهب الفلسفي في الطرح والتحليـل، والذي ربما مكّنه من تفسير الجزئيات والوصول إلى مبادئ المبادئ في الوجود.

وقـد يعود هذا الأمر إلى تأثـره بالمذهب الأفلاطوني الجديد المنسوب إلى أفلـوطين الروماني(ت270 م)؛ والذي حاول التوفيق بين الحكيمين أفلاطون(ت347 ق.م) وأرسطـو (ت233ق.م) في نظريته المعروفة بالإشراقية*. إذ رأى ديبور بأن"الفارابي تأثر بالأفلاطونية الحديثة وشعر بحاجة إلى أن يرسم في نفسه صورة شاملة للعالم من خلال نزعة فيها روح الدين أكثر مما فيها روح العالم. وهو ما حـدا به وبكافة فلاسفة عصره إلى إغفال الفوارق التي تميّز المذاهب الفلسفية بعضها عن بعض، فهو يـرى مثلا أن أفلاطون وأرسطو إنما يختلفان في المنهج وفي الأسلوب وفي السيرة العلمية، أما مذهبهما الفلسفي فواحد".[2]

---

1 ينظر إنعام الجندي: دراسات في الفلسفة اليونانية والعربية، مؤسسة الشرق الأوسط(د، ت)، بيروت؛ ص: 248.

* صاحب هذه النظرية هو أفلوطين(ت270م)، والذي حاول أن يرد جميع الموجودات إلى أصل واحد ثابت. وتقرر في نفسه أن المبدأ الثابت في الوجود هو الواحد الذي لا تشوبه كثرة مطلقا، وأن مآل الكثرة إلى الزوال والاضمحلال. وعالج مسالة الكثرة من الوحدة بالاستناد إلى ثلاث اعتبارات:أ/أن يكون الأول المطلق قد أوجد العالم من لاشيء. فاعتبره محالا عقليا. ب/أن يكون الأول قد أوجد العالم من شيء آخر، وهو قول بازدواج الأزلي. ج/أن يكزن الأول قد أوجد العالم من نفسه، أي على سبيل الانفصال المباشر وذلك يدل على النقص. وهذه الأخيرة أوحت إليه بفكرة الانبثاق، وهو إشعاع مستمر لا هو حدوث من شيء ولا هو انقسام من شيء. (ينظر كمال اليازجي: معالم الفكر العربي في العصر الوسيط، دار العم للملايين، ط1، بيروت، لبنان1997؛ ص:189، 190).

2 محمد صاحبي: تبويب المعرفة والعلوم عند العرب، مقال في مجلة اللغة والاتصال، العدد5، دار آل الرضوان، جامعة وهران 2009؛ ص: 131.(الإحالات والتذييلات)

وربما يعود الخلاف إلى السيرة والأفعال، فأفلاطون مثالي وأرسطو عقلي وهو يخص المظهر لا الجوهر، فالفلسفة جوهر كل منهما.[1]

وقد توصّل أفلوطين بفكره واجتهاده إلى رسم صورة للعالم وحدّد فيها نظاما يقوم على مبدأين هما:

1) انبثاق الوجود عن الله فهو الموجد للعالم، وهو غير مدرك بالعقل، بل يوصف بأنه موجود مجرّد فقط، يقول تعالى: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) ﴾[2].

وقد قال محي الدين في بلاغة هذه الآية:"إن معنى نفي إدراك الأبصار للشيء يناسب اللطف، وهذا الكلام خرج مخرج التمثيل، لأن المعهود عند المخاطب أن البصر لا يدرك الأجسام اللطيفة كالهواء وسائر العناصر، ولا الجواهر المفردة، إنما يدرك اللون من كل متلوّن، والكون من كل متكوّن. فجاء هذا التمثيل ليتخيّله السامع فيقيس به الغائب على الشاهد".[3]

2) وتدرّج انبثاق الموجودات على سبيل الفيض وأوّل هذه الموجودات العقل الكلّي، ثم النفس الكلية إلى آخر الموجودات، وهو يشبه الشمس التي تمدّ الكائنات بالنّور كل حسب ابتعاده عنها.

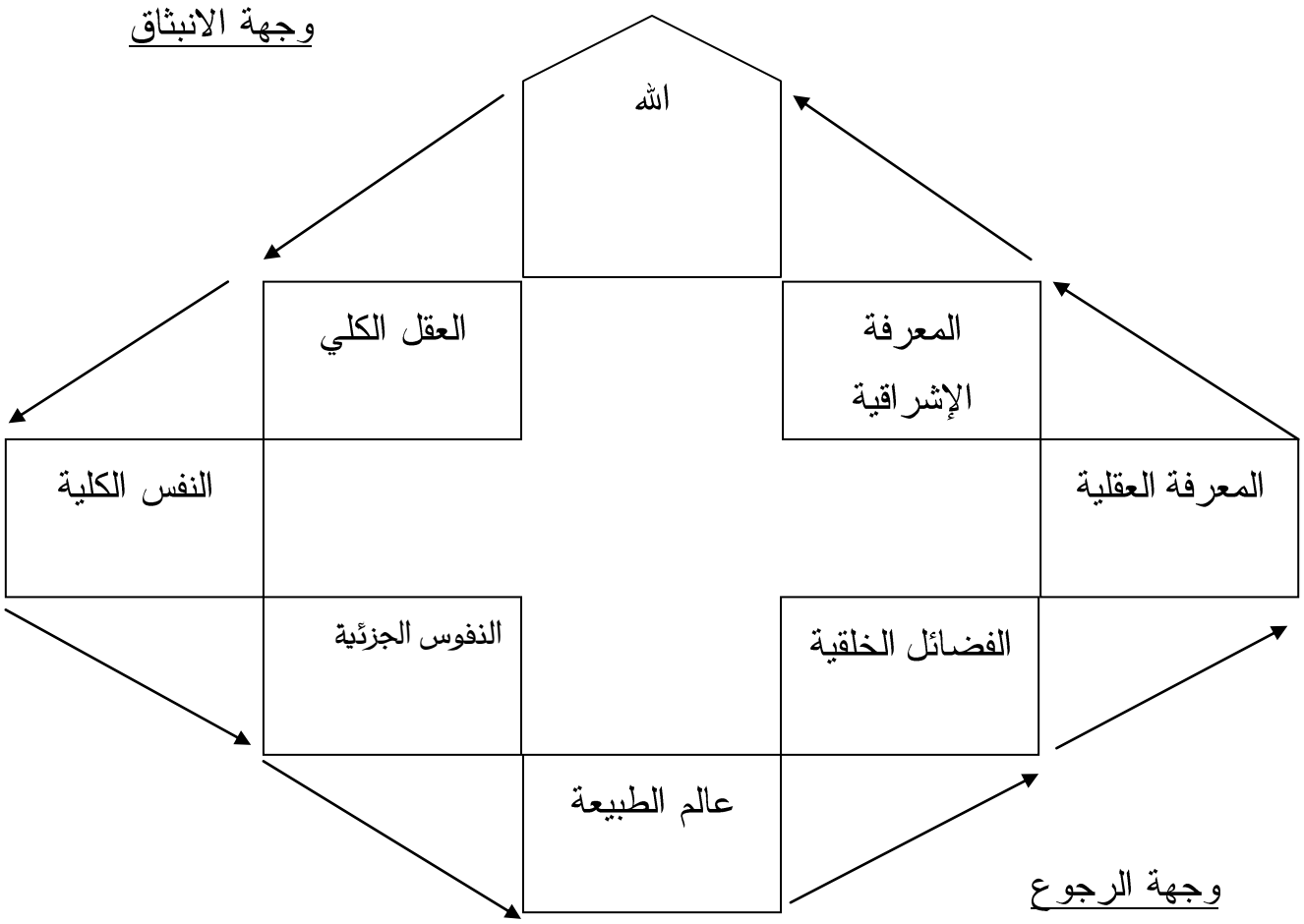
والخطاطة التالية توضح نظام أفلوطين الكوني وفق ما شرحته:

---

1 ينظر خالد حربي: المدارس الفلسفية في الفكر الإسلامي، الكندي والفارابي، رؤية جديدة، دار المعارف، الإسكندرية2003؛ ص: 61.

2 سورة الأنعام: الآية 103.

3 محي الدين الدرويش: إعراب القرآن وبيانه، مج1، ط7، دار ابن كثير، دمشق، بيروت 1999م؛ ص:452.



نظـــام أفلـوطيـــن الكـــوني [1]

1 كمال اليازجي: معالم الفكر العربي في العصر الوسيط؛ ص: 191.

ونلمس هذا التأثر عند الفارابي(ت339هـ) في معظم مؤلفاته، بحيث تظهر نظرية الفيض الإلهي أساس فكره ومعتمده في تفسير الوجود، إذ بها أدرك أن لكلّ شيء في الوجود علاقة بمن وجدت عنه، ويعبّر عن ذلك بقوله:" متى وجد الأول الذي هو له لزم ضرورة أن يوجد عنه سائر الموجودات الطبيعية التي ليست إلى اختيار الإنسان على ما هي عليه من الوجود الذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه معلوم بالبرهان ووجود ما يوجد عنه على وجهة فيض وجوده لوجود شيء آخر وعلى أن وجود غيره فائض عن وجوده".[1]

وإضافة إلى ذلك قال الفارابي بعدّة مسائل في نظرية الفيض منها: النفس الكلية والنفوس الجزئية والعقول المدركة (العقل الفعّال، العقل بالقوة، والعقل بالفعل..)، ومبادئ الموجودات وغيرها من نظام الكون. ورأى أن الإنسان يختلف عن سائر الموجودات من حيث العقل، والنفس في أمرين هما: القوة المتخيّلة والقوّة الناطقة، إذ يقول: " والتي في مرتبة النفس من المبادئ كثيرة منها أنفس الحيوان غير الناطق، والتي للحيوان الناطق هي القوة الناطقة والقوة النزوعية والقوّة المتخيلة والقوة الحسّاسة ".[2]

ومن الموجودات ما يتفق في القوتين النزوعية والحسّاسة، لكنّها لا تملك القوة المتخيلة والقوة الناطقة، فالإنسان في نظر الفارابي لم يخلق عبثا، وإنما ليحقق غاية؛ هي السعادة القصوى(الخير العام)؛ ولذلك زوّده الله تعالى بهاتين القوّتين (المتخيّلة والناطقة)، إذ يُحدث بهما التغيير والتطور ويُثبت وجوده أيضا.

وتعتبر سائر الموجودات الأخرى مسخّرات له، وما عليه إلاّ أن يمعن النظر ويبحث في مكامن الوجود حتى يحصّل علما بمبادئ الموجودات، فـ"النفس جوهر يفيض على الجسد من

1 الفارابي: السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، تح: فوزي متري نجار، المطبعة الكاثوليكية، بيروت1964؛ ص:47. وينظر أيضا كمال اليازجي: معالم الفكر العربي في العصر الوسيط؛ ص:221.

2 الفارابي : السياسة المدنية ؛ ص : 32 .

واهب الصور عند استعداد الجسد لقبوله. أمّا القوّة المدركة فتكون أوّلا عقلا هيولانيا[1]، فإذا تنبّهت من غفلتها واستجابت للمؤثرات غـدت عقلا بالملكة، ومتى أشرق عليها العقـل الفعّال صارت عقلا مستفـادا قادرا على إدراك المجرّدات واستنباط المبادئ، والنفس حريّة بأن تدرك الحق إمّا عن طريق التجريد بالاستقراء الذاتي وإمّا عن طريق الإيمان بالمعرفة الدّينية ".[2]

ويوضّح هذا القول طريقين إلى تحصيل العلم والمعرفة ولا مناص للإنسان من دونهما؛

وهمـا: طريق الحواس أوّلا فترتسم في نفسه صور الأجسام، ثم إعمال العقل في ذلك وفقا لمنهج ومذهب معيّن تنكشف من خلالهما أسرار تلك المحسوسات.

وبما أن الفارابي عالم مسلم فهو يحاول تفسير الوجود تفسيرا دينيا يعـود إلى رسالة التوحيد، والتي أتى بها الرّسل والأنبياء مبشّرين بها أقوامهم، وقد ركّز فيه على العقل لأن القصد منه التكليف؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْـنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً (٧٢) ﴾[3].

ويخص التكليف الإنسان وحده دون المخلوقات الأخرى، بشرط أن يكون بالغا وعاقلا وحاضر الذّهن، ويؤكد ذلك قوله- صلى الله عليه وسلّم- : "رفع القلم عن ثلاث: عن الصبيّ حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يعقل، وعن النائم حتى يستيقظ"، وينبغي أن توجد هذه الشروط في الأوساط العلمية عند المتعلّمين.

---

1 العقل الهيولاني : موضوع غير معين و لا محسوس ، متصل بالصورة .و بهما يتشكّل الكائن الحي.

2 كمال اليازجي : معالم الفكر العربي في العصر الوسيط؛ ص:221. (نقلا عن مبادئ الفلسفة القديمة؛ ص: 106/104).

3 سورة الأحزاب: الآية 72.

ونلفي الفارابي يفصّل القول في مسألة النفس وقواها، فهو يعتبرها المعين الأول للإنسان على بلوغ مراتب الكمال وذلك حسب ما يملكه من قوى مختلفة؛ لكل منها فعل معين. وعلى سبيل الذكر: القوّة الغادية والقوة الحساسة والقوة المتخيلة. إذ تركب القوة المتخيلة ما فعلته القوة الحساسة في النفس، ولها في ذلك قدرة على الإبداع بما يخالف حقيقة صور الأجسام في الخارج إلى غيرها من القوى الأخرى.

ويركز في موضوع النفس على القوة الناطقة والمتخيلة، والأولى أكثر من غيرها لأنها هي التي تمكّن الإنسان من تحصيل العلوم والصناعات وتجسيد أحواله، حيث يقول:"فالناطقة هي التي يحوز بها الإنسان العلوم والصناعات، وبها يميّز بين الجميل والقبيح من الأفعال والأخلاق، وبها يروّي فيما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، ويدرك بها مع هذه النافع والضار والملذّ والمؤدي. والناطقة منها نظرية ومنها علمية، والعملية منها مهنية ومنها مروّية. فالنظرية هي التي بها يحوز الإنسان علم ما ليس شأنه أن يعمله أصلا، والعملية هي التي بها يعرف ما شأنه أن يعمله الإنسان بإرادته، والمهنية منها هي التي بها تحاز الصناعات والمهن، والمروية هي التي يكون بها الفكر والروية في شيء مما ينبغي أن يعمل أو لا يعمل".[1]

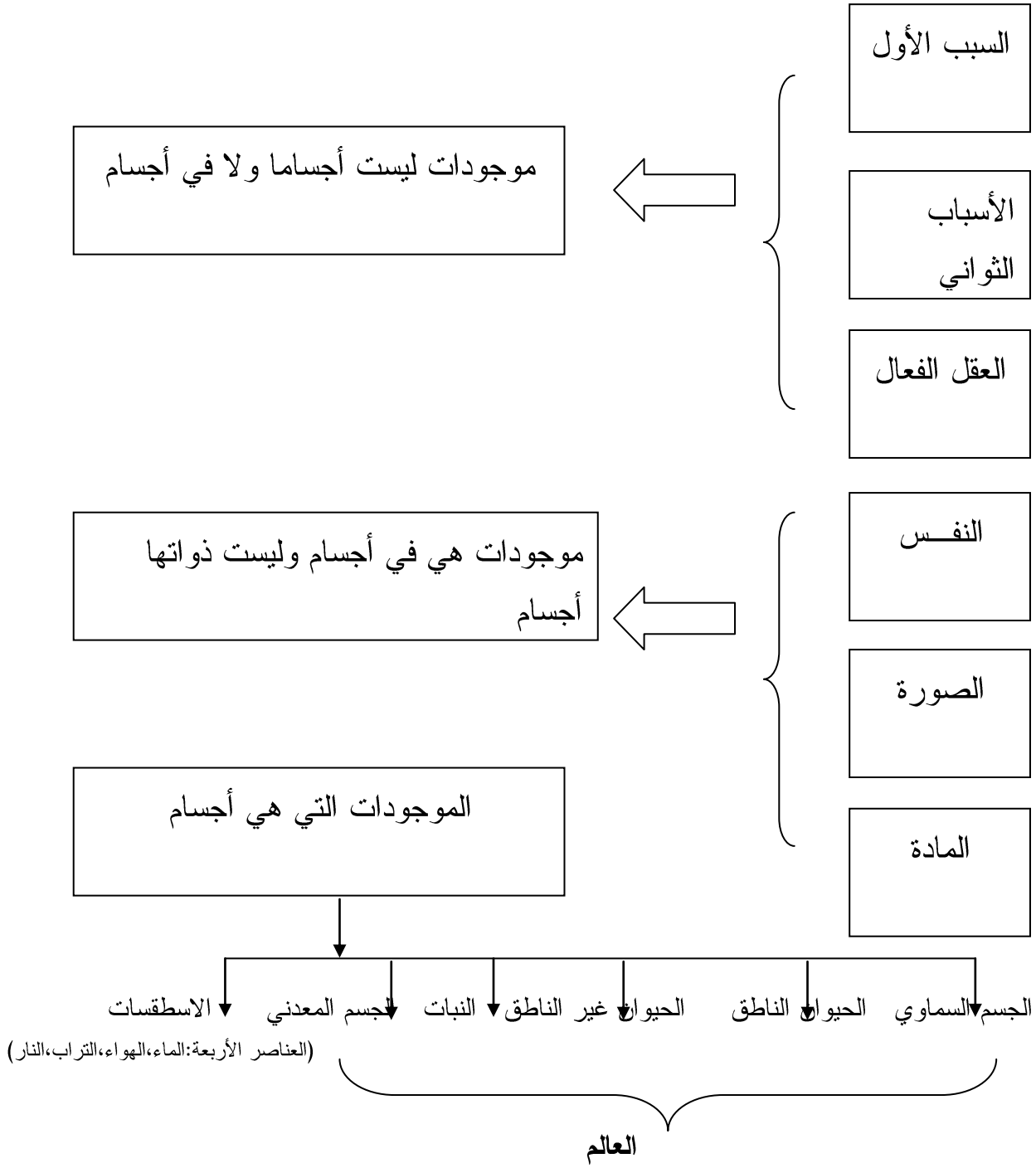
ويتم تحصيل العلم وبلوغ المعارف من الإنسان بالحواس والعقل معا، فينظر أولا في الأجسام ثم يبحث فيها، فتتشكل في نفسه المبادئ (المعلومات) الأولى، ثم يتدرج شيئا فشيئا إلى ما هو أبعد من المحسوس من الموجودات موظفا عقله في ذلك. ويكون في الأشياء التي ليست أجساما وتوجد في أجسام، ويعتمد في بحثه هذا على ما جاء في النصوص التشريعية الدينية(القرآن والسنة) من أجل اكتشاف الحقيقة.

1 الفارابي: السياسة المدنية؛ ص: 32،33.

ويبحث إلى جانب ذلك في الموجودات التي ليست أجساما وليست في أجسام، وسمّـــاه العلم الإلهي(ما بعد الطبيعة) فأما: " المبادئ التي بها قوام الأجسام والأعراض التي لها ستة أصناف لها ست مراتب عظمى كل مرتبة منها تحوز صنفا منها، السبب الأول في المرتبة الأولى، فما في المرتبة الأولـــى منها لا يمكن أن يكون كثيرا بل واحد فردا فقط..، فالأول هو الذي ينبغي أن يعتقد فيه أنّه هو الإله، وهو السبب القريب لوجود الثواني ولوجود العقل الفعّال والثواني هي أسباب وجود الأجسام السماوية وعنهـــا حصلت جواهر هذه الأجسام..، والعقـــل الفعّـــال فعله العناية بالحيوان الناطق والتماس تبليغه أقصـــى مراتب الكمال الذي للإنسان أن يبلغه وهو السعادة القصوى، وذلك أن يصير الإنسان في مرتبة العقل الفعال".[1]

1 الفارابي: السياسة المدنية؛ ص:31.

ويمكن التمثيل لما سبق بالشكل التالي:



أصناف مبـــادئ الوجود ومراتبهـــا

قوى النفس عند الإنسان

القوة الناطقة (و بها تحاز العلوم) | القوة النزوعية | القوة المتخيلة | القوة الحساسة

النفس البشرية عند الفارابي

العقل الفعال | العقل بالفعل | العقل بالملكة | العقل المستفاد | العقل الهيولانى

أنواع العقول عند الفارابي

وقد جاء في سورة النور قوله تعالي: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَـمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾.[1]

وإذا استعـــرنا ألفاظ هذه السورة كان العقل الهيولاني هو المشكاة، والعقل بالملكـــة هو الزجاجة، والعقل بالفعل هو المصباح، والعقل المستفاد هو النور، والعقل الفعال هو النار. وقد قال ابن سينا: إِنَّمَا النَفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالعِلْمُ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ الله زَيْتٌ

فَإِذَا أَشْـــرَقَتْ فَإِنَّكَ حَـــــيٌّ وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيْتُ [2]

1 سورة النور : الآية 35 .

2 ينظر ميخائيل مسعود: أدباء فلاسفة؛ ص : 117.

وقد تم شرح العقول الخمسة كالآتي:

1. العقل الفعال: ويجعله الفارابي في المرتبة الثانية في العالم وهو قريب من السبب الأول الذي هو الله، ويشبهه بالروح الأمين[1]، ودوره الإشراف على الإنسانية كي يحقق السعادة القصوى، والذي إن تم له ذلك صار في مرتبته، وفي هذا المعنى يقول: "والعقل الفعال فعله العناية بالحيوان الناطق والتماس تبليغه أقصى مراتب الكمال الذي للإنسان إن يبلغه وهو السعادة القصوى؛ وذلك أن يصير الإنسان في مرتبة العقل الفعال.وإنما يكون ذلك بأن يحصل مفارقا للأجسام، غير محتاج في قوامه إلى شيء آخر مما هو دونه من جسم أو مادة أو عرض، وأن يبقى على ذلك الكمال دائما. والعقل الفعال ذاته واحدة أيضا، ولكن رتبته تحوز أيضا ما تخلص من الحيوان الناطق وفاز بالسعادة. والعقل الفعال هو الذي ينبغي أن يقال إنه الروح الأمين وروح القدس، ويسمى بأشباه هذين من الأسماء، ورتبته تسمى الملكوت وأشباه ذلك من الأسماء"[2]. والنار في الآية:35 من سورة النور تناسب هذا المعنى.

2. العقل بالفعل: ويسمى بذلك عندما تحصل في النفس الناطقة المعقولات مع انعدام القدرة على استحضارها.[3]

ويضرب الفارابي لنا مثلا في ذلك بالبصر والشمس، فالعين أول ما تتلقى الضوء من الشمس تبصرها، ثم تبصر بعد ذلك الأجسام التي وقع عليها نورها، ويصير البصر الذي هو بالقوة بصرا بالفعل.[4] وهذا ما عناه المصباح في الآية السابقة.

3. العقل بالملكة: ويكون كذلك عند حصول المحسوسات التي كانت النفس مستعدة لقبولها،

وشيء من المعقولات الأولية مثل أن الكل أعظم من الجزء، والجسم الواحد لا يكون في مكانين

---

1 ينظر الفارابي: السياسة المدنية؛ ص: 31.

2 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 32.

3 لويس شيخو وآخرون: مقالات فلسفية لمشاهير العرب مسلمين ونصارى، ط3، دار العرب للبستاني، القاهرة 1985؛ ص:86.

4 ينظر الفارابي: السياسة المدنية؛ ص:35.

في آن واحد.[1]

4. العقل المستفاد: ويكون عند حصول سائر المعلومات في الذهن مع حضورها دوما(أعظم الدرجات الممكنة للإنسان).[2]

5. العقل الهيولاني: النفس خالية من جميع العلوم والمعارف مثل نفس الطفل.[3]

ويفهم من تقسيم الفارابي للعقول أن المعارف لا تحصل في النفس دفعة واحدة، وإنما تتدرج عبر هذه العقول الخمسة، وهي قوى نفسية مهيأة لاستقبال المحسوسات والمعقولات معا، ولها ترتيب معين وظيفتها الارتقاء بالنفس الناطقة إلى أعلى المراتب في الاتصال بالموجودات،وبالتالي إكسابها أعلى مراتب الكمال الذي يحقق لها السعادة في الدنيا والآخرة.

1 ينظر لويس شيخو وآخرون: مقالات فلسفية لمشاهير العرب مسلمين ونصارى؛ ص:86.

2 ينظر لويس شيخو وآخرون: المرجع نفسه؛ ص:85

3 ينظر لويس شيخو وآخرون:المرجع نفسه؛ ص:86.

ثانيا: مبادئ الوجود ومبادئ التعليم في فكر الفارابي:

يقول تعالى:﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)﴾.[1]

تشير هذه الآية الكريمة إلى فضل نعم الله عزّ وجلّ في تزويد الإنسان بالحواس التي تعدّ وسائل نقل للمعلومات إلى العقل وبها تتمثل صور المحسوسات، والتي تعمل قــوى النفس على تفسيرها وتحويلها إلى قضايا نظرية مجرّدة وإبداعات تخالف ما كانت عليه في خارج النفس، يقول إدريس خضير: " إن المعرفة كسبية وليست فطرية لأن الإنسان يولد وهو خلو من كل معرفة، ولكنّه مــزوّد باستعدادات وهذه الاستعدادات هي ما تسمى بالمعرفة بالقوى وإنّ خروجها من القوى إلى الفعل يعــود إلى الاتصال بالعالم الخارجي الذي نتعرّف عليه بالحواس".[2]

ونجد الرأي نفسه عند الفيلسوف كومينوس التشيكوسلوفاكي (ت 1675) بحيث يعتبر أن المعرفة تكون عن طريق الحواس أولا، والفهم للأشياء لا يكون مفيدا إلا إذا كانت الحواس قد لعبت فيه الدور الأساس.[3]

وقد قال الفارابي بالحواس سبيلا إلى المعرفة، لكنّه يؤثر طريق العقــل، فلكي يفهــم الإنسان معنى الوجود وأسرار الموجودات من حيث الحركة والتحــول يلزمه التــدرج من المحسوس إلى المعقول، ولذلك زوّده الله بكل تلك النعم، فهو لم يخلق عبثا، بل خلق لأجــل التدبّــر في المخلوقات، مما يزيده إيمــانا بالخالق وتعظيما له فيجتهــد في عبادته، يقــول الفارابي: "..ويبيّن كيف ارتباط بعضها ببعض وانتظامها[أي الموجودات]، وبأي شيء يكون

1 سورة النحل: الآية 78.

2 إدريس خضير: التفكير الاجتماعي الخلدوني وأثره في علم الاجتماع الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر2003؛ ص: 294.

3 ينظر محمد وطّاس: أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامّة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988؛ص:15.

ارتباطها وانتظامها ثم يمعن في باقي أفعاله عزّ وجلّ في الموجودات إلى أن يستوفيها كلّها، ويبيّن أنّه لا جور في شيء منها ولا خلل ولا تنافر ولا سوء نظام ولا سوء تأليف،وبالجملة لا نقص في شيء منها ولا شرّ أصلاً".[1]

ويقول في علم المناظر:" وبالجملة كــل عظم التمس الوقوف على مقداره أو بعده عن شيء ما بعد أن يقع عليه البصر، فبعضه بآلات تعمل لتسديد البصر حتى لا يخلط وبعضها بلا آلات".[2]

ويؤكّــد الفارابي في هذا التعبير على توظيف الحواس وإعمال العقل في المحسوسات من أجل إعطاء الحق اليقين في المعارف المكتسبة، ونجد هذه الأفكار في كثير من مؤلفاته، وبذلك تصير المعرفة عنده:

1- حسية رياضية تقوم على الملاحظة والتجربة.

2- عقلية مجرّدة (نظرية) تقوم على فعل قوى النفس.

ويذهب كانط(ت1804م)[3] في العصر الحديث إلى القول بعقلين: عملي ومجرّد، ويرى بأن المعرفة تعود إلى عامل صوري يرجع إلى طبيعة العقل ذاته، وعامل مادّي يعتمد على الموضوعات الخارجية التي تدرك بالحواس. ولا يمكننا اكتساب أية معرفة بدونهما.

وعنده[أي كانط] يقوم الحــسّ باستقبال المعارف، فهو الذي يمدّنا بالإدراكات الحسيّة، وعن طريق الفهم تصبح الموضوعات متعلقة وتتولّد عنها مفاهيم[4]، فالفهم لا يتم إلا بالعقل، وبالتالي تحصل المعرفة العلمية.

---

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 77.

2 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 55.

3 إيمانويل كانط(1804/1724م): فيلسوف ألماني، ولد وعاش في كونجزبيرج في بروسيا الشرقية(كالنينغراد حاليا في روسيا)، اشتغل بالتدريس لمدة خمسين عاما ولم يسافر إلى الخارج، ومن أشهر كتبه: "نقد العقل العملي"، و"نقد الحكم". *(Voir copyrights© 2004 encyclopédie Works)*

4 ينظر إدريس خضير: التفكير الاجتماعي الخلدوني؛ ص: 306.

ويعبّر الفارابي عن ذلك بقوله: "فعلى هذا المثال ينبغي أن تفهم صيغ الأجسام الطبيعية وموادها. فإنّها إن كانت لا تشاهد بالحسّ صارت كالمواد والصيغ التي لا تشاهد بالحسّ من مواد الأجسام الصناعية وصيغتها، وذلك مثل جسم العين والقوّة التي يكون بها الإبصار فإن قوّة العين ليست مرئية، ولا تشاهد أيضا بشيء من هــذه الحواس الأخر، بــل إنّما تعقــل عقلا".[1]

ويتجلى التأثر بهذه الأفكار واضحا عند فلاسفة عصر العقل الأوربيين ومنهم الفرنسي رينيه ديكارت(ت1650م) والإنجليزي جون لوك(ت1704م)، حيث يعتبرون أن للبشر مزية بالعقل على سائر المخلوقات وهو يقابل الجهل والخرافة.[2]

ويعــزّز تلك الآراء ما ذهب إليه فيلسوف القطيعة غاستون باشلار(ت1992)، والذي اعتبر أن العلم يعدّ نتاج الفكر البشري من جانبين ذاتي وموضوعي، وهما ضروريان بحيث يستحيــل أن نحدث أي تبديل في قوانين فكرنا أو في قوانين العالم.[3]

وبهذا يمكن اعتبار الإدراك الحسّي والتجربة العلمية القائمة على القوانين عمادي الفكر البشري فهما معا يمثلان موضوعا للعقل، ولذلك لم يعترف الفارابي بفعالية القوة الحساسة، فهي عنده غير كفيلة بمهمّة تحقيق اليقيــن من المعلومات، بــل يجب الاعتماد على العقل، بحيث يقول: "والأشياء التي يلتمس علمها بفحص أو تعليم هي التي تكون من أول الأمر مجهولة، فإذا فحص عنها والتمس علمها صارت مطلوبة، فإذا حصل للإنسان فيما بعد ذلك؛ عن استنباط أو

---

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:81.

2 Copyrights © 2004 encyclopédie Works.

3 *G. Bachelard :" La science est un produit de l'esprit humain, produit conforme aux lois de notre pensée et adapté au morale extérieur, elle offre donc deux aspects, l'un subjectif, l'autre objectif, tous deux également nécessaires, car il nous est aussi impossible de changer quoi par ce soit aux loin de notre esprit qu'a celles du morale " .le nouvel esprit scientifique, essai ouvrage présenté par fatma oussedik1990 ; p : 2.*

تعلم، اعتقاد أو رأي أو علم صارت نتائج. والملتمَس من كل مطلوب هو أن يحصّل الحق اليقيـــن"[1].

ومتى حصل للإنسان المعلومات الأولى لجنس من أجنـــاس الموجودات اضطر إلى البرهان عليها بأنها موجودة، وأن لها علّة أو عللا لوجودها وغايـــة من وجودها، ويـــروم في ذلك البراهين والحجج التي تحقق الإقناع سواء في نفسه أو في نفوس غيره إذا ما سئـــل عنها، بعدما صارت تلك المعلومات نتائج عنده، ويحتاج في البرهنة على أنها علم إلى العقل.

وهنـــا تبرز مهمة العقل ويحين دوره؛ تقول زينب عفيفي:" إذا كانت قـــوى الإدراك والمعرفة عند الفارابي هي الحسّ الظاهر والحسّ الباطن، والعقـــل، فهو يستبعد الحـــسّ الظّاهر ويرى أنه غيـــر قادر على الاتصال بالعقل الفعّال، وما ذلك إلاّ أنّه غير قادر على تجريـــد الشيء من مادّته، أو إدراك معنى ما في الصورة المحسوسة، أمّا الحسّ الباطن بقواه وهي على التوالي الحسّ المشترك والخيال والمتخيّلة والوهم والحافظة، فهي كما يقول الفارابي قادرة على إدراك الصورة والمعنى معا".[2]

ولما كان العقل محلّ تفكير واستنتاج وإبداع، فقد أجلّه العلماء منذ القديم وقدّمـــوه على الحواس في يقينية الحقائق، فهذا الجاحظ(255هـــ) يحلّه المقام الأوّل بقوله: " فلا تذهب إلى ما تريد العين، واذهب إلى ما يريد العقل وللأمور حكمان : حكم ظاهـــر للحواس، وحكـــم باطن للعقول، والعـــقـــل هو الحجة".[3]

ويقسم الفارابي البرهان إلى قسمين :

1/ برهان اللمية؛ أي: لم الشيء موجود ؟

2 / برهان الإنية؛ أي: إنِ الشيء أو هل الشيء موجود ؟

---

1 الفارابي: تحصيل السّعادة؛ ص: 2. (*PDF*)

2 زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية والإلهية؛ ص: 29.

3 الجاحظ: كتاب الحيوان،ج1،ط2، تح:عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي وأولاده، مصر1965م؛ ص:207.

فإذا تحقق برهان الإنيّة فقط في تحصيل معلومات يقينية في أحد الأجناس سميت تلك مبادئ التعليم، يقول الفارابي:" وإذا كانت المعلومات التي فيها تلك الأحـــوال والشرائط في جنس ما من الموجودات أسبابا لوجود شيء منها، كانت مبادئ التعليم في ذلك الجنس غير مبادئ الوجود، وكانت البراهين الكائنة عن تلك المعلومات براهين هل الشيء وبراهين إن الشيء، لا براهين لم الشيء".[1]

وقد تجتمع مبادئ التعليم ومبادئ الوجود إذا كان البحث في شيء ما من الموجودات الطبيعية يحتوي على مجموعة الأنواع التي تكون جوابا لما يلي من الأسئلة:

- ما هي العلّة الأولى لوجود الشيء، وما هي الأسباب الدواعي أيضا إذا وجدت ؟
- ممّاذا أو عمّاذا هو موجود (مكونات وجوده)؟
- ولماذا هو موجود ؟

وبهذا تصبح مبـــادئ الوجود التي صارت مبادئ التعليم عن طريق البراهين معا، هي مبادئ التعليم في الكشـــف عن مبادئ الوجود في ذلك الجنس وتكـــون غير ظاهرة، يقول الفارابي:"والمعلومات الأول في كل جنس من الموجودات، إذا كانت فيها الأحوال والشرائط التي تفشـــي لأجلها بالفاحص إلى الحق اليقين فيما يطلب عمله من ذلك الجنس فهي مبادئ التعليم في ذلك الجنس، وإذا كانت للأنواع التي يحتوي عليها ذلك الجنس أو الكثير منهـــا أسباب بها أو عنها أو لها وجود تلك الأنواع التي يحتـــوي عليها ذلك الجنس؛ فهي مبادئ الوجود لمـــا يشتمـــل عليه ذلك الجنس مما يطلب معرفته؛ كانت مبادئ التعليـــم في ذلك الجنـــس هي بأعيانها مبادئ الوجود وسميّت البراهين الكائنة عن تلـــك المعلومات الأول براهين لم الشيء، إذا كانت تعطى مع علم هل الشيء موجود، ولـــِمَ هو موجود".[2]

---

1 الفارابي: تحصيل السعادة؛ ص: 03.

2 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص:3.

وكما يعتبر مبادئ الوجود المحسوسة في العالم هي ما يتكوّن منه الجسم المادّي المشكّل لهذا العالم؛ وهي أربعة قد قال بها أرسطو: التراب والماء والهواء والنّـــار. وعلى المتعلم أن يبحث في هذه الأجسام وينظر في مكوناتها الأربعة من حيث المقادير والأعداد، أي كم منها يوجـــد في الجسم أو النـــوع من الأجناس، وما هي مقادير كل واحد منها، ويعبر عن ذلك بقوله: "فيبتدئ فينظر في الأجسام، وفي الأشياء الموجودة للأجسام وأجناس الأجسام، وهي العالم والأشياء التي يحتوي عليها العالم، وبالجملة هي أجناس الأجسام المحسوسة أو التي توجد لها الأشياء المحسوسة وهي الأجسام السّماوية، ثم الأرض والماء والهواء وما جانس ذلك من نار وبخار وغير ذلك..".[1]

ثم ينصح المتعلّم في تحصيله العلمي أن يسلك الطريق الأسهل، والتي يعتبرها موجودة في الأعداد والأعظام، والسبيل إلى ذلك هو علم التعاليم* فهذا العلم يكشـــف الحقائـــق، ويجعل نتائجها دقيقة فيعفي النفس من الشكوك والظنون، ويزيل عن الذهن الاضطراب، بحيث يقول: "أوّل أجناس الموجودات التي ينظر فيها ما كان أسهل على الإنسان، وأخرى أن لا يقع فيه حيرة واضطراب الذهـــن هو الأعداد والأعظام والعلم المشتمل على جنس الأعداد والأعظام هو علم التعاليم".[2]

ويقول عن علم التعاليم وما يختص به: "وذلك أن تلك العلوم كلّها [أي علم التعاليم بأجزائه]، إنما تنظـــر في الخطوط والسطوح والمجسّمات وفي الأعـــداد وسائر ما تنظر على أنها معقولة وحدها ومنتزعة من الأجسام الطبيعية"[3]. فيعطي هذا العلم للمتعلّم كما عبّر عنه خالد حربي: المقادير والأشكال والأوضاع وجودة الترتيب وإتقان التأليف وحسن النظام.[4]

---

1 الفارابي: تحصيل السعادة؛ ص:6.

* الأعظام: هي الأجسام الطبيعية العظيمة كالجبال والأمواج . – وعلم التعاليم: يجمع بين الرياضيات والفيزياء. (ينظر إحصاء العلوم؛ ص:49.)

2 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص : 63 .

3 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص:63.

4 ينظر خالد حربي: الكندي والفارابي؛ ص:68.

وما يستنتج من هذه الآراء والأفكـــار هو أن الفارابي وضّح للمتعلّم الطريق المفضي إلى الحقائق اليقينية في البحث وفي وقت أقل، وعدّ علوم التعاليم (الرياضيات والفيزياء) أسهل الطّرق وأنجعها، وعلى المتعلّم أن يأخذ من هذا العلم القـــدر الذي ينفعه في بحثه، ولذلك كتب أرسطو على باب المكان الذي كان يعلّم فيه تلاميذه عبارة"من لم يكن رياضيا لا يطرق بابي هذه".

وهذه الطريقة تحتاج إلى إيفاء المعلومات والمعارف الحاصلة حقّها من البرهان (اللمية والإنية) حتى يحصل الإقنـــاع ويذهب الشـــك أو الظن، وهذا يمثل منهجـــا قائما بذاته عند الفلاسفة وأهل العلم وهو المنهج العلمي القائم على الملاحظة الدقيقة والتجربة العلمية بحيث يستلزم وضع العمل على محك التجربة، كما يفترض فيه ملاحظة الواقع في أقصى حدّ من الموضوعية الممكنة وخطواته هي الملاحظة، اختيار الفرضية والقانون.[1]

ويتعامـــل المعلم في المرحلة الأولى من علم التعاليم مع ما هو مجرّد من المادة، وفي خطوة أخرى يفرضها عليه المنهج يتعامل مع ما هو شبه مادّي، ثم مع ما هو مادي حقيقة[2]. وهو ما أسماه الفارابي التدرج مما هو مجرد إلى ما هو مادّي أو محسوس فينتج له إثرها قوانين منها ينطلق في البحوث التي تتلو نتائجه اليقينية فيما وصل إليه، فيكون قد ابتدأ مما قد يفهم و يتصوّر بلا مادّة أصلا.[3]

---

1 ينظر صالح بلعيد: في المناهج وإعداد الأبحاث، دار هومة، الجزائر2005؛ ص: 16.

2 ينظر خالد حربي: الكندي والفارابي؛ ص:68.

3 الفارابي: تحصيل السّعادة؛ ص: 6.

ثالثا: عناصر العملية التعليمية عند الفارابي وطرائقها:

اعتبر الفارابي أن الإنسان وُجّه لغاية في هذه الحياة، وعبّر عن ذلك بلفظ السعادة القصوى في غير ما موضع من تآليفه، بحيث يلزم على الإنسان أن يفهم معنى السعادة أوّلا ثم يجتهد لها بالعلم والعمل، إذ يقول مثلا: " إذا كان المقصود بوجود الإنسان أن يبلغ السّعادة القصوى، وكان ذلك هو الكمال الأقصى الذي يشعر أن يعطاه ما يمكن أن يقبله من الموجودات الممكنة، فينبغي أن يقال في الوجه الذي به يمكن أن يصير الإنسان نحو هذه السعادة"[1].

وتكون السعادة في الدّارين أو في إحداهما، والسبيل إليها هو العلم أوّلا؛ ولا يتم ذلك إلا عن طريق الاجتماع السكاني، حيث تفرضه الاحتياجات الضرورية ومقاصد الوجود. ويعبر عن ذلك بقوله: "الإنسان من الأنواع التي لا يمكن أن يتم لها الضروري من أمورها ولا تنال الأفضل من أحوالها إلا باجتماع جماعات منها كثيرة في مسكن واحد".[2]

ويقول أيضا:"...فالمدينة الضرورية والاجتماع الضروري هو الذي به يكون التعاون على اكتساب ما هو ضروري في قوام الأبدان وإحرازه".[3]

ولما كان اجتماع الناس ضرورة حتمية أو هو سنّة في الحياة، لزم على الإنسان أن يسلك طريق العلم حتى ينتظم أمره وتستقيم حاله داخل مجتمعه، فالعلم "سراج يجلي الظلمة، وضياء يكشف العمى".[4]

---

1 الفارابي: كتاب السياسة المدنية؛ ص: 74.

2 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 69.

3 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 88.

4 أبو حيان التوحيدي: الامتناع والمؤانسة، تح: عبد المنعم فريد، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط1، بيروت، لبنان2006 ؛ ص:7.

مفهوم التعليم:

يقال عَلِمَ الشّيء(بالكسر) يعلمه علما عرفه. وعَلَّمَهُ الشّيء تعليما فتعلّم وليس التشديد هنا للتكثير بل للتعدية. ويقال أيضا تَعَلَّمْ بمعنى اعْلَمْ. قال عمرو بن معدِ يَكرب:

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الكُلَابِ [1]

ويقصد بالتعليم تلك الأساليب والطرق التي يتم بها تنظيم عناصر البيئة المحيطة بالمتعلّم، وهي عملية إعادة بنـــاء الخبرة *expérience*، والتي بواسطتها تحصل المعارف والقيـــم وتكتسب المهارات.

ويرى برونر *Bruner* أن عملية التعليم هي أن يشتـــرك المتعلّم بما لديه من خبـــرات سابقة فيعـــزّز ما كان صحيحا ويقوّم ما كان خاطئا، بحيث يقول: " لنعلّم إنسانا في مادة ما أو علم معيـــن فإن المسألة لا تكون في أن ما نجعله يملأ عقله بالنتائـــج، بـــل أن نعلّمه أن يشارك في العملية التي تجعل بالإمكان ترسيخ المعرفة أو بناءها، إننـــا ندرس مادّة لا لكي ننتـــج مكتسبات صغيرة حيّة عن الموضوع، بل لنجعل التلميذ يفكّر رياضيا لنفسه، ولينظر في المسائل كما يصنع المؤرخ ويشارك في عملية تحصيل المعرفة عمليا وليس ناتجا".[2]

ويفهم من هذا القول أن عملية التعليم لا تتم إلا بوجود معلّم ومتعلّم، وإلا كانت بدون فائدة، وذلك ما ذكره الفارابي، إذ يقول: "ثمّ يحتاج بعد ذلك إلى أن يعلم الأشياء في اختلاف الفطر في أشخاص الإنسان فليـــس في فطرة كل إنسان أن يعلم من تلقاء نفسه السعادة ولا الأشياء التي ينبغي أن يعملـــها، بل يحتاج في ذلك إلى معلّم ومرشد".[3]

---

1 الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، ط1، الكويت 1994؛ ص: 197/196.

2 رشدي طعيمة: الأسس العامة لمناهج تعلم اللغة العربية، ط2، دار الفكر العربي، ص: 27.

3 الفارابي: السياسة المدنية؛ ص: 78.

عناصر العملية التعليمية في فكر الفارابي:

لقد عكف علماء الإسلام أمثال الرازي(ت320هـ)، الغزالي(ت505هـ) وابن رشد (ت595هـ) منذ القديم على دراسة موضوع التربية والتعليم من مختلف الجوانب(سياسيا، اقتصاديا، نفسا..) وذلك من أجل تحديد الأبعاد الوظيفية لعناصرهما وتحديد مفهوم الحضارة والوقوف على عوامل قيامها.

والتاريخ الإسلامي زاخر بمثل هذه الدراسات، فلقد اهتم المسلمون بعناصر عملية التعليم أيّما اهتمام ولاسيما منها المعلّم والمتعلّم. يقول د.يوسف الواعي: "إن الاهتمام بآداب العالم والمتعلّم نظريا وعمليا كان على رأس الموضوعات التي اهتم بها علماء الإسلام ومفكّروه، فلقد أدركوا أهمية العنصر الأخلاقي والأدبي في بناء الحضارات والأمم".[1]

المعلّم والمتعلم وشروطهما:

أ- المعلّم وألقابه:

يعتبر المعلم في نظر العلماء المسلمين النبع الصافي للعلم، والأب الرّوحي للمتعلّم، حيث يقوم ببناء شخصيته الإنسانية بالمعرفة والأخلاق والآداب التي تعتبر المميزات الأساسية للبشر[2]. وبهذا الدور يصبح مرسلا(مصدر المعلومات) في العملية التواصلية.

وقد عدّدوا للمعلّم مسمّيات وألقابا تقترب معانيها لكنّها تختلف من حيث اللفظ، نذكر منها:

العالم: ويخصّ طوائف العلماء ممن تخصصوا في شق الميادين.

المعلّم: عن جابر بن عبد الله عن رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– أنّه قال:" إنّ الله لم

1 يوسف توفيق الواعي: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء، ط1، 1989؛ ص: 7.

2 ينظر حمانة البخاري: التعلم عند الغزالي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1991؛ ص:39.

يبعثني معنّتا ولا متعنّتا وإنّما بعثني معلّما ميسّرا "[1]. وهو لفظ يطلق اليوم على من يمتهن مهنة التعليم في المدرسة الابتدائية.

الشيخ: ويلقب به العلماء الذين شاخوا في تحصيل العلم والمعرفة، وبلغوا أعلى المراتب العلمية، ويطلق هذا اللفظ على كل رئيس صنعة ما.

الفقيه: ويرتبط هذا الاسم بالعلوم الشرعية، وأطلق على أصحاب الصناعات، ثم أصبح يلقب به كل من يظهر مهارة في التعليم، ويذكره الفارابي في كتابه قائلا: " وصناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال (..) فإذا اتفق أن يكون لإنسان ما قدرة على الأمرين جميعا فهو فقيه متكلم"[2].

المدرّس: ارتبط بظهور المدرسة في أواخر القرن الرابع الهجري، ويعتبر أعلى درجة من المعلّم.

المفيد: اسم فاعل للفعل أفاد ومعناه أعطى المتعلّم ما لم يكن حاصلا عليه، فهو يفيد نفسه وغيره.

المؤدّب: ويطلق على من يؤدّي مهمّة التدريس للكبار والصغار.

ونجد معاني هذه الكلمات عند الفارابي في تعبيره بحيث يجعلها في الملك أو الحاكم، فهو المؤدب والمعلّم في رعيته، لأنه تجتمع فيه طرق التعليم والتأديب من قبل أن يصبح رئيسا، حيث يقول: "فالرئيس الأوّل على الإطلاق هو الذي لا يحتاج ولا في شيء أصلا أن يرأسه إنسان بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ولا تكون له به حاجة في شيء إلى إنسان يرشده، وتكون له قدرة على جودة الإرشاد لكل من سواه إلى كلّ ما يعلّمه(..)، وهذا الإنسان في الحقيقة هو الملك عند القدماء"[3].

---

1 محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير)، مج1، المكتب الإسلامي؛ ص: 371، تحت رقم:1806(حديث صحيح).

2 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 87.

3 الفارابي: السياسة المدنية، ص: 79.

إن الحاكم عند الفارابي لـــم يبلغ تلك المكانة(الرئاسة) اعتباطا، وإنما تكـــوّن لها بما أنّه من خاصّة الناس من جهة وبالتعليم من جهة أخرى، بحيث يؤكّد هذا المعنى بقوله: " الملك هو مؤدّب الأمم ومعلّمها، كما أن رب المنزل هو مؤدب أهل المنزل ومعلّمهم"[1].

ويشتـــرط في الحاكم القدرة على تمييز الأقاويل من حيث الصدق أو الكذب والصحة أو الخطأ، وهو بذلك عالم عنده، إذ يقول: " ومن شريطة الحاكم أن تكون له القدرة على جودة التمييز لما هو أشد إقناعا من أقاويل الخصمين"[2]، أي بين المناظر وخصمه.

ب – المتعلّم و ألقابه :

المتعلّم: هو الولـــد الطالب أو الباحث، وكل إنسان يرغب في اكتساب العلم والاستمرار في التحصيل، ويحتاج في ذلك إلى معلم يعينه ويوجهه، ويؤدي دور المتلقي في العملية التواصلية. ونذكر من ألقابه:

التلميذ: وهو لفظ سريانـــي، يطلق على الموظف الذي مازال يتـــدرّب. وفي اللغة العبرية والحبشية أيضا معناه طالب علم أو دارس.

الطّالب: شائع الاستعمال، ويقصد به المتعلّـــم الذي يطلب العلم ويشتغـــل به، وقد جاء في الحديث النبوي قوله:" منهومان لا يشبعان: طالب العلم وطالب الدّنيا".[3]

المتفقّه: وهو طالب علم الفقه.

المتأدّب: وهو الطالب أو المتعلّم.[4]

---

1 الفارابي: تحصيل السعادة؛ ص: 17.

2 خالد حربي: الكندي والفارابي؛ ص: 78.

3 الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته؛ ص: 1125، تحت رقم: 6624.(حديث صحيح).

4 ينظر يحي حسن علي مراد: آداب العالم والمتعلّم عند المفكرين المسلمين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان2003، من ص: 11 إلى ص: 23.

ويشير الفارابي في كتابه "إحصاء العلوم" إلى المتعلّم بلفظ المتأدّب إذ يقول: "وينتفع به المتأدّب المتفنّن" [1]، وأيضا قوله: " كما أن الإنسان من قبل أن يتأدّب ويتحنّك ويستنكر أشياء كثيرة يستبشعها ويخيّل إليه فيها أنها محالة فإذا تأدّب بالعلوم واحتنـــك بالتجارب زالت عنه تلك الظنون فيها".[2]

وما يستنتج من هذيـــن القولين هو أن الفارابي يوجّه النصح للمتعلّم ويرغبه في الأخذ بهذا المؤلف والاطلاع عليه واعتماده في المسار العلمي، ويصرّح بذلـــك في قوله من نفس الكتاب: "وينتفع بهذا الكتاب، لأن الإنسان إذا أراد أن يتعلّم علما من العلوم وينظر فيه علم على ماذا يقدم وفي ماذا ينظر وأي شيء سيفيد بنظره وما عناء ذلك وأي فضيلة تنال به".[3]

و يهتـــدي المتعلّم بهذا الكتاب[إحصاء العلوم] إلى معرفة أجزاء العلم الذي يقبل على تعلّمه فلا يحيد عن محتواه، ويصيب هدفه بتحديد مواضيع البحث واقتصاد الوقت ومعرفة الغرض من ذلك كلّه.

وكما يحدّد في مؤلف آخر صفة المتعلّم بقوله: "السّامعون ثلاثة: المقصود إقناعـــه، والمناظر والحاكم"[4]. إذ يمثل المتعلّم المتلقي أو المستمع في الدائرة الكلامية ويكون إمّا أحد الثلاثة الذين ذكرهم.

والمناظر هو الذي يمعن النظر فيما يتلقاه من المعلّم (المخاطب)، إذ يعمل على الأخذ بما هو صحيح أو صادق لأنه يملك معلومات أولية في الموضوع الدائر بينهما، وله قـــدرة أيضا على التمييز في ذلك الموضوع فهو" إما أن يكون خصما مناصبا للقائل في القول الذي يقصد به

---

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:16.

2 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص:88.

3 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص:16.

4 ينظر خالد حربي: الكندي والفارابي؛ ص:78.

إقناع السامع عائقا له أن يقنعه فيه، أو يكون خصما في الظاهر يتعقب ما يقوله القائل ويستقصي عن ما يأتي به، وقصده في الباطن ليزداد قوله عنده إقناعا".[1]

ويبحث المناظر عن الحجج والبراهين الدامغة التي يأتي بها المخاطب(المعلّم) في أقواله، فهي إما تؤكّد ما عند السامع أو تدفع عنه الشكّ، وإما تصحح وتقوّم ما غلط فيه فيسلم بذلك إلى الرأي الصواب، ويشترط في كلا الطرفين في حالة المناظرة أن يتساوى في صناعتهما حتى يتفقا في العملية إلى إيجاد مخرج من المناظرة، والتي يجب أن تتسم بالموضوعية والسلامة والدقة، يقول إبرير: "ويلزم أن يكون المشتركان في الاستنباط متساويين في مقدار ما عرف من الصناعة وفي كيفية فهمها، والمشتركان كل واحد منهما متعلّم ومعلّم معاند".[2]

وما يلفت انتباهنا هو أن الفارابي قد لمّح إلى عنصر العملية الترجيحية *Rétroaction* من المتلقي (المناظر) والملقي أيضا، وذلك ما يسمى برجع الصدى عند علماء الاتصال المحدثين وعلماء التربية، كما صرّح بعنصر المخاطبة والتي عدّها ضرورية في التعليم بحيث يتم أثناءها الاعتراف بالطرفين(المخاطِب والمخاطَب)، ففيهما يصبح المناظر خصما للمستمع وهذا يمثل عملية التواصل، بحيث تبرز فعالية المخاطبة بتفجير طاقات المتعلّم لمكتسباته، وتفعيل النقد الذاتي بما ينتج عن ذلك الإفضاء إلى نتائج علمية تكون منطلقا لتواصل آخر.

ولعلّ خير ما نلمسه عند أبي نصر عن المتعلّم هو"المقصود إقناعه"، إذ يعدّ مثالا طيّبا لطالب العلم الجيد الذي يجتهد في استغلال ملكته النقدية، ويسخّرها في تصحيح معلوماته المكتسبة وترسيخها في نفسه، فهو لا يسلّم بالآراء إلا إذا اقتنع بها اقتناعا تاما.[3]

---

1 ينظر خالد حربي: الكندي والفارابي؛ ص:41.

2 بشير إبرير: دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، مطبعة المعارف، عنابة 2007؛ ص:61.

3 ينظر خالد حربي: الكندي والفارابي؛ ص:78.

وبذكر الفارابي لصفات المتعلّم وتركيزه عليه، أعطى للعملية التعليمية طابع التواصل، ويظهـــر اهتمامه البالغ به في شرط وجوب الاقتناع وذلك لا يتم إلا باللغة، وبالتالي تكون عملية التعليم عنده عملية تواصلية لسانية.

شروط المتعلّم:

إذا كان المتعلّم عند المفكرين المسلمين يعد أساس العملية التعليمية وركنها الذي لا تتم إلا به، فالفارابي يعتبره اللبنة الأولى في إعداد المجتمع ، وبذلك يهدف إلى تكوين المدرسة، فإن تم ذلك تعلّم الناس وانتظمت أمورهم مما يمكنهم من تحقيق الفضائل التي تمثل السعادة القصوى بحسب تعبيره.

وأما الحاكم الذي يشترط فيه أن يكون عالما فإنما يستحق الرياسة بما كان متعلما أصلا فـــلا سبيل له إلى ذلك إلا طريقـــي التعليم والتأديب، يقول الفارابي: "ويبيّن أي الشرائط والأحوال الطبيعية ينبغي أن تتفقد في أولاد الملوك وفي غيرهم، حتـــى يؤهلّ بها من توجد فيه للملك بعد الذي هو اليوم ملك، ويبيّن كيف ينبغي أن ينشأ من وجدت فيه تلك الشرائط الطبيعية وبماذا ينبغي أن تؤدّب حتى تحصل له المهنة الملكية ويصير ملكا تاما"[1].

ومما اشترطه الفارابي في المتعلّم سواء من الخاصّة أو العامّة ما يلي:

- أن يكون صحيح المزاج.
- وأن يتعلّم القرآن واللغة وأن يتعلّم القرآن واللغة وعلوم الشرع.
- وأن يكون عفيفا صدوقا معرضا عن الفسوق والفجور.
- وأن يكون فارغ البال عن مصالح معاشه.
- وأن يكون مقبلا على الوظائف الشرعية.
- وأن لا يخلّ بركن من أركان الشريعة ولا بأدب من آدابها.
- وأن يعظم العلم والعلماء، ولا يكون لشيء عنده قدر إلا العلم وأهله.

---

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:38.

– وأن لا يتخذ علمه لأجل الحرفة .[1]

ونوضح هذه العناصر كالآتي:

أ / أن يكون صحيح المزاج :

إن الصحّة وسلامة البدن تمكّن المتعلم من السّفر والصّبر على مشاقّ الرحلة في طلب العلم مع القدرة على الاستزادة منه والتفاعـل مع محيطه العلمي. بحيث لا يمكن أن يوجّه توجيها فعّالا دون سلامة الأعضاء وصحّة الجسم وعافية النفس[2]، ولذلك يشترط في الإنسان المتعلّم أن تصـحّ حواسه ويسلم عقله من العاهـات والأعراض المرضية التي تعيقـه عن تحصيل العلوم والمعارف من جهة، وتقيّـد تفاعله مع بيئته التعليمية من جهة أخرى.

ويوضّح إخوان الصّفا مدى أهمية الصحّة البدنية والعقلية في اكتساب المعارف والخبرات بقولهم:" واعلم أن فهـم القراءة والكتابة ومعرفتها متأخر عن الكلام والأقاويل، كما أن فهم الكلام والأقاويل ومعرفتها متأخر عن فهم المحسوسات، وذلك أن الطفل إذا خرج من الرّحم فإنّه في الوقت نفسه والسّاعة تدرك حواسه محسوساتها..، فأوّل شيء يحـس باللمس فيتألّم لأن حاسّة اللمس أعمّ الحواس، ثـم يحسّ بالطعم فيميّز لبن أمّه من غيره..، ثمّ يفرق بين الصور، ثم شيئا بعد شيء على التدرّج، وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بسائر الحواس إلى أن يتم سن التربية ويغلق باب الرضاع ويفتح باب الكلام والنطق".[3]

وكلّ ما يكتسبه الإنسان من الخارج إلا ويكون له تأثيـر في سلوكه وتفكيره ويتجلّى ذلك في تصرّفاته وسائر أفعاله وأقواله، ويعبّر عن ذلك فيليب بقوله: "التغيرات التي تحدث في الجسم، تصحبها تغيّرات في العقـل، وعلى العكـس من ذلك فإن التغيرات العقلية تصحبها تغيرات جسمية مصاحبة"[4].

---

1 ينظر خالد حربي: الكندي والفارابي؛ ص: 57.

2 ينظر فيليب فينكس: فلسفة التربية، تر: محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية، القاهرة(د، ط)1965؛ ص:709.

3 إخوان الصفا: الرسائل، ج1، ط1، دار صادر، بيروت 1957؛ ص:414.

4 فيليب فينكس: فلسفة التربية؛ ص: 705.

وتؤثــر عناصر البيئة مجتمعة على الطفل حتى في المرحلة الرحمية، وهي تؤثر في مظاهره الفسيولوجية وخصائصه السلوكية له على مدى الحياة.[1]

ب / أن يتعلّم القرآن واللغة وعلوم الشرع أوّلا:

وهذه العلوم على الترتيب هي الأشرف على الإطلاق لأنها تربط العبد بخالقه، فإن وافقت سلوكاته وآراؤه ما جاء في تعاليم الإسلام عن صدق نية وإخلاص ضمن لنفسه السعادة القصوى في الدّارين، يقول التهانوي: "واعلم أنهم قد يذكرون وجه الحاجة إلى العلم، ولا شك أنّه ها هنا يعنيه بيان الغرض منه، وقد يذكرون وجه شرف العلم، ويقولون شرف الصناعة إمّا بشرف موضوعها، مثل الصياغة فإنها أشرف من الدّباغة، لأن موضوع صياغة الذهب والفضّة وهما أشرف من موضوع الدباغة التي هي الجلد..، وإمّا بشدّة الحاجة إليها كالفقه، إذ به انتظام صلاح الدّنيا والدّين، بخلاف الطب فإنّه يحتاج إليه بعض النّاس في بعض الأوقات، والمراد بذلك بيان مرتبة العلم".[2]

وإن معرفة غرض العلم وشرف موضوعه أمر لازم لطالب العلم؛ وعليه أن يراعي في ذلك ما يخدم به نفسه في الحياة الدنيا، وينجّيه يوم القيامة، ويراعي أيضا مع ذلك كلّــه المصلحة العامة قبل الخاصّة فيكون أكثر نفعا بعلمه.

وتعتبر اللغة العربية من بين العلوم الشريفة، وهــي الآلة لفهم الكتاب والسنّة، والوسيلة الضرورية لتحصيل العلم والتعبيــر عن الرأي وإثبات الوجود، يقول ابن جماعة: "أن يبتدئ [أي المتعلّم] بكتاب الله العزيز فيتقنه حفظا ويجتهد على إتقان تفسيره وسائر علومه، فإنّه أصل العلوم وأمّها وأهمّها..، ثم يحفظ في كل فنّ مختصرا يجمع فيه الحديث وعلومه والأصوليين والنحو والتصريف".[3]

---

1 ينظر تيسير صبحي ويوسف قطامي: مقدّمة في الموهبة والإبداع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت1992؛ ص: 147.

2 ينظر التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم؛ ص:18.

3 ينظر بدر الدّين ابن جماعة : تذكرة السّامع والمتكلّم في أدب العالم والمتعلّم، تح: عبد السلام عمر، دار الضياء، ط1، طنطا2002؛ ص: 215 /216.

وبهذه تسمو منزلته، وتنمو ملكته اللغوية وتتهذب ممّا يمكّنه من الإفصاح عن مكوّناته ومناظرة أهل العلم بما هو علمي فيفيد نفسه وغيره؛ يقول الإمام علي– كرّم الله وجهه–: "واعلم أنّه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلّمه".[1]

وتؤكد هذه الأقوال على أن العلم النافع والمفيد يتعلق بالقرآن والسنة النبوية واللغة العربية، والتي تعتبر غاية في حد ذاتها ووسيلة لتحصيل وفهم ما قبلها.

ج / أن يكون عفيفا صدوقا معرضا عن الفسوق والفجور:

ينبغي على المتعلم في تحصيله العلمي التأدب والتحلّي بمكارم الأخلاق وحميد الصفات، ومن واجب المعلّم في مهامّه أن يكسب تلميذه محاسن الأخلاق فضلا عن المعلومات.

ولقد ورد في القرآن الكريم على لسان لقمان عليه السلام قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ(١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)﴾.[2]

وكما أنّ الصلاة عبادة الجوارح الظّاهرة، لا تصحّ إلا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث(أي الوضوء)، فكذلك العلم صلاة السرّ، وعبادة القلب فلا يصحّ إلا بطهارته من خبيث الصفات ومساوئ الأخلاق.[3]

ولذلك فالعلم والأدب أمران متلازمان، يكون المرء بهما صدوقا ومخلصا ونزيها ويمتاز بالثقة والإنسانية.

---

1 علي– كرم الله وجهه–: نهج البلاغة، تح: الشيخ محمد عبده، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة2006؛ ص:459.

2 سورة لقمان: الآيات 17– 18– 19.

3 ينظر بدر الدّين ابن جماعة: تذكرة السّامع والمتكلّم في أدب العالم والمتعلّم؛ ص: 38.

د / أن يكون فارغ البال عن مصالح معاشه:

إن الانصراف للعلم والتعلّق بحلق الدروس ومجالس علمائه لـــه وقــع كبير في نفسية المتعلّم، إذ يكسبه الراحة النفسية والهدوء، ويصرف عنه المشاكل التي تشغل باله . يقــول ابن جماعة: "ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب، وبذل الاجتهاد وقوّة الجد في التحصيل، فإنها كقواطع الطّريق، ولذلك استحبّ السّلف التغريب عن الأهل، والبعد عن الوطن، لأن الفكرة إذا توزّعت قصــرت عن درك الحقائق وغموض الدقائق، وكذلك يقال: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلّه".[1]

ويقول الإمام علي–كرّم الله وجهه– أيضا: "وتائه القلب متفرق اللبّ".[2]

ويعــود عليه السفر إلى طلب العلم والحرص على لقاء شيوخه بالفضل الكبير في تقوية ذكائه وتوحيد فكره، ويعينه كذلك على ترك الملهيات، يقول الجاحظ(255هــ) في هذا المقام: "والإنسان بالتعلم والتكلف، وبطول الاختلاف إلى العلماء، ومدارسة كتب الحكماء، يجود لفظه ويحسن أدبه، وهو لا يحتاج في الجهل إلى أكثر من ترك التعلم"[3]

وقد توجه الشيخ البشير الإبراهيمي(1965م) بنص إلى الطلبة المهاجرين يذكرهم فيه بواجباتهم اتجاه أنفسهم وآبائهم ووطنهم، قال: "إنكم لا تضطلعون بهذه الواجبات إلا إذا انقطعتم لطلب العلم، وتبتلتم إليه تبتيلا، وأنفقتم الدقائق والساعات في تحصيله، وعكفتم على أخذه من أفواه الرجال وبطون الكتب، واستثرتم كنوزه بالبحث والمطالعة، وكثرة المناظرة والمراجعة، ووصلتم بطلبه سواد الليل ببياض النهار"[4]

---

1 ينظر ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم؛ ص:170.

2 علي كرم الله وجهه: نهج البلاغة؛ ص:421.

3 الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ط6؛ ص:86.

4 البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1997؛ ص:202.

هـ / أن يكون مقبلا على الوظائف الشرعية:

ومعنى ذلك أن يتعلّم الإنسان العلم للعمل به، يقول الرّسول-صلّى الله عليه وسلّم-: "خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه". وفي هذا الحديث تنبيه إلى التعلق بأشرف العلوم وتعليمه أكثر من غيره، فمن يمتهن تعليم القرآن الكريم وما يرتبط به من نحو وصرف وعلوم لغوية أخرى يقوى حفظه ويتعمق فهمه، ويرجع ذلك لكثرة الممارسة وطولها، وإن انصرف المعلّم إلى مزاولة المهن الحرة كالتجارة أو الحرف كالبناء سيفقد علمه ولا يبقى في جعبته إلا النّزر القليل، لأنه فضل جمع المال فانشغل به وتعلق قلبه بتحقيق المطالب الدنيوية، وذلك ينقص من قيمته ومكانته داخل مجتمعه.

ويؤكد طاش كبرى زادة على توجيه العلم إلى إرضاء الله تعالى، وذلك بأن يتعلّم الإنسان العلم ليعلّم به الجاهل فيبيّن له طريق الهداية، ويوقظ به الغافل ويرشد به الغويّ، ويحقّ به الحقّ وينصر به العدل فإن التعلّم لغير الله حرام وعدم العمل به باطل.[1]

و / أن لا يخلّ بركن من أركان الشريعة ولا بأدب من آدابها:

إن الإخلال بأركان الشريعة وآدابها يبعد المتعلم عن القصد الذي أنشده، كما يفقده وضاءة الوجه ويورّثه النفاق ويثبّط عزيمته بالكسل أو العجز، إذ يكون به إلى الدناءة أقرب منه إلى معالي الشرف، يقول الإمام عليّ-كرّم الله وجهه-: "من ترك القصد جار"[2]، أي من لم يعتدل في سلوكه مال عن الصواب وزاغ عن الطريق القويم.

وقد توجّه بعضهم إلى ابنه ينصحه: "يا بنيّ لأن تعلم بابا من الأدب أحبّ إليّ من أن تتعلّم سبعين بابا من أبواب العلم"[3]، وهو يقصد بهذا الكلام الأخلاق العامّة المرتبطة بتعاليم الإسلام والالتزام بها تطبيقا.

---

1 ينظر طاش كبرى زادة: مفتاح السّعادة ومصباح السيادة، دار الكتب العلمية، ج1، بيروت1985 ؛ ص: 118.

2 علي كرم الله وجهه: نهج البلاغة؛ ص: 472.

3 ينظر ابن جماعة: تذكرة السّامع والمتكلّم؛ ص: 38.

ز / أن يعظّم العلم والعلماء، ولا يكون لشيء عنده قدر إلا العلم وأهله:

يرتفع الإنسان في مجتمعه بقدر علمه وأخلاقه وحسن معاملاته، فالعلم:" سراج يجلّي الظلمة، وضياء يكشف العمى، التذلّل مكروه إلا في استفادته والحرص مذموم إلا في طلبه والحسد منهي عنه إلا عليه"[1].

وإننا نجد في القرآن الكريم ما يرغب في ذلك ويبيّن عظمة أهل العلم وعلوّ درجاتهم؛ يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾.[2]

وقد سئل لقمان الحكيم: أيّ النّاس أفضل؟ قال: مؤمن عالم إن ابتغى عنده الخير وجد.[3]

ولذلك يجب على المتعلّم أن يتذلّل لمعلّمه وأن يطيعه في أوامره، وذلك رغبة منه في زيادة علم ومعرفة وتشوّقا في كشف ما يجهله، وكلّ ذلك تواضع منه وانكسار يرفع درجته أمام أهل العلم، ويفتح لهم أبواب العطاء والسّخاء؛ فلا يبخلون بعلمهم عليه، بل وذلك يسرّهم لأنّهم يجدون فيه من هو أهل لعلمهم ومعارفهم، والمعلّم يفقه كلّ ما تعلّمه والمتعلّم يجهل ذلك كلّه[4]، فإن وافقت نفس المتعلم ما ذكرناه انتفت عنها صفتا التكبّر والخجل، يقول أبو نوّاس:

قُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي العِلْمِ فَلْسَفَةً حَفِظَتْ شَيْئاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ[5]

ولا يمكن للإنسان أن يبلغ مراده من العلم دون معلّم يوّجهه ويرشده. وأوّل ما يتعلّمه منه أو يكتسبه هو صفات المعلّم وأخلاقه ثم معارفه، وقد أكّد الفارابي على ضرورة وجود المعلّم في عملية التعليم، وقال بها عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ) من بعده: " إن البشر يأخذون

---

1 أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة؛ ص:7.

2 سورة الزمر؛ الآية 09.

3 ينظر ابن عبد البرّ: جامع بيان العلم وفضله، دار الباز، مكة المكرمة(د، ط)1978 ص: 62.

4 ينظر عبيد ميلود منقور: نظرية الاتصال في التعليم–محفزات ومثبطات، مجلة اللغة والاتصال، العدد الأول، ص:113.

5 حامد كمال حسين العربي: معجم أجمل ما كتب شعراء العربية، دار المعالي، ط1، عمان2002؛ ص:13.

معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلّما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة".[1]

وليس المعلم من يعطي المعارف فقط، بل هو الذي يكون قدوة لمتعلّميه؛ فبالإضافة إلى العلم يكسبهم القيم والمعتقدات والنظم والتقاليد، وعلى المتعلم أن يذعن لمعلّمه، فمن "علّمك حرفا كن له سندا"، ويكون ذلك بالسؤال والمشاورة وصدق العمل ثم بالتواضع والتذلل والسكينة والوقار، يقول ابن جماعة: "يشاوره فيما يقصده ويتحرّى رضاه فيما يعتمده، ويبالغ في حرمته، ويتقرّب إلى الله تعالى بخدمته ويعلم أن ذلّه لشيخه عزّ، وخضوعه له فخر، وتواضعه له رفعة. قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي، رحمه الله، يملي علينا في صحن المسجد، فلحقته الشمس، فمرّ به بعض إخوانه، فقال: يا أبا عبد الله! أفي الشمس؟، فأنشأ الشافعي يقول:

أُهِينُ لَهُمْ نَفْسِي لِأُكْرِمَهَا بِهِمْ وَلَنْ يُكْرِمَ النَّفْسَ الَّذِي لاَ يُهِينُهَا " [2]

يعتبر الشافعي في هذا البيت أن إهانة المتعلم لنفسه وإرهاقها بالبحث في طلب العلم، والتواضع للمعلمين أمر ضروري؛ بل وفيه تشريف له.

ي / أن لا يتخذ علمه لأجل الحرفة:

ومن ذلك أن يتوسّط به إلى السلطان طمعا في منصب رياسة أو مال ونحوه، يقول ابن جماعة:" أن ينزّه علمه عن جعله سلّما يتوصّل بعه إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدّم على أقرانه وبعضها أخطر من بعض، و رحم الله الإمام أحمد قال: حب الرياسة أعجب إلى الرجل من الذهب والفضة، ومن أحب الريّاسة طلب عيوب النّاس".[3]

---

1 ابن خلدون: المقدّمة؛ ص: 336.

2 ديوان الإمام الشافعي، جمعه وشرحه الأستاذ: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط 5، بيروت 2007؛ ص: 107.

3 ابن جماعة: تذكرة السامع والمتعلم؛ ص:89.

طرائق التعليم:

يرى الفارابي أن حصول العلوم في أمّة من الأمم هو حصول جملة من الفضائل وهي أربعة، بحيث يقول: "..أحدها الفضيلة النظرية التي تحصل بها الموجودات معقولة من براهين يقينية، ثم تحصل تلك المعقولات بأعيانها عن طرق إقناعية، ثم العلم الذي يحتوي على مثالات تلك المعقولات مصدّقا بها بالطرق الاقناعية، ثم بعدها العلوم المنتزعة عن هذه الثلاثة: لأمة أمّة؛ فتكون تلك العلوم المنتزعة على عدد الأمم، يحتوي كلّ علم منها على جميع الأشياء التي تكمل بها تلك الأمّة وتسعد".[1]

ويقول في موضع آخر: "الأشياء التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن، حصلت لهم السّعادة(..)، أربعة أجناس: الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية".[2]

والإنسان حسب رأي أبي نصر مفطور على إيجاد أحد هذه الفضائل، وغايته منها هو تحقيق الخير العام، وحصول إحداها أو جميعها مقرون بالعلم الذي يقع عنده على أشياء كثيرة[3]، ويضيف قائلا: " إلا أن العلم الذي هو فضيلة ما للجزء النظري هو أن يحصل في النفس اليقين بوجود الموجودات التي وجودها وقوامها لا بصنع إنسان أصلا..، العلم بالحقيقة ما كان صادقا ويقينيا في الزمان كلّه لا في بعض دون بعض..، وما أمكن أن يكذب فليس بعلم ولا يقين".[4]

وبالنسبة لهذا القول، يشترط في العلم الحاصل عند الإنسان وفي أي مجتمع اليقين والصّدق معا، فاليقين متعلق بالنفس ذاتها؛ أو هو موجود في داخل الإنسان تضبطه قوى

---

1 الفارابي: تحصيل السّعادة؛ ص: 19 (*PDF*).

2 الفارابي:المصدر نفسه؛ ص:2.

3 ينظر الفارابي: فصول منتزعة؛ ص: 13 (PDF).

4 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 13 .

النّفس فيه، أما الصّدق فهو خارج عن النفس متعلق بالموضوع، ولذلك اعتبر العلم صورة المعلوم في نفس العالم(...) والتعليم هو إبراز ما بالقوّة إلى الفعل والتعلّم هو بروز ما بالقوّة إلى الفعل.[1]

والتعليم عند الفارابي هو ما يؤخذ من الخارج، وهو نشاط يقوم به المعلّم وبذلك يكون فعلا ناتجا عن قوّة. أما التعلّم فهو نشاط يقوم به المتعلّم، ويعد اكتسابا وهو بهذا يتم عن قوّة داخلية تجعل المكتسب فعلا حاصلا في النفس مجرّدا من مادّته فيخضع للقوى النفسية كالقوة المدركة والمتخيّلة والناطقة.

ويوضّح ذلك بقوله:"وإذا كان كل تعليم فهو يلتئم بشيئين، بتفهيم ذلك الشيء الذي يتعلّم وإقامة معناه في النفس، ثـــم بإيقاع التصديق بما فهـــم وأقيم معناه في النفس. وتفهيم الشيء على ضربين: أحدهما أن تعقل ذاته، والثاني بأن يتخيّل بمثاله الذي يحاكيه. وإيقاع التصديق يكون بطريقين: إما بطريق البرهان اليقيني، وإما بطريق الإقناع".[2]

ويفرّق أبو نصر بهذا التعبير بين موضوع التعليم ومسألة التأديب؛ فالمصطلحان عنده متلازمان، لكنّهما يختلفان في المعنى.

أ / التعليم *(ENSEIGNEMENT)*:

عَلِمْتُ الشَيْءَ أَعْلَمَهُ عِلْماً: عرفته، قال بن بري: ويقول عَلِمَ وَفَقِهَ أي تَعَلَّمَ وتَفَقَّهَ. وعَلِمَ الأَمْرَ وتَعَلَّمَهُ: أتقنه.[3]

والتعليـــم هو خلاف التعلّـــم، فالأول يخـــصّ المعلّم والثاني يخصّ المتـــعلّم وهو عند الفارابي: " إيجاد الفضائل النظرية في الأمم والمدن. والتعليم هو فقط بقول"[4].

---

1 ينظر أبو حيّان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة؛ ص: 38.

2 الفارابي: تحصيل السّعادة؛ ص: 22.

3 ابن منظور: لسان العرب، مج 10(ع)، ط1، ص: 263 – 264.

4 الفارابي: تحصيل السعادة؛ ص: 16.

وأما التأديب فهو رياضة في أحد الصنائع العملية،" وهو طريق إيجاد الفضائل الخلقية والصناعات العملية في الأمم، وهو أن تُعَوَّد الأمم والمدنيون الأفعال الكائنة عن الملكات العملية بأن تنهض عزائمهم نحو فعلها، وأن تصير تلك وأفعالها مسؤولية على نفوسهم، ويجعلوا كالعاشقين لها. وإنهاض عزائمهم نحو فعل الشيء ربّما كان بقول وربّما كان بفعل".[1]

وقناة التعليم عنده هو القول الملفوظ أو المكتوب أي اللغة، والتأديب يتم بالقول والفعل معا. وفيما يخص الأول فهو موجّه إلى عامّة النّاس وخاصتهم ويقوم على ثلاث طرق هي: الإقناع والتعقل(*prudence*) والتخيل وذلك لتعلّم الفضائل النظرية أو العلوم النظرية التي تبحث في المبادئ غير الجسمانية لذلك تحتاج إلى البرهان اليقيني، ويعبّر عن ذلك بقوله: " فينبغي أن يعلّموا الأشياء النظرية بالطرق الاقناعية وأن كثيرا من النظرية يفهمونها بطريق التخييل، وهي التي لا سبيل إلى أن يعقلها الإنسان إلا بعد أن يعقل معلومات كثيرة جدّا، وهي المبادئ القصوى والمبادئ التي ليست جسمانية (..)، فإن تلك ينبغي أن يفهم العامّة مثالاتها وتمكّن في نفوسهم بطريق الإقناعات".[2]

وتلك الأساليب الثلاث تتعلق بالعلوم النظرية كالرياضة البحثة، والطبيعة، وما وراء الطبيعة والتي تهدف إلى مجرّد المعرفة ولا تهتمّ بأي نشاط في العالم يتعلّق بالمنافع المادية سواء كان فعلا إنسانيا يتعرّض لسلوك أخلاقي، أو نشاط إنتاجي لعمل بشري.[3]

ويقصد بالتعقّل"القدرة على جودة الرويّة واستنباط الأشياء التي هي أجود وأصلح فيما يعمل ليحصل بها للإنسان خير عظيم في الحقيقة وغاية شريفة فاضلة(...)، وجود الإقناع أن

1 الفارابي: تحصيل السعادة؛ ص:16.

2 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص: 17.

3 ينظر أرسطو: كتاب فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة1989؛ ص:59.

يدرك السامع الشيء بعد التصديق به، وجودة التخييل أن تنهض نفس السّامع إلى طلب الشيء المخيّل والهرب منه أو النزوع إليه أو الكراهة له، وإن يقع له به تصديق".[1]

وما يلاحــظ على هذه الطرق الثلاث هو أنّها تخص المخاطبة التي تعتمد اللغة أساسا لها في تبليغ المعارف والعلوم وتنحصر كلها في جملة الأقاويل.

ب/ التأديب *(Discipline)*:

يشترك التأديب مع التعليم في الإقناع بغرض دفع السّامع للفعل(الإنجاز) ويتجاوزه إلى طريق الإكراه، ويستعمل مع العصاة من أهل أمّة ما، فالأول فيه طواعية يمتثل لها المتعلّم، وهو جزء من التربية(*éducation*). أما الثاني فعكس ذلك، وهو يستوجب إنجــاز الفعل بالقوة(الأمر والنهي) مع تطبيق العقاب، ونجد ذلك في المؤسسات العقابية ومراكز إعادة التربية، إذ يعــدّ التأديب بقسميه [الإقناع والإكراه] أسلوبا فعّالا في تغيير سلوك الفرد وجعله صالحا ومفيدا.

ويطبق طريق التأديب بحسب هذا المفهوم على العلوم العملية أو الإنتاجية والتي منها السياسة والأخلاق والخطابة والشعر وغيرها، وتهدف كلها إلى تصحيح غاية محدّدة، عكس العلوم النظرية التي تعالج أمورا خارجة عن إرادة الفرد لكي يكون خيرا ونافعا بما ينجزه من الصناعات والأشياء الماديّة النافعة، والتي تهدف إلى الفعل وليس بلوغ الحقيقة كالعلوم النظرية.[2]

ويوضّح الفارابي ذلك بقوله: " وأما الفضائل العملية والصناعات العملية، فبأن يعوّدوا أفعالها وذلك بطريقين: أحدهما بالأقاويل الاقناعية والأقاويل الانفعالية وسائر الأقاويل التي تمكن في النفس هذه الأفعال والملكات تمكينا تاما حتى يصير نهوض عزائمهم نحو أفعالها طوعا، وتلك ممكنة بما أعطتها من استعمال الصنائع المنطقية وما يعوّدوا من استعمالها.

---

1 الفارابي: فصول منتزعة؛ ص:14، 17.(PDF)

2 ينظر أرسطو: كتاب فن الشعر؛ ص:59.

والطريق الآخر هو طريق الإكراه وتلك تستعمل مع المتمردين المتعاصين من أهل المدن والأمم الذين ليسوا ينهضون إلى الصواب طوعا من تلقاء أنفسهم، ولا بالأقاويل: وكذلك من تعاصى منه على تلقي العلوم النظرية التي تعاطاها"[1]

وتعتمد الطـــرق الاقناعية أساسا على اللغة، والمنطـــق، و"الذيـــن يستعملون في تأديب الأمم وأهل المدن طوعا هم أهل الفضائل والصنائع المنطقية"[2]، وهم رؤساء أو ملوك " فالملك في الحقيقة هو الذي غرضه من صناعته التي يدبر بها المدن أن يفيـــد نفسه وسائر أهل المدينة السّعادة الحقيقـــة"[3]. كما يشترط الفارابي في الملك بقوله: "الحكمة والتعقل التـــام وجودة الإقناع وجودة التخييل والقدرة على الجهاد ببدنه، وألاّ يكون في بدنه شيء يعوقه عن مزاولة الأشياء الجهادية، فمن اجتمعت فيه هذه كلّها فهو الدستور والمقتدى به في سيره وأفعاله والمقبول أقاويله ووصاياه، وهذا إليه أن يدبّر بما رأى وكيف شاء".[4]

ويصبح الملك بهذه الخصال مجتمعة معلّما أوّلا في بلده، ويكون معاونه من هو أقـــل درجة معاونه ويتدرّج في المراتب بحسب عدد الشروط في الشخص؛ وبهذا تحدد رتبة ورئاسة كل واحد منهم وهم المتعلّمون. ويكون المتعلم منهم بوجهين:

- إن لم يكن متمرّدا عاصيا في مجتمعه فتعليمه اختياري طوعي فهو يفهم بالأقاويل

ويقتنع بالبراهين المقدمة إليه في عملية التعليم.

- وإن كان متمردا عاصيا فوجه التعليم له هو الإكراه لأنه لا يفهم بالأقاويل والبراهين

عكس الأول.

---

1 الفارابي: تحصيل السعادة؛ ص: 17.

2 الفارابي : المصدر نفسه؛ ص : 18 .

3 الفارابي: فصول منتزعة؛ ص:11.

4 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص:18.

وبهذا تحصـــل لتلك الأمة السعادة وهي من واجبات الملك، فهو معدّ لذلك بطبعه من جهة و بما جرّبه من جهة أخرى، وفي هذا يقول الفارابي:"ويتبيّن أن المهنة الملكية الفاضلة تلتئم بقوتين: إحداهما القوّة على القوانين الكلية، والأخرى القوة التي يستفيدها الإنسان بطول مزاولة الأعمـــال المدنية وبمزاولة الأفعال في الأخلاق والأشخاص في المـــدن التجريبية والحنكة فيها بالتجربة وطول المشاهدة ".[1]

ويمثّل الفارابي المتعلم بالطبيب الذي يفيد علم الطب من الكتب فيصير العلم لديه كليات أو قوانين تشكّل عنده قوّة يمتلكها في ميدانه، وبمزاولة الأعمال وطول المشاهدة للأبدان يكتسب قـــوة أخرى[2]. وهذا ما يسمّى في عصرنا الشهادة العلميـــة(*diplôme*) أو الخبرة المهنية، فهما معا يمثلان الكفاءة المهنية(*La Compétence Professionnelle*)، وهذه المهنة هي التي يتميز بها الملك بما هو أهل لها لأنه يعدّ من أهل الطبائع القويّة، "فالفضيلة النظرية والفضيلة الفكرية العظمى والفضيلة الخلقية العظمى والصناعة العملية إنّما سبيلها أن تحصل فيمن أعدّ لها بالطبع، وهم ذوو الطبائع الفائقة العظيمة القوى جدّا".[3]

ولذلك فرّق الفارابي بين التعليم والتأديب، فالتأديب من مسؤوليات الرئيس في رئاسته وبحسب رتبتـــه في المجتمع ابتـــداء من الرئيـــس الأوّل للبلاد إلى ربّ الأسرة مع أهلـــه.

وأما التعليم فهو نشاط حرّ يقوم به المعلم مع مراعاة مستوى المتعلم، ويتطلب إحداث الإقناع والتصديق في نفسيته عن طريق الحجج والبراهين.

ونلفي الفارابي في هذا التعبير يؤكد حقيقة ضرورية يجب حصولها حتى يستقيم أمر الرعية وهي التواصل بين الرئيس والمرؤوس وينبغي أن يكون فيه الاتصال من الحاكم إلهيا يجسّد فيه شرائع الدّين لأنّه يحفظ كتاب الله وسنّة نبيّه وما يتفرّع عنهما من علوم، وقد عبّر عن ذلك

---

1 الفارابي : إحصاء العلوم ؛ ص : 39 .

2 الفارابي:المصدر نفسه ، ص : 39 .

3 الفارابي:المصدر نفسه، ص : 36 .

بقوله:"ويميّز الأفعال والسنن ويبيّن أن التي بها ما هو في الحقيقة سعادة هي الخيرات والجميلة والفضائل، وأن ما سواها هو الشرور والقبائح والنقائص، وأن وجه وجودها في الإنسان أن تكون الأفعال والسنن الفاضلة موزّعة في المدن والأمم على ترتيب وتستعمل استعمالا مشتركا. ويبيّن أن تلك ليست تتأتى إلا برياسة يمكن معها تلك الأفعال والسنن والشيم والملكات والأخلاق في الأمم والمدن".[1]

ويذهب التوحيدي(ت414هـ) إلى وضع أسس العدالة بقوله: "ينبغي لمن كان الله عزّ وجلّ جعله سائسا الناس أن يضجر مما يبلغه عنهم أو عن واحد منهم لأسباب كثيرة منها: أن عقله فوق عقولهم، وحلمه أفضل من حلومهم، وصبره أتم من صبرهم ومنها أنهم إنما جعلوا تحت قدرته، ونيطوا بتدبيره، واختبروا بتصريفهم على أمره ونهيه، وليقوم بحق الله تعالى فيهم..، ومنها أن العلاقة التي بين السلطان وبين الرعيّة قويّة، لأنها إلهية، وهي أو شبح من الرّحم التي تكون بين الوالد والولد، والملك والد كبير، ومنها أن الملك لا يكون ملكا إلا بالرعية، كما أن الرعية لا تكون رعية إلا بالملك".[2]

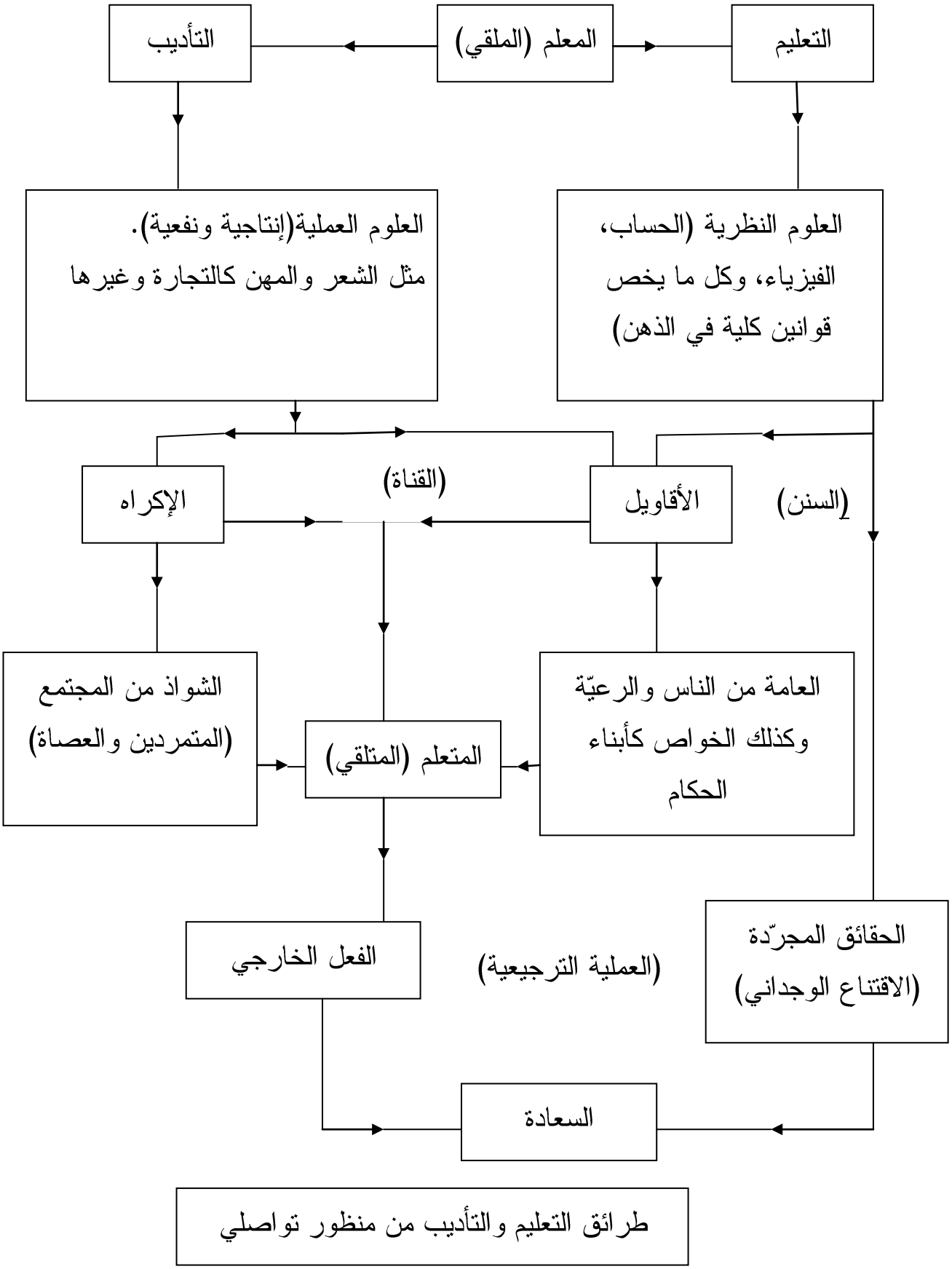
ويشترك التأديب مع التعليم في الأقاويل(الخطاب) ويختلف معه أو يتعدّاه في طبيعة الأشخاص(الإنسان العاصي) وكذلك نوع العلوم.

---

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 80.

2 أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة؛ ص: 08.

ويمكن تمثيل ذلك بالشكل التالي:



ووفقا لمخطط ياكسون التواصلي في اللسانيات الحديثة التالي:

السياق

المرسل إليه (*Destinataire*) ---------- الرسالة (*Message*) ---------- المرسل (*destinateur*)

اتصال (*contact*)

السنن (*Code*)

1

عناصر العملية التواصلية

يمكن تحليل المخطط السابق [طرائق التعليم والتأديب عند الفارابي] كما يلي:

- المعلّم (المرسل) ويقوم بعملية التأديب أو التعليم، ويكون إما فردا أو جماعة ممثلة في مؤسسة أو جمعية معينة.

- المتعلّم (المرسل إليه) وهو إما متعلّم يكتسب المعلومات بطريق الأقاويل فقط وإمّا متأدّب يحصل الخبرات والعلوم بطريق الأقاويل وكذلك بالإكراه، وقد يكون هو الآخر فردا أو مجموعة من الأشخاص.

- الرسالة: وتحتوي موضوعا معينا يفرضه السياق، وهي تمثل المعلومات المنقولة من الباث إلى المتلقي.[2]

- قناة الاتصال: وهي خط مرور الرسالة أو ما ينقل به الملقي رسالته، وتكون إما سمعية(أصوات) أو بصرية(كتاب، صورة تلفزيونية).

---

1 *Voir ROMAN JAKOBSON : Essais de linguistique générale, les éditions de minuit, P 214.*

2 أحمد عزوز: المدارس اللسانية–أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، ط2(مزيدة ومنقحة)، دار آل رضوان، وهران2008؛ ص:143.

- السنن أو اللغة: ويتضمن مجموع العلامات المركبة والمرتبة في قواعد، ويشترط في طرفي التواصل أن يمتلكا القاموس اللساني نفسه حتى يتحقق لهما الفهم السليم للرسالة.[1]

- العملية الترجيحية: وتمثل رد الفعل من المتعلم (المتلقي)، أي هي مرحلة إنجاز له. إذ يذوق فيها طعم السعادة، ويظهر ذلك في سلوكاته الإنتاجية أو النفعية(الحقائق المجرّدة).

التعليم من حيث الهدف:

من خلال ما تقدّم يظهر أن الفارابي يقسّم التعليم من حيث الهدف إلى قسمين هما:

– تعليم يحصل عنه ملكة أو مهارة أو صناعة.

– وتعليم يحصل عنه علم.

ويظهر ذلك في العملية الترجيحية إذ يكون أثر التعليم بارزا فيما ينجزه المتعلّم أو يطوّره.

1 / التعليم الذي يحصل عنه ملكة أو مهارة: وهو أيضا قسمان:

أ – تعليم باحتذاء:

يقول الفارابي: "هو الذي يلتئم بأن يرى المتعلم المعلم بحال ما في فعل أو غيره، فيتشبه به في ذلك الشيء أو يفعل مثل فعله، فيحصل للمتعلم القوة على ذلك الشيء أو الفعل".

ويكون المعلّم في هذا النوع من التعليم ماثلا أمام المتعلّم، يراه بحال معيّنة في فعل أو غيره فيتشبّه به ويقلّد فعله، وبهذا يحصل له القوّة على ذلك الشيء أو الفعل،.[2]

ويقصد بالاحتذاء المحاكاة والتمثيل، فقد قال بها أرسطو من قبل حيث يعتبرها "فطرية في الإنسان منذ طفولته ويفترق الإنسان عن سائر الأحياء في أمّة أكثرها استعدادا للمحاكاة أو بأنّه

1 أحمد عزوز: المدارس اللسانية؛ ص:143.

2 ينظر بشير إبرير: دلائل اكتساب اللغة؛ ص:59. (نقلا عن المنطق عند الفارابي، تحقيق وتقديم د/ ماجد فخري لكتابي الفارابي: كتاب البرهان وكتاب شرائط اليقين مع تعاليق ابن باجة على البرهان، دار المشرق بيروت، المكتبة الفلسفية1987؛ ص: 78).

يتعلّم عن طريقها معارفه الأولى، كما أن الإنسان يشعر بمتعة إزاء أعمال المحاكاة والشاهد على ذلك التجربة"[1].

وتبعث المحاكاة في نفسية المتعلم الشوق والغبطة معا أثناء إنجاز فعل معين. كما يؤكّد الفارابي على وجود المعلّم في العملية التعليمية، إذ ترسخ حركاته وإيماءاته وغيرها من السلوكات في ذهن المتعلّم، ولاسيما في الطفولة المرحلة الأولى في حياة الإنسان، والتي يكون فيها كالصفحة البيضاء، ونفسه مهيأة لقبول المعارف.

ولنا في قصّة حيّ بن يقظان مثلا واضحا لذلك، بحيث لمّا تأمّل مليّا في محيطه رأى الحيوانات كاسية بالأوبار والأشعار والرّيش، ثم رجع إلى نفسه فلم يجد من ذلك الكساء شيء، وكان ذلك يسوءه جدّا؛ إذ اتخذ فيما بعد من أوراق الشجر العريضة شيئا منها وجعل بعضه على جسمه، فشعر بالدفء.ثم صنع من أغصانها سلاحا، فأعانته في الذود عن نفسه وكسب قوته من الصيد، وهكذا تدرّج في تقليد ومحاكاة ما يحيط به من سلوكات الآخرين حتى تعلّم الكثير وسرّ لذلك.[2]

وتعــكس هذه القصّة إيجابية التواصل مع المعلّم، فقد كانت الطبيعة معلّما بالنسبة لحي بــن يقظان.

ب – تعليم بالمخاطبة:[3]

لكي يتواصل شخصان يلزم منهما التفاهم باللغة (المنطوقة أو المكتوبة)، وتصبح هنا المخاطبة آلية للتفاعل والمشاركة بحيث يعمد المعلّم فيها إلى تبليغ الرسالة بالطرق الاقناعية عن

1 أرسطو: فن الشعر؛ ص: 79.

2 ينظر ابن طفيل: قصة حي بن يقظان، النشر الثاني، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، وحدة الرغاية، الجزائر1994 ؛ ص: 39– 40.

3 ينظر بشير إبرير: دلائل اكتساب اللغة؛ ص: 59.

طريق العلل والبراهين، ويكون ذلك بحسب البيئة التعليمية، وقد عدّ الفارابي المخاطبة ثلاثة أنواع هي:

- الشفوية: وفيها يتمّ تبادل الحديث بين الملقي والمستمع لفظا ونطقا ويشترط فيها نفس السنن وتحديد سياق الخطاب.
- الإشارية: وتتم بالإشارات والإيماءات، وهي تصاحب المخاطبة الشفوية غالبا إذ تمكّن من فهم المقصود.
- الكتابية: وفيها يلعب القلم دوره، وتعدّ الكتابة إحدى أنماط العمل التواصلي الذي لا يفنى

بانقضاء زمان حدوثه إذ يتعدّاه إلى أجيال لاحقة يكون له تأثير عليها، فالكتابة تكون بين كاتب وقارئ.[1]

2 / التعليم الذي يحصل عنه علم:

ويكون بالمخاطبة أو ما جـرى مجراها؛ ويفسّـر المخاطبة بأنّها جملة الأشياء التي تحضر بالفعل في ذهن السامع، وتكون بإحدى جهتين: بالقوة أو بالفعل.

وتخص القوّة عند الفارابي السّامع؛ والتي بها يقدر على أن يكتب أو يتكلّم أو يتفكّر في أشياء متى أراد ذلك إلا إذا كانت هناك عوائق تمنعه أو تجعل الأمور عسيرة أمامه، وقد قال بتلك القدرة العالم اللساني تشو مسكي(*CHOMSKY*)، وهي الملكة(*La Compétence*) وتخصّ اللسان البشري أي الملكة اللسانية (*Linguistique La Compétence*).

أما الفعل فهو ارتسام خيال الشيء في نفس السامع، ويعادل أيضا مصطلح القدرة على الأداء التي قال بها ابن خلدون[2] وتشو مسكي أيضا(*Performance*)، فالمتكلّم يحقق ما استثمره بالقوة عن طريق الاستعمال بالفعل فيحصل خارج النفس ما هو موجود فيها، ولكي يحدث الفهم

---

1 ينظر بشير إبرير: دلائل اكتساب اللغة؛ ص: 59 – 61 .

2 ينظر أحمد عزوز: المدارس اللسانية؛ ص: 217.

بين الطرفين(المتعلم والمعلّم) يجب عليهما أن يكونا على نفس السنن(*Code*) أو المواصفات (التواطؤ) حسب تعبير الفارابي، فاللفظ يكون مفهوم المعنى عندما يتواطأ عليه القائل والسّامع.

ويرى بول وولد (*P.Would*) بأنّ السنن اللساني يعبّر مباشرة عن المحتوى أو الرسالة بتجلية معنى المواضعات فتحصل قصدية التبليغ.[1]

وبهذا يتضح بأن الفارابي نظر إلى التعليم نظرة تواصلية بحيث نجد العناصر التواصلية التي قال بها اللسانيون بعده نفسها، وأشار إلى أساسيات الخطاب البيداغوجي وشروط نجاحه ولمح إلى المعيقات، وذكر أيضا الملكة اللسانية وضرورة اكتسابها وفائدتها في حصول الكفاية اللغوية عند المعلّم. فالإنسان ذو قيمة ذاتية في مجتمعه يؤثر ويتأثر أو بالأحرى يعطي ويأخذ، فإن فقد تلك القيمة انعدم وجوده.[2]

1 *Voir MARIE-LOUISE MOREAU: Sociolinguistique – concepts de base, Pierre Mardaga, Belgique1997, P: 71.*

2 ينظر حسن علي مصطفى: معجم علم النفس، ج1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1984؛ ص: د.

الفصل الثاني:

الملكة اللسانية والمهارات العلمية

- أولا: اللغة والتواصل الإنساني.
- ثانيا: مفهوم الملكة وشروط اكتسابها.
- ثالثا: مراحل اكتساب الملكة اللسانية عند الفارابي.
- رابعا: المهارات اللغوية.

أولا: اللغة والتواصل الإنساني:

إنّ البيئة التي عاش فيها الفارابي(ت339هـ) بصراعاتها وتسلسل أحداثها واختلاف وجهات نظر أهلها، دفعته دفعا قويا إلى تصوير واقعه، وحفّزته على البحث عن حلول موضوعية لمشاكل عصره، والتي ترجع أسبابها إلى التأثر بالثقافات المجاورة والدّخيلة على الأمّة العربية وهي اليونانية والهندية والفارسية. فقد أحدثت انقلابا فكريا لا مثيل له في تاريخ الحضارة الإنسانية[1]. وحاول إلى جانب ذلك وضع منهج علمي يخرجها من بوثقة التشتت الفكري والنزاع المذهبي والتأزّم. فنبّه إلى ضرورة التعليم وأكّد بأن للإنسان غاية من وجوده جسّدها في تحقيق الخير العام، وربط ذلك بالأخلاق والسياسة وعلم النفس، معتبرا السعادة هي الغاية القصوى التي يتمنّاها المرء، يقول الفارابي: "وأن وجه وجودها في الإنسان أن تكون الأفعال والسنن الفاضلة موزعة في المدن والأمم على ترتيب وتستعمل استعمالا مشتركا، وتبين أن تلك ليست تأتي إلا برياسة يمكن معها تلك الأفعال والسنن والشيم والملكات والأخلاق في المدن والأمم، ويجتهد في أن يحفظها عليهم حتى لا تزول"[2].

وقد حمّل أبو نصر من يرأس جماعة معينة أو أمة ما مسؤولية تحقيق تلك السعادة، وذلك بحفظ الفضائل والسلوكات الأخلاقية فيهم من خلال التوزيع العادل لجملة الصنائع الموجودة في مجتمعه. فهي لا تنال إلاّ بممارسة الأعمال المحمودة عن إرادة وفهم[3]، والتي تظهر في السلوكات الجماعية والفردية من خلال جملة الفضائل المتعلّقة بقوى النفس البشرية[4].

وعلى الإنسان أن يستخدم قواه، ولاسيما القوّة الغضبية منها في توفير الحماية والدفاع عن النفس والأهل والأرض، والقوّة الناطقة في تحصيل العلم الذي يهديه إلى طريق الصّواب،

---

1 ينظر إنعام الجندي: دراسات في الفلسفة اليونانية العربية؛ ص: 250.

2 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:80.

3 ينظر إبراهيم مدكور : الفلسفة الإسلامية منهج و تطبيقه ، ج2 ، دار المعارف ، القاهرة 1983 ؛ ص : 144 .

4 القوى: هي الناطقة وتخص الإنسان وحده،والنزوعية والمتخيّلة، والحسّاسة. (ينظر الفارابي: مبادئ الموجودات؛ ص:32.)

ويلزمه الإقلاع عن الخمول والكسل فالنّفس تتلبّد بترك التفكير والنظـــر وبالتالي تتجمّد غايتها وينعـــدم دورها.[1]

وينبغي أن ندرك أن الفضائل الإنسانية إنّما تتحقق بطريق العلم والتواصل مع الآخرين، ولفظ "علم" يحمل جملة من المعاني قد يكون:

- الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والفلك.
- أو نسقا معرفيا يشمل الفروض والنظريات والقوانين من حيث كونها معرفة نظرية وعلمية في آن واحد.
- أو منهجا يتبع للوصول إلى الحقيقة الموضوعية المؤسسة على تفكير سليم وواع.[2]

وإذا أخذنا هذه المفاهيم مجتمعة، فهي تحيلنا إلى مفهوم العلم الحقيقي الذي هو علم بكمال الموجودات، والكمال هنا هو تحقيق الشيء للغاية التي خلق لها، فكمال السّمع في الإحساس بالأصوات وكمال البصر في الإحساس بالأشكال والألوان.[3]

وقد جاء في لسان العرب لفظ "علم" نقيض الجهل. وعلِم بالشيء: شعر به؛ يقال: ما علمت بخبر قدومه أي ما شعرت. وعَلِمَ الأمر وتعلّمه أتقنه.[4]

وبهذا المفهوم يجب أن تؤهل المكتسبات العلمية المتعلّم، وتمكنه من بلوغ هدفه، وكأنها صارت جزءا منه أو غريزة فيه لابدّ أن تحرّكه نحو رغبتها.

وأما التواصل فيلزمه الاتصاف بالعلمية، وعليه أن يؤسّس على نوع من التفكير وجملة من الشروط يتحلّى بها كل من المعلم والمتعلم. ويحتاج أيضا إلى لغة سليمة خالية من الشوائب والمعيقات ترقى إلى القيام بوظائفها المنوطة بها، ويشترط فيها العلمية والبناء الفكري الإيجابي

---

1 ينظر فاروق عبد المعطي: ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر؛ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م؛ ص: 238، 239.

2 ينظر حربي عباس عطيتو وموزه محمد عبيدان: مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، ط1، بيروت 2003م؛ ص:89.

3 ينظر فاروق عبد المعطي: ليبنتس؛ ص: 45.

4 ابن منظور: لسان العرب، مج 10(ع)؛ ص: 263، 264.

الذي يستوجب قدرة ونشاطا[1] فيتطوّر بهما الكائن البشري، أي ينمو عقله وتتضاعف معارفه وتتهذّب سلوكاته.

وشبّه أبو نصر المجتمع الفاضل بالبدن الصحيح الذي يرأسه القلب وتخدمه بقيّة الأعضاء، والتي تتفاوت مهامها في الجسد بحسب قربها أو بعدها عنه، فكذلك للمدينة بنية اجتماعية متناسقة ومنسجمة، ولا تكون فاضلة إلا إذا تمكّن أفرادها باختلاف مستوياتهم ورتبهم من تحصيل جملة الملكات الإرادية المتجلية في الصنائع الواجبة توفرها لتلبية حاجياتهم.[2]

ويفسّر تلك الملكات السلوك الاجتماعي والنموذج الثقافي المتجليين في العملية التواصلية الطبيعية[3] التي تتم عن طريق اللغة العادية، باعتبارها الوعاء الفكري الذي يحمل حركة الماضي المعرفي والفلسفي والإدراك الحاصل في أذهان المتكلمين بها. فالثقافة تمثل اللغة التي تدل على أنماط العلاقات الإنسانية، واللغة تمثل الثقافة باعتبارها بنية(*Structure*)، أما التواصل فهو العمليات التي تعيش بها هذه البنية المعرفية.[4]

ولذلك اهتم الفارابي بعلم اللسان وخصّه بفصل في كتابه "إحصاء العلوم"، حيث يقول فيه: "علم اللسان في الجملة ضربان:

- أحدهما حفظ الألفاظ الدّالة عند أمّة ما، وعلم ما يدل عليه شيء شيء منها.
- والثاني: علم قوانين تلك الألفاظ." [5]

ويقول أيضا: "وعلم اللّسان عند كلّ أمّة ينقسم سبعة أجزاء عظمى: علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركّبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركّــب،

الفصل الثاني: الملكة اللسانية والمهارات العلمية.

1 ينظر فاروق عبد المعطي: ليبنتس؛ ص: 50، 51.

2 ينظر:علي عبد الواحد وافي:المدينة الفاضلة للفارابي، نهضة مصر (*pdf*)؛ ص:144،143. وينظر مجموعة من الأساتذة: دراسات حول الفارابي؛ ص: 214، 215.

3 ينظر رومان ياكبسون: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم؛ ص: 60.

4 ينظر عبده الرّاجحي: اللغة وعلوم الاتصال، دار النهضة العربية، ط2، بيروت لبنان2004؛ ص: 33.

5 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 17.

وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار".[1]

ويقصد بعلم الألفاظ المفردة علم المعاجم اللغوية الذي أسسه الخليل ابن أحمد الفراهيدي، وعلم الألفاظ المركبة هو الأدب بفنيه الشعر والنثر، وعلم قوانين الألفاظ المفردة هو فقه اللغة، وعلم قوانين الألفاظ المركبة هو علوم الصرف والنحو والبيان، ويعني بعلم قوانين تصحيح الكتابة ما يكتب في السطور(الحروف) وما لا يكتب(الحركات)، وعلم قوانين تصحيح القراءة هو معرفة مواضع النقط التي تميز الحروف؛ وعلامات الوقف التي توضح الكلام، وعلم الأشعار هو علم العروض.[2]

ونظرته لهذا العلم شاملة، فقد لمّح إلى جملة من العلوم التي تعد أركان علم اللسان في العصر الحديث منها: علم المفردات، والأصوات، والنحو والصرف، والعروض.

ويعود السبب في ذلك إلى أهميته العظيمة في دراسة العلوم الشرعية والفقه وأصول الدين[3]، فقد اعتبر صناعة الفقه(علم الفقه) هي معرفة الفقيه الأمور الشرعية من صلاة وصوم وسائر العقــود كالزواج وغيره من فروع الدين والمعاملات، وقدرته على استنباط الأحكام التي لم يصرح بها في ملته.[4]

وقد قسّم علم اللسان إلى أجزائه الكبرى (العامّة) حتى يطّلع المتعلّم على محتواه فيقبل على ما يحتاجه منه، و يدرك ضرورته وغايته وموقفه الذي يستخدمه فيه .

ويعني لفظ "لسان" جارحة الكلام[5]، أي العضو المتحرّك في جهاز النطق المخوّل لهذه الوظيفة، وفي الاصطلاح يقصد به الرسالة أو المحتوى المنطوق الذي يمثل النظام المشترك

1 الفارابي: إحصاء العلوم، ص:19.

2 ينظر الفارابي: المصدر نفسه؛ ص:20،21،22،23،24.

3 ينظر تواتي بن التواتي: مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي للنشر والتوزيع، الرويبة، الجزائر2008؛ ص: 22.

4 ينظر الفارابي: إحصاء العوم؛ ص:85.

5 ينظر الرازي: مختار الصحاح، مادة (لَسَنَ)؛ ص: 255.

والمتداول بين أفراد المجتمع المتجانس[1] بحيث يؤدي جملة من الوظائف، ولكل منها علاقة بعنصر من عناصر العملية التواصلية، وهي كالآتي:

- الانفعالية أو التعبيرية: ويؤديها المرسل(*Destinateur*)، ويعمل فيها على الإفصاح عن

مكنوناته الوجدانية والكشف عن مقاصده النفسية. بحيث يتضح بها موقفه من الموضوع الذي يتكلم فيه من خلال طريقة النطق واستخدام الأدوات اللغوية التي تفيد الانفعال كالتأوه والتعجب أوصيحات النجدة والاستنفار.[2]

- الوظيفة الندائية: وهي ترتبط بالمرسل إليه (*Destinataire*) وما يتعلق به من عواطف

ومشاعر، يجب تحريكها وإقحامه في المرسلة لإثارة ردود أفعاله ودفعه إلى أداء سلوكي معين. وتستعمل فيها الجملة الأمرية والدعائية.[3]

- المرجعية أو الدلالية: وتتعلق بالسياق(*contexte*)، إذ تتجلى هذه الوظيفة من خلال

المرسلة ذاتها والتي تحمل موضوعا ما، قد يكون فكرة أو رأيا أو علما أو خبرا وغير ذلك. ومهمتها نقل المعلومات الموضوعية كما هي في الواقع من حيث أنها موجودة ومؤثرة.[4]

- التوصيلية أو التنبيهية (*Phatique*): وتتمحور حول إقامة الاتصال(*Contacte*) أو قطعه،

وتظهر في المرسلات التي تراعي تأمين استمرار التواصل حتى يبقى المتلقي مستمعا ومشدودا إلى الملقي، بحيث يستعمل فيها المرسل مجموعة الأساليب الإنشائية كالتأكيد والتكرار والنداء

1 Voir, ROMAN Jakobson : essais de linguistique générale, les éditions de minuit ; P : 220

وينظر أيضا أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2007؛ ص: 13.

2 ينظر أحمد عزوز: المدارس اللسانية؛ ص:145.

3 ينظر أحمد عزوز: المرجع نفسه؛ ص:145.

4 ينظر أحمد عزوز: المرجع نفسه؛ ص:146،147.

والإطناب باعتبارها أدوات لغوية تثير سمع المخاطب وتدفعه إلى الإصغاء.[1]

- التحقيقية(*Métalangage*): وهدفها الفعل الكلامي ذاته أي البنية اللغوية الخارجة من

اللسان من حيث الصدق والصحّة، وهي تخص قناة الاتصال (اللغة *la langue* أو السنن*Code*)، وتتضمن البنية اللغوية أداة تحقيقية تحلل الكلام بالكلام، إذ يهدف المتكلم إلى إفهام المستمع وإقناعه[2]. ويشير الفارابي إلى هذا المعنى في حديثه عن الخطابة، حيث يقول:"والأقاويل الخطبية هي التي شأنها أن يلتمس بها إقناع الإنسان في أي رأي كان، وأن يُميل ذهنه إلى أن يسكن إلى ما يقال له ويصدق به تصديقا ما-إما أضعف وإما أقوى-"[3]

ونلمس في هذه الوظيفة أثر علم المنطق ودوره في المحاورة عند الفارابي، حيث يقول: "فإنا إن جهلنا المنطق لم نقف من حيث نتيقن على صواب من أصاب منهم كيف أصاب، ومن أي جهة أصاب، وكيف صارت حجته توجب صحة رأيه، ولا على غلط من غلط، وكيف صارت حجته لا توجب صحة رأيه"[4].

- الشعرية (*poétique*): وترتبـــط بالرسالة (*message*)، إذ تتطلب استخدام العبارات اللطيفة التي يستأ نسها السّمع وتهدأ لها النّفس فيتحقق الانسجام بين المرسل والمستقبل.[5]

ويرى الفارابي أن الشاعر يلجأ إلى استعمال الخيال ليثير قلب السامع لا عقله فيميله إليه. إذ يقول:"والأقاويل الشعرية هي التي تؤلف من أشياء شأنها أن تخيّل في الأمر الذي فيه المخاطبة خيالا ما أو شيئا أفضل أو أحسن"[6].

1 ينظر أحمد عزوزالمدارس اللسانية؛ ص:147.

2 ينظر أحمد عزوز: المرجع نفسه؛ ص:148. وينظر أيضا التواتي بن التواتي: مفاهيم في علم اللسان؛ ص:51.

3 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:41.

4 الفارابي: المصدر نفسه؛ ص:30، 31.

5 ينظر أحمد عزوز: المدارس اللسانية؛ ص:149.

6 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:42.

ويضيف إلى ذلك أن تلك الأقاويل كي تفعل فعلها في المخاطب لابد أن تجمّل وتزيّن وتفخّم ويجعل لها رونق وبهاء.[1]

وكل هذه الوظائف تنقل الأفكار[2]، فتارة تفصح عن مكنونات النفس وأحوالها وتعبر عن مقاصدها، وطورا تستهدف استجابة(*Réaction*) من المتلقي (*Distinataire*) فتكون بمثابة مثير(*stimulus*) أو منبّه[3] إزاء موقف معيّن يعللها سلوك مقصود وواع ، كما أنها تتجسّد في مجموعة القيم التي تعكسها الممارسات الجماعية بهدف الحفاظ على التراث الثقافي، وبذلك يتمكن الفرد من تكييف نفسه بما يتناسب ونظم المجتمع الواحد؛ باعتبارها قوانين وقواعد من شأنها أن تضبط وتقــوّم وتوجّه الأفراد لخدمة الصالح العام، وهي تحمل
طابع الإلزام في ذلك، فمخالفتها عائق يؤدي إلى فساد العلاقات وتلاشيها.

وتعتبر اللغة مركّبا معقّدا يمس فروعا معرفية مختلفة، فهي فعل فسيولوجي من حيث أنها تدفع عددا من أعضاء الجسم الإنساني إلى العمل، وفعل اجتماعي من حيث أنّها استجابة لحاجة الاتصال بين بني الإنسان[4]. فحاسّة السّمع والنطق معنيتان بالدرجة الأولى، وبعض الجوانب الحركية العضلية لها دخل في تحقيق التواصل اللغوي كاليد في الكتابة[5]، والتي قد تستعمل في تبليغ الغائب ومراسلته. ويبدو أن اللغة تقوم على دلالتين أساسيتين هما:

أ / **التعاملية:** وبها يتم نقل المعلومات بصفة سليمة وواضحة تهدف إلى نقل التراث وتطوير الثقافات.

1 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 43.

2 ينظر بيار جيرو: علم الدّلالة، منشورات عويدات، ط1، بيروت 1986؛ ص: 10.

3 ينظر عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، مصر 1975؛ ص: 140، 141.

4 ينظر جوزيف فندر يس: اللغة، تر: عبد الحجيد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجان البيان العربي(بدون تاريخ)؛ ص:24.

5 ينظر أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية؛ ص: 132.

ب / التفاعلية: وبها تبنى العلاقات الاجتماعية وتتحقق الغايات والمرامي الإنسانية المشتركة.[1]

والفرد مهيّأ نفسيا وعضويا للتفاعل الطبيعي والاجتماعي، والذي يقوم على آلية اكتساب المهارات(*Habiletés*) والخبرات الجديدة المغيّرة لسلوكه بكيفية متحوّلة ودائمة، وذاك ما يجعله قابلا لتحسين علاقاته بناء على ما توفّره المكتسبات من إبانة وفهم وإدراك لحقيقة هذا الكون[2].

وتتطلب الظاهرة اللغوية العناصر العضوية في المخ الإنساني[3]، وأما المحتوى الفكري المتضمن للرموز اللغوية سواء المكتوبة (*Ecrite*) أو الملفوظة (*Enoncée*) لا يتم إلا عن طريق العيش في جماعة [4]، مما يفرض على الإنسان أن يسلك طريق التعليم ويستعد له وفقا للقوى النفسية المودعة فيه فطريا، والتي من شأنها أن تلحّ عليه لأجل البقاء والارتقاء وتحقيق أسمى الأهداف.

1 ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة والمتحدة، ط1، بيروت 2004؛ ص:*iv*، *v*.

2 ينظر أحمد حساني : دراسات في اللسانيات التطبيقية؛ ص: 45.

3 ينظر عبد العزيز عبد الحميد: اللغة العربية، ج1، ط3، دار المعارف، مصر 1961؛ ص: 10.

4 ينظر عاطف وصفي: الأنثروبولوجيا الاجتماعية؛ ص: 141.

ثانيا: مفهوم الملكة وشروط اكتسابها:

يرى إدوارد سابير(*E.Sappir*) أن اللغة هي الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها، أو خصائصها والتي بها يمكن تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا بواسطة تأليف كلمات ووضعها في تركيب خاص[1]. ويشترط في هذا التركيب تحرّي السّلامة والدقّة فلا يكون مخالفا للقوانين النحوية أو المنطقية حتى تستقيم البنية المعرفية لدى المتلقي والملقي داخل نفس المجتمع.

والملكة هي أن تعرف الصّواب من الخطأ ابتداء من غير محاولة [2]. ومتى أقبل الإنسان على فعل ما، يلزمه ضبط كلي لأجزائه التي تجعله تاما وصحيحا سواء كان ذلك الفعل عملا إنتاجيا أو نفعيا أو جماليا.

ولا يتم ذلك إلا إذا كانت له معرفة قبلية بقواعده العلمية، وتكون قد رسخت بالممارسة الطويلة والواعية في النفس، وحينئذ تسمى ملكة؛ وهي"صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنّه تحصل لها هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية، وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكرّرت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة وبالقياس إلى ذلك الفعل: عادة وخلقا ".[3]

واللغة تكون ملكة وصناعة إذا مرّت بنفس المراحل التي قال بها الجرجاني وغيره. فهي رصيد(*Trésor*) يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام، وهو نظام نحـــوي يوجد وجودا تقديـــريا في كل دماغ بحيث لا يوجـــد كلّه عند أحدهم وإنما عند الجماعة[4] بعدما تتم المحاورة والتفاعل بين أفرادها.

ويقصد بذلك لزوم الاستعمال للفعل اللساني مرات عديدة والحرص على مطابقته كما هو متواضع عليه عند أمّة معيّنة، و يصبح أثرا في هذا المجال يسجّله المتعلّم بكيفية سلبية دون أن يغيّر فيه.[5]

1 Voir EDWARD Sapir: Language, an introduction to the study of speech, New York, Harcourt Brace and company 1921; p07.

2 ينظر عمر فروخ: بحوث ومقارنات في تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة في الإسلام، دار الطليعة، ط2، بيروت1986؛ ص: 33.

3 الجرجاني: التعريفات، ص: 206.

4 ينظر عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر 2007؛ ص: 160.

5 ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع نفسه، ص: 160.

وقد ذكر الفارابي هذه المفاهيم قائلا: "والإنسان إذا خلا من أوّل ما يفطر ينهض ويتحرّك نحو الشيء الذي تكون حركته إليه أسهل عليه بالفطرة، وعلى النوع الذي تكون به حركته أسهل عليه، فتنهض نفسه إلى أن يعلم أو يفكّر أو يتصوّر أو يتخيّل أو يتعقّل كلّ ما كان استعداده له بالفطرة أشدّ وأكثر– فإن هذا هو الأسهل عليه– ويحرك جسمه وأعضاءه إلى حيث تحركه وعلى النوع الذي استعداده بالفطرة له أشد وأكثر وأكمل–فإن هذا هو الأسهل عليه–. وأوّل ما يفعل شيئا من ذلك يفعل بقوّة فيه بالفطرة وبملكة طبيعية، لا باعتياد له سابق قبل ذلك ولا بصناعة. وإذا كرّر فعل شيء من نوع واحد مرارا كثيرة حدثت له ملكة اعتيادية إما خلقية أو صناعية".[1]

وهو يشير بهذا إلى أن الإنسان مجبول على التحرك والفعل بفضل القوى التي زوّده بها الله عز وجلّ؛ أي أنّه مهيأ للتعلّم والاكتساب في حدود قدرته وفقا للمراحل التي مرّ بها، وأنّ الفعل يرسخ في النفس عن طريق تعلمه وتكراره مستخدما في ذلك حواسّه وعقله.

ويقسّم الملكة باعتبارها أثرا واعيا إلى نوعين هما:

أ / خلقية روحية متعلقة بما هو نظري.

ب / صناعية عملية متضمنة للسلوك الملحوظ.

وإن الفعل التعلّمي الذي يكرّر لتحصيلها يجسّد التجربة القصدية فعليا عن طريق المحاكاة، بحيث يفصح من خلالها عن غايات التعلّم وفقا للبنية المعرفية المكتسبة والتي تفسرها الظاهرة اللغوية.

ويوافق هذا الرأي ما قال به ابن خلدون:" والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى، حتى ترسخ صورته".[2]

1 الفارابي: الحروف، تح: محسن مهدي، دار الشروق، بيروت، لبنان 1986؛ ص 135.

2 ابن خلدون: المقدمة؛ ص:363.

ثالثا: مراحل اكتساب الملكة اللسانية عند الفارابي:

تقوم الملكة اللسانية(*La compétence linguistique*) على أربعة أركان هي:

1. علم النحو.
2. والبيان.
3. والأدب.
4. واللغة.

وتتفاوت بتفاوت مراتبها بما يفي بغرض المتكلم، وأهمّها النحو، يقول الفارابي: "وأمّا من زعم أن الدربة بالأقاويل والمخاطبات الجدلية أو الدربة بالتعاليم مثل الهندسة والعدد تغني عن قوانين المنطق أو تقوم مقامه وتفعل فعله(..)، فهو مثل من زعم أن الدربة والارتياض بحفظ الأشعار والخطب، والاستكثار من روايتها، يغني في تقويم اللسان، وفي أن لا يلحن الإنسان عن قوانين النحو، ويقوم مقامها ويفعل فعلها، وأنه يعطي الإنسان قوة يمتحن بها إعراب كل قول هل أصيب فيه أو لحن ".[1]

لقد ذكر الفارابي في هذا النص إلى جانب الحديث عن علم المنطق وأهميته في المعقولات، علم النحو وضرورة تعلمه، إذ به يسدد الإنسان لسانه ويتجنب الوقوع في اللحن أثناء التخاطب. كما تتضح به أصول المقاصد بالدّلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة.[2]

ونجد المعنى نفسه عند تشو مسكي، بحيث قال: "إن اكتساب اللغة هو عملية اصطفاء أفضل نحو يتفق والحقائق المتاحة".[3]

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:32، 33.

2 ينظر ابن خلدون: المقدمة؛ ص: 538.

3 ناحوم تشو مسكي: اللغة والمسؤولية، تر: عيسى العاكوب، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت، لبنان1998؛ ص:127.

1. **الحفظ*(conservation)***: لكل أمّة ألفاظ خاصة بلسانها، ويكون خاليا من التفكير أو التبصّر والتعقل *(prudence)*، لأنه يتم في مرحلة متقدمة من سنّ الإنسان هي مرحلة الطّفولة، وهو عند الفارابي يجمع بين ضربين:

- الألفاظ الدّالة عند أمّة ما وعلم ما يدل عليها شيء منها.
- علم وقوانين تلك الألفاظ[1]، وهو ما يعرف بعلم المفردات في العلم الحديث.

وقد ذكر مسألة الحفظ في كتاب "الحروف" في حديثه عن كيفية حدوث الحروف والألفاظ في الأمة بعد تواطؤ أهل اللغة فيهم(أي علماؤهم)، بحيث قال: "فيتفق أن يستعمل الواحد منهم تصويتا أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره فيحفظ السامع ذلك".[2]

2. الدربة (*apprentissage*):

ويلزمها المتعلّم منذ الصغر، لكنّها غير كافية لإكسابه الملكة، بل لابد من ترسيخ القوانين في الذهن المتمثلة في القواعد النحوية خصوصا، وذلك بالحفظ الجيد لها، يقول الفارابي:"وكذلك من زعم أن المنطق فضل لا يحتاج إليه..، كقول من زعم أن النحو فضل، إذ قد يوجد في الناس من لا يلحن أصلا من غير أن يكون قد علم شيئا من قوانين النحو".[3]

لقد اعتبر الفارابي أن حفظ الأشعار والخطب والدربة على ذلك لا يحققان الكفاية اللغوية للمتعلم، بل يجب اكتساب علم النحو، حتى وإن وجد في الناس من يصيب في الكلام إعرابا وفصاحة فهذا لا يسوغ الاستغناء عن تعلمه.

1 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:17.

2 الفارابي: الحروف؛ ص:137.

3 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 33.

3. الإنجاز *(exécution)*:

وفي هذه المرحلة وهي تواصلية، يتم إخراج الصفة الراسخة في النفس إلى أرضها وموقفها الذي لأجله حصّلت وإلا كانت جامدة لا معنى لها، فمثلا يشير الفارابي إلى ذلك بقــوله: " وصناعة الكلام ملكة يقتدر بها على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرّح بها واضع الملة، وتزييف كل من خالفها بالأقاويل".[1]

وهو يقصد بهذا التعبير إلى الإنجاز أو التصرف[2] أو الأداء اللساني الذي يمكّن المتكلم من الدفاع عن عقيدته أمام أعدائه في الدين.

ونستنتج من تعابيره أن الملكة اللسانية ضرورية في علم الشريعة وفهم مقاصدها، وأنه ابتدأ بها في فصول الكتاب لأن كل إنسان يحتاج إلى معرفة هذا العالم ليتمكن من التعبير عن أفكاره تعبيرا صحيحا كفيلا بإيضاحها وإبلاغها إلى أذهان الناس، وهو يهدف إلى تجسيد حقيقة التواصل الحضاري من وراء ذلك باعتباره فعلا حتميا لابد منه في حياة المجتمعات والأمم، والذي يهــدف إلى تنظيمهم وخلق الانسجام بين فئــاتهم، فكل هــزّة أو انشقاق أو فساد في نظام الجماعات وعلاقاتها مردّه إلى خلل في التفاعل بين الأفراد.[3]

ويوجه الفارابي بتلك التعابير مجتمعة رسالة إلى المعلّم الذي يحرص على إكساب المتعلّم آليات الكلام، ويغفل عامل الإدراك فيه، وكيفية تفعيل قدراته العقلية واستثمارها في فهم المدلولات اللغوية، ولذلك فصّل الفارابي الكلام في أجــزاء علم اللسان من أجل لفــت الانتباه للاطلاع عليها والبحث فيها، فكل قسم مكمّل لما يليه.

1 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 86.

2 ينظر ابن خلدون: المقدمة؛ ص:180.

3 ينظر بشير إبرير: التواصل مع النص، إشكالات الفهم والقراءة الفعالة، اللسانيات، مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، عدد 10، 2005؛ ص: 31.

وقد اهتمّ بعلم المنطق في الفصل الثاني لأنّه يتعلّق بالمعقولات من حيث إن الألفاظ تدل عليها، ويحصل ذلك عن طريق التأمل والرويّة، وهو صناعة شبيهة بعلم النحو، وبذلك فالاثنان هما قوانين.

واعتبر المنطق آلة من الآلات الهامة في حياة الإنسان، بحيث يقول: "فإن القوانين المنطقية التي هي آلات يمتحن بها في المعقولات ما لا يؤمَن أن يكون العقل قد غلط فيه أو قصر في إدراك حقيقته تشبه الموازين والمكاييل التي يمتحن بها في كثير من الأجسام ما لا يؤمن أن يكون الحس قد غلط أو قصر في إدراك تقديره، وكالمساطر التي يمتحن بها في الخطوط ما لا يؤمن أن يكون الحس قد تحير أو غلط في إدراك استقامته".[1]

وشبه قوانينه بالموازين والمكاييل التي تستعمل في معرفة مقادير الأجسام كالمعادن أو السوائل، والمساطر المستعملة في استقامة خطوط الرسومات والأشكال.

وكما لا يمكن الاستغناء عن هذه الآلات الهامة، فكذلك لا يستغنى عن قوانين المنطق في العملية التعليمية والتواصلية، لأنه فن التفكير السليم والصحيح، فهو يقوّم العقل من الوقوع في الخطأ، ويسدد الفكر نحو الصواب[2] أثناء المناقشات وتبادل الأفكار والآراء.

ويتوقّف العمل الترسيخي في إكساب الملكة اللسانية في أذهان المتعلّمين على ما تسمعه الأذن وما تبصره العين وما يدركه العقل من العلاقة بين اللفظ والمعنى مادة وصورة.[3]

وقد ذهب تشومسكي إلى تحديد مراحل تكوّن الملكة اللغوية فوجدها تمر بثلاث حالات، هي:

١ / الفطرة أي القوى الغريزية المعدّة من الخالق في الإنسان لأجل تحصيل الأفعال المخصوصة بها.

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص: 29.

2 ينظر الفارابي: المصدر نفسه؛ ص:27.

3 ينظر عبد الرحمن حاج صالح: بحوث و دراسات في علوم اللسان؛ ص: 229،231،230،232.

٢ / اقترانها بسن الطفولة(الأولى والثانية) ومعناه أن تلك القوى قد تحرّكت نحو إشباع رغباتها بدافع الملكة الطبيعية فيها، ثم أرادت أكثر من ذلك لتطوّر احتياجاتها.

٣ / وهي تخص مرحلة الرشد بحيث يصبح التعلّم فيها مقصودا وعن وعي تام بالأهداف المرجوّة مستقبلا.

وجملة تلك المراحل ومحتوياتها سمّاها النحو الكلّي[1]، وهو خاص في كل مرحلة.

ولإنماء هذا النظام المعرفي الهام في عقل المتعلم يجب وضعه في المحيط اللغوي المقصود[2]، أي أن فكرته نظرية قوا عدية مكتسبة محاكية لطبيعتها خارج النفس ولا يبدع فيها الإنسان مطلقا، بل يجب عليه تحصيلها وترسيخها عن طريق المحاكاة والتجربة، وهي بهذا المفهوم تصبح منهجا واجب الإتباع، وأمّا محتواها المعرفي فهو صفة باطنية لما هو خارجي.

وبهذا يتفق كل من الفارابي وابن خلدون وتشو مسكي على كيفية اكتساب الملكة اللسانية، وأن قوانين النحو هي أهم نظام معرفي يبدأ في تحصيله المتعلم، فإن امتلكه استطاع أن يفهم الرسائل اللغوية الموجهة إليه، ويحلل أبنيتها اللغوية، وينتج أحسن منها أو مثلها.

1 ينظر عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية دلالية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م؛ ص: 43.

2 ناحوم تشو مسكي: اللغة والمسؤولية؛ ص: 123.

رابعا: المهارات اللغوية:

تهدف الظاهرة اللغوية(*Phénomène linguistique*) المتمثلة في البنية المعرفية اللسانية التي تكمن في الحروف المنطوقة والمكتوبة، إلى تحقيق نوع واع ومقصود من الاشتراك وسط الجماعة، رغبة في تلبية المصالح الجماعية والفردية معا، وأهمّها الاستمرارية في الحياة بوتيرة نظامية منسجمة ومتّسقة. إذ تلعب فيها الملكة اللغوية دورها الإيجابي، وفيها يثبت الإنسان وجوده ويصنع لنفسه مكانة مرموقة وعزّة ومجدا، فالشرف يؤخذ باللّسان وبه يقع الفضل[1]، ومحلّ ذلك النفس الناطقة التي بها تحصل العلوم والمعارف ويزكّيها ويقوّمها العقل الذي هو رائد الرّوح، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم.[2]

ويحكم على كل فعل صادر من هذه النفس بأمرين: إما أن يكون إنتاجا نفعيا أو جميلا، وفاعله فاضل. وإمّا إنتاجا قبيحا ضارا وفاسدا، وفاعله شرّير قد أخضع القوى النفسية المجبولة على الخير للانقياد إلى النزوات والأهواء ورغبات القوّة الشهوانية.

ويهدف العلم إلى تغيير في السلوك وفي الخبـــرات وتطويرها قصد تحسينها وإكســـــاب المتعلّم معارف جديدة تخضع لنظريات[3] علمية تتضمن مجموعة من الطرائق والقوانين المدروسة فتدعّم تلك المكتسبات وتحوّلها إلى مهارات بنّاءة، وتكوّن شخصيته وتبعث فيه الثقة بالنفس والطّمأنينة عند القيام بالفعل سواء كان ذلك حسيا أو حركيا.

ومن أهداف التعليم على مستوى السلوك الاجتماعي:

- تنمية الفرد كي يتمكن من الاشتراك في النشاطات الاجتماعية.
- وتحقيق الكفاية المهنية التي تقوم على القدرة على الإسهام في التقدّم الاقتصادي للمجتمع.
- وتعزيز روح المسؤولية .

1 ينظر ابن سنان الخفاجي: سرّ الفصاحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان1982م؛ ص: 57.

2 ينظر ابن سنان الخفاجي: المصدر نفسه؛ ص: 58.

3 يقصد بها نظريات علم النفس الجشطالتية والسلوكية وغيرها.

وعلى مستوى السلوك الفردي:

- إكساب الفرد الحقائق العلمية من قوانين ومعاني وتصورات ومبادئ.
- وترسيخ المهارات الحركية والتي تتجلّى في الحرف والمهن والمعاملات والمحاورات، والمهارات الحسية كالقراءة والاستماع، والذهنية كالتفكير وحل التمارين المعقّدة.[1]

ومتى رسخت تلك المكتسبات في نفس المتعلّم واستثمر مطالبه وعرف بها مقاصده، لزم عليه أن يبينها لغيره ويكون ذلك إمّا على وجه التعليم أو المفاوضة[2]، والتي يعتبرها ويليام(*William*) القلب المحرك للتواصل، فهي تربط بين المتكلمين الذين تجمعهم أهداف مشتركة يتطلب تحقيقها. كما يحق بها للآخرين إبداء الرأي وإظهار المطلب أو عرضه بهدف الوصول إلى حله[3].

ونحن نتعلم لنتواصل، ولا نتواصل من أجل لا شيء، بل لنعبر ونفصح عما في ضمائرنا وأيضا لنربط علاقاتنا مع الآخرين بهدف التأثير فيهم وتطوير المحيط المعرفي وتحسين أحوال المجتمع.[4] ولذلك اعتبر أوستين اللغة نشاطا ينجز[5] ويحمل صفة الإفادة.

وهو ما عبر عنه الفارابي، إذ قال:"والقول غير النطق به. فإن القول مركب من ألفاظ، والنطق والتكلم هو استعماله تلك الألفاظ والأقاويل وإظهارها باللسان والتصويت بها ملتمسا الدلالة بها على ما في ضميره. فالنطق فعل ما، واقتضاء النطق هو اقتضاء فعل ما".[6]

---

1 ينظر عمر لعويرة : علم النفس التربوي ؛ دار الهدى ، الجزائر 2004 ؛ ص : 142 ، 143 .

2ينظر ابن خلدون: المقدمة؛ ص: 729.

3 William Ury : « On peut dire que la négociation est le processus de communication visant à conclure un accord avec des interlocuteurs qui ont des intérêts communs et opposés.

Négocier, ce n'est pas seulement se réussir officiellement autour d'une table pour débattre d'un problème litigieux ; c'est aussi ce que vous faites chaque fois que vous essayez d'obtenir quelque chose de quelqu'un. » (Comment négocier avec les gens difficiles de l'affrontement a la coopération-nouveaux horizons-édition du seuil, dépôt légal, France septembre 2007 ; p : 18.

4 ينظر عبد السلام عشير: الكفايات التواصلية، اللغة وتقنيات التعبير والتواصل، منشورات *Top Edition*، ط1، 2007؛ ص: 27.

5 Voir J.L Austin: quand dire c'est faire, collections points, traduction Gilles lane, Editions ; du seul ; 1ère édition 1970 ; P : 41.

6 الفارابي: كتاب الحروف؛ ص: 163.

وقال في علم الفقه: "وكل ملة ففيها آراء وأفعال: فالآراء مثل التي تشرع في الله وفيما يوصف به، وفي العالم أو غير ذلك. والأفعال مثل الأفعال التي يعظم بها الله، والأفعال التي بها تكون المعاملات في المدن".[1]

ولكي تكون اللغة مؤثرة يجب على قائلها أن يكون ماهرا بها، فأكثر الناس قدرة على التأثير في نفوس سامعيه، هو من يمتلك مهارة الكلام ويستعمل لغته بمرونة وطواعية في مختلف المجالات.[2]

I. مفهوم المهارة:

المهارة(لغة) من الفعل مَهَرَ يَمْهُرُ، وهي الحذق في الشيء، والماهر: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد، والجمع مهرة ويقال مهرت بهذا الأمر، أمهر به، أي صرت به حاذقا[3]. ويحيلنا هذا التعريف إلى معنى الإجادة في العمل وإحكامه وإتقانه.

أما(اصطلاحا) فهي قدرة مكتسبة تمكن الإنسان من القيام بأنشطة معينة على وجه السرعة والدقة والإتقان، بحيث تعكس من خلالها الذكاء والجودة والسهولة في الإنجاز أو الإنتاج.

ويقول الفارابي في معنى المهارة: " وهذه الفطر كلها تحتاج مع ما طبعت عليه إلى أن تراض بالإرادة فتؤدب بالأشياء التي هي معدة نحوها إلى أن تصير من تلك الأشياء على استكمالاتها الأخيرة أو القريبة من الأخيرة".[4]

وهذا القول يبين أن الناس، على اختلافهم وتباين قواهم وميولا تهم، يلزمهم التعلم واكتساب الخبرات فيما هو مطابق لفطرهم أو لما أعدوا له بالطبع كي ينجزوا أعمالهم بدقة وإتقان.

---

1 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:86.

2 ينظر إبراهيم شمس الدّين : مرجع الطلاب في الإنشاء ؛ ص : 3 .

3 ابن منظو: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج5(مادة مهر)؛ ص: 185.

4 الفارابي: السياسة المدنية؛ ص:76.

II. شروط تحصيلها:

لكي يكون الإنسان ماهرا في لغته لا بد له أن يثير قواه النفسية ويتهيّأ جسميا وعقليا للتفاعل مع الوسائل التعليمية المتاحة له في بيئته، ويشترط فيه ما يلي:

أ. **الاستعداد *(disposition)*:** ويعرفه **بينجهام**(*Bingham*) على أنه حالة تفسرها المواءمة النسبية للأنشطة المختلفة التي يطلبها المتعلّم، ومن أهم جوانبها القابلية للاكتساب، وعدم الافتقار للحافز الضروري من نية أو رضا أو قناعة أو حب لفعل معيّن[1] أو لموضوع التعلم المقصود، ويعتبر الاستعداد المحور الرئيسي الذي يثير الرغبة ويفعّل القدرة، وبه يتحدد مدى ما يمكن أن يصل إلى تحقيقه الفرد[2]، وذلك مرتبط بنوع وطبيعة التعلم وإن غاب هذا الشرط كانت النتائج سلبية.

ب. **القدرة *(Ability)*:** وهي (لغة): من الفعل(قَدَرَ وقَدِرَ، يَقْدِرُ ويَقْدَرُ ويَقْدُرُ، قَدْرًا وقُدْرَةً ومَقْدِرَةً ومَقْدَرَةً ومِقْدَارًا: قَوِيَ/ دَبَّرَ/ قَاسَ).

والقُدْرَةُ: القوة والتمكن من الشيء أو الأمر.[3]

ويعرفها الجرجاني بأنها" الصفة التي تمكن الكائن الحي من الفعل وتركه بالإرادة".[4]

وهي تعني بذلك الطاقة النفسية أو العضوية أو العقلية المستودعة في الإنسان، والتي تمكنه من أداء فعل حركي أو عقلي[5]. وتنقسم بيداغوجيا إلى نوعين:

- ✓ القدرة على التصرف، وهي داخلية تخص ما يمتلكه الفرد.

---

1 ينظر محمود السيد أبو النيل: التحليل العاملي لذكاء وقدرات الإنسان، دراسة عربية وعالمية، دار النهضة العربية، بيروت1986؛ ص: 207.

2 ينظرعمر العويرة: علم النفس التربوي؛ ص: 119.

3 يوسف شكري فرحات: معجم الطلاب(عربي-عربي)، مراجعة إميل بديع يعقوب،ط6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان2004؛ ص:473، 474.

4 الجرجاني: التعريفات؛ ص153.

5 ينظر مصطفى حسن علي: معجم علم النفس والتربية؛ ص:3.

✓ والقدرة على التكيف، وهي خارجية تتعلق بغير الممتلك.[1]

وقد ارتبط مفهومها في ميدان علم النفس التطبيقي وخاصة بفرنسا مع النفساني ألفريد بينه*A/binet*(ت1911م) بقياس الذكاء، ثم تطور هذا المفهوم مع البريطاني تشارلز سبيرمان *T.Spearman* عندما رفض مصطلح الذكاء لكونه حسب اعتقاده يحمل العديد من المعاني، واستبدله بمصطلح العامل العام"ع"(*Général Facteur"G"*)، ويعني به الطاقة العقلية العامة التي يمتلكها الفرد وهي موروثة وليست كسبية.[2]

و يرى بينجهام أنـــها القوة على أداء أفعال استجابية[3]، أي أن الشخص يمتلك إمكانيات عقلية وعضوية ونفسية قابلة للتطور تمكنه من الإقدام على التحصيل المعرفي النظري أو العملي، وهذه إشارة منه إلى سمة ثابتة نسبيا في قدرات الإنسان.[4]

ج. النمو الحركي والنضج العقلي:

ويعني بلوغ المرء مرحلة معينة من عمر الإنسان يصير فيها راشدا ومسئولا عن تصرفاته، بحيث تنمو الأجهزة الداخلية له نموا طبيعيا مرتبطا بالعوامل الوراثية فيه وأيضا جهازه العصبي الذي يمكنه من حفظ وتخزين واسترجاع المكتسبات وفق إرادة واعية، وبذلك تصبح استجاباته التعلمية مسئولة لأنها تصدر عن الإمكانات الموروثة التي تتهيأ وتستجيب للحوافز والمنبهات الموجودة في بيئته بصفة دائمة ومستمرة.[5]

د. الفهـــم (*compréhension*): ويقصد به تلك المعـــرفة التفصيلية لشـــيء أو أمـــر أو حادثة ما[6]. أي هو عملية إدراك للعلاقات التي تربط بين أجزاء الظاهرة الواحدة أو مجموع

---

1 ينظر سعاد بسناسي: قدرات الارسال ومقاديرها في التواصل اللغوي، مجلة اللغة والاتصال، العدد1؛ ص:120.

2 ينظر محمود السيد أبو النيل: التحليل العاملي لذكاء وقدرات الإنسان،؛ ص: 21.

3 ينظر سعد الله الطاهر: علاقة القدرة على التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي–دراسة سيكولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 1991؛ ص: 30.

4 ينظر محمد بوعلاق: الهدف الإجرائي تمييزه وصياغته، دراسة نظرية وميدانية، قصر الكتاب، البليدة 1999، ص: 109.

5 ينظر سيد محمد خير الله وممدوح عبد المنعم الكناني: سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق؛ ص: 73، 74 .

6 ينظر عمر لعويرة : معجم التربية وعلم النفس؛ ص: 30.

الظواهر، وكذلك الأسباب والنتائج وما يحيط بها من تغيرات، ويشترط فيه الموضوعية.

وتبقى هذه الشروط نسبية لأنها تخص المتعلم وحده، وهي غير كفيلة بتحصيل الملكة أو تكوين المهارة اللغوية. إذ يسهم فيها الوسط التعليمي وعناصره، وأهداف التربية، وأحوال المجتمع و طبيعة مقوماته.

III. أنواع المهارات اللغوية :

تتعدد المهارات بتعدد الملكات وذلك بحسب الوظائف التي تؤديها، غير أن الذي يهمنا في هذا البحث ما يتعلّق منها باللسان، ويقصد بها ذلك الأداء الصوتي وغير الصوتي المتميز بالدقة والسرعة والكفاءة مع مراعاة قواعد النطق والكتابة. وهي إما حركية أو حسيّة، والأساسية منها أربعة، وتشمل على أخرى جزئية تسهم في تكوين الفرد من حيث التعبير البليغ والتفكير السليم والإنتاج المفيد في حقل اللغة، ويتم ذلك بالتعليم والتدريب عن طريق الممارسة والتكرار، بهدف تحقيق عملية البناء المعرفي الذي ينبغي أن ينظر إليها على أنها وظيفة تكييفية تنظم عالم التجربة الإنسانية وتوسع دائرة علاقاته مع بني البشر.

ولما تعددت العلوم وتنوعت موضوعاتها، صارت تلك المهارات أهدافا منشودة يسعى كل نظام تربوي إلى تجسيدها في الأوساط العلمية، وذلك لما لها من أهمية بالغة في التواصل والتطور، وحفظ التراث والحضارة والعلوم والمعارف وربط الماضي بالحاضر.

وتنحصر المهارات اللغوية في مستويين؛ هما:

- أحدهما يعم الأمة كلها؛ ويكون في الكتابة الصحيحة، والقراءة المتقنة، والفهم الدقيق للكلام، والتعبير الكلامي السليم.
- والثاني يخص رجال الأدب والعلم والتعليم والإعلام؛ ويتجلى في مجال البحث العلمي، والإبداع الأدبي الرفيع، والتعليم السديد.[1]

1 ينظر فخر الدين قباوة: المهارات اللغوية وعروبة اللسان، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية1999؛ ص: 44.

ولاكتساب اللغة، وتعلمها يشترط في المتعلم خمس مهارات هي:

1. مهارة الاستماع.
2. مهارة التحدث.
3. مهارة القراءة.
4. مهارة الكتابة.
5. مهارة التفكر.

1) مهارة الاستماع:

يقول تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)﴾ [1].

لقد أنعم الله تعالى على عباده بحاسة السمع فهي معدّة لإدراك المنطوق المتكون من نظام صوتي وكلمات وتراكيب، بحيث تكون لها القدرة على التمييز بين الأصوات وتصنيفها في خانتها داخل الدماغ، ولذلك اعتبر ابن خلدون السمع أبو الملكات اللسانية[2].

كما يوظف المتعلم جملة الشروط السابقة (القدرة، الاستعداد، الفهم، النضج) في عملية الاستقبال ثم التخزين، ويتم له ذلك بالممارسة والمران فترسخ اللغة المكتسبة وتصير عنده مألوفة. وإن تطلب منه استرجاعها يحرك قوتيه النفسية المتخيّلة والناطقة معا وبفضلهما يقوم بعملية التذكر والتلفظ، فتصبح عادة بذلك، إذا سمعها فهمها دون بذل أي جهد وبسرعة قياسية.[3]

---

1 سورة النحل: الآية 78.

2 ينظر ابن خلدون: المقدمة؛ ص:538.

3 ينظر محمد الأمين بن عبد الرحمن: مدخل إلى تعليمية العلوم، المركز الوطني للتكوين، تونس؛ ص: 5.

ويشترط في تعلّم هذه المهارة أن يركز انتباهه اتجاه المثير(*Stimulus*) بالإضافة إلى سلامة السمع، فهناك شروط يجب توفرها في مصدر الصوت اللغوي لإنجاح عملية الاستماع؛ هي:

- أن تصح مخارج الصوت من العاهات والعيوب عند المتكلم.
- وأن يتضح الصوت الخارج من الفم.
- وأن تخلو البيئة التواصلية من عناصر التشويش.
- وأن تطابق التراكيب اللغوية التراكيب السليمة في اللغة، وتناسب المعنى المقصود.[1]

وقد يستعين في ذلك بالبصر وسائر أعضاء الجسم التي تنفعل مع الصوت عند الاستقبال أو الترجيع. كما يجب على المعلّم أن يدرك ذلك في تلاميذه، فيحـــرص على وصول رسالته اللغـــوية سالمة إلى أسماعهم، بعيـــدة عن عناصر التشويش(*bruit*) والعوائق التي تحول دون فهمهم لها، وذلك قبل أن يطلب منهم إرجاعها أو يختبرهم فيها.

ولقد استحدثت لتعليم هذه المهارة في عصرنا وسائل تعليمية إلكترونية عالية الجودة والفعالية، مثل أشرطة الفيديو السمعي البصري(*Audio- Visuel*)، ومكبرات صوت، ومخابر(*Laboratoires*) مخصصة لذلك.

2) مهارة القراءة:

تعتبر القراءة من أهم وسائل التعلم الإنساني، بها يكتسب المعارف والعلوم ويصحح الأفكار ويحسّن الأداء، إنها عملية تعرّف على الرموز المكتوبة أو المطبوعة والتي تستدعي

1 ينظر عبد الله علي مصطفى: مهارات اللغة العربية؛ ص:67، 78.

المعاني السابقة من خلال الخبرة [1]. وهي بتعبير آخر؛ عملية عقلية تمكّن القارئ من تفسير المعنى، وتشمل التفكير والاستنتاج معا [2]. وهي بهذا المفهوم تقوم على جانبين هما:

- ❖ آلـــي ويتمثل في التعرف على أشكال الحروف وأصواتها مع امتلاك القدرة على تشكيل الكلمات وتركيب الجمل.
- ❖ وإدراكي ذهني به يحصل فهم المادة المقروءة.

وقد ذكر الفارابي قوانين تصحيح القراءة، ومنها:

- معرفة مواضع النقط التي تميز رسم الحروف، مثل(التاء والباء، أو الفاء والقاف).
- وعلامات الوقف كالنقطة، والفاصلة، والاستفهام.
- ومواطن الإدغام والإبدال والقلب.[3]

وبالإضافة إلى أهميتها في جمـــع المعلومات، فهي أيضا مصدر متعـــة عند الكثير من القراء. وتنقسم إلى نوعين هما:

أ. **القـــراءة الصامتة:** هي عملية فكرية وظيفتها التعرف على الرموز المكتوبة (الكلمات، الجمل، الأرقام..) وفهم مدلولاتها دون تحريك الشفتين أو الهمس عند القراءة أي اجتناب التصويت، مع مراعـــاة السرعة والدقـــة في ذلك. ومن مزاياها:

- إنها أسرع من القراءة الجهرية لتحررها من النطق.
- وهي تعوّد القارئ على التركيز وإدراك المعاني وفهمها لأنها تتسم بالهدوء.
- وتكسب المتعلم حب المطالعة والاعتماد على النفس.

---

1 ينظر منير موسى: الضعف في القراءة تشخيصه وعلاجه(د، ط) دار النشر عالم الكتب، القاهرة 1985؛ ص: 21.

2 ينظر بشير معمرية: بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، ط 1، منشورات الحضر، الجزائر 2007؛ ص: 89.

3 ينظر الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:24.

ب. **القــراءة الجهرية:** وتعني عملية ترجمة الرموز الكتابية إلى أصوات مسموعة، إذ يبذل القارئ جهدا مزدوجا بين إدراك المعنى واحترام قواعد التلفظ.

وتتأسس هذه المهارة على مدى قدرة المتعلّم في معرفة وتفكيك الرموز اللغوية، فالأمي عندما يصادف بصره كلمات معينة على اللافتات أو غيرها يجد ظلمة في نفسه، فينتابه إحساس بالضيق ويؤلمه ذلك كثيرا لأنه لم يتمكن من بلوغ معانيها، بينما يجد لها القارئ متعة كبيرة وغبطة داخلية في غالب الأحيان، وقد يندفع تلقائيا يقرأ كل ما يلاقيه أمامه من مجلات وجرائد وكتب، يود لو أنه يفهم لغات العالم كلها.

ولذلك اهتمت الطرق التعليمية الحديثة بتطوير آليات ووسائل تعليم القراءة، من أجل تحقيق نتائج أفضل لدى المتعلمين، مثل السرعة في فك دلالات الحروف وفهم مدلولاتها، فالكتابات تحمل ثقافات الشعوب وتاريخ الأمم وأنماط تفكيرهم، مما ينمي خبرات ومعلومات القراء.[1]

وتعتمد هذه المهارة على حاستي السمع والبصر وجهاز النطق والجهاز العصبي أثناء تعلمها، ويقوم المعلّم بدوره فيها، حيث يقوِّم زلات متعلّميه حين وقوعها، ويتابعهم إلى أن تحصل لهم الجودة وتسهل العملية، وهي أيضا تتطلب تمرينات عديدة ومستمرة حتى ترسخ الأنظمة والقوانين النحوية والصرفية والدلالية في نفوسهم. وبذلك يمتلكون ما يلي:

- القدرة على تفسير الرموز المكتوبة وتمييزها والتعبير عن معانيها.
- والقدرة على القراءة السريعة والسليمة من الشوائب والأخطاء.
- وحسن استخدام الملامح الفسيولوجية واليدين وسائر الحركات الدالة على الأداء الجيد للمقروء.
- والجــرأة والشجاعة عند الإلقاء.

---

1 ينظر بشير معمرية: بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس؛ ص: 89.

- وحل المشكلات العارضة أثناء الدراسة أو فـــي الحياة اليومية.

3) مهارة الكتابة:

تعد الكتابة من أعظم الإبداعات التي يعتز بها الفكر، وهي نظام للاتصال الإنساني بواسطة الرموز البصرية أو الإشارة. بها حُفِظ التراث وسُجِّل التاريخ ونقلت ثقافات الحضارات المتباينة، فكان التطور والازدهار.

ويعتبرها الفارابي إحدى الصنائع الأساسية في الحياة، وذكر سبب إيجادها وغايتها، فقال: "ولا يزالون يتداولون الحفظ إلى أن يكثر عليهم ما يلتمسون حفظه ويعسر فيحوجهم ذلك إلى الفكر فيما يسهلون به على أنفسهم فتستنبط الكتابة..، فيدونون بها في الكتب ما عسر حفظه عليهم وما لا يؤمن أن ينسى على طول الزمان وما يلتمسون إبقاءها على من بعدهم وما يلتمسون تعليمها وتفهيمها من هو ناء عنهم في بلد أو مسكن".[1] كما أنها تزيد صاحبها تعقلا وقوة فطنة.[2]

وقد عرّفها عبد الفتاح البجة على أنها" وسيلة من وسائل الاتصال التي عن طريقها يستطيع أن يسجل ما يود تسجيله من الوقائع والحوادث ونقلها للآخرين"[3].

وقال عنها عبد العليم إبراهيم: "هي نشاط تربوي يختلف عن غيره من الأنشطة في كونه مهارة حركية، ووسيلة أساسية للتعلم، تقوم بترجمة الأفكار إلى رموز أو تحويل المنطوق إلى مكتوب".[4]

---

1 الفارابي: الحروف؛ ص:144.

2 ينظر ابن خلدون: المقدمة؛ ص: 391.

3 عبد الفتاح البجة: تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية، ط 1، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان2000؛ ص: 90.

4 عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرس اللغة العربية، ط4، دار المعارف المصرية، القاهرة 1968؛ ص: 68.

وهي بهذا المفهوم تكون مهارة عقلية حركية تتطلب البراعة في الأداء والحذق في التنسيق بين العمليات العقلية كالتذكر والتفكير والتحليل والتركيب من جهة، وبين حركة اليد والعين من جهة أخرى. وتنقسم إلى أربعة فروع هي: الخط، الإملاء، التمارين الكتابية، والتعبير الكتابي.

وتأتي الكتابة في الترتيب بعد مهارة القراءة غير أنهما متلازمتان في العملية التعليمية، فالضعف في القراءة له تأثيره على الكتابة. وفي هذه العملية يتمكن المتعلّم من كشف علاقات الحروف ببعضها البعض والدلالات التي تؤديها الكلمات مفردة ومركبة، وهذا يعني وجوب المعرفة النسبية أو المرحلية بعلم النحو في الكلام المركب حتى يسلم التعبير من **التصحيف**[1] ، ويراعي رسم الحروف(الخط) في ذلك، فيلتزم توضيحها وإعرابها وعلامات الوقف في الجمل والنصوص، وكل ما يساعد على قراءتها بدقة وسهولة.

ويميز المتعلم بتعلمه لهذه المهارة بين رسم الحرف وصوته إفرادا وتركيبا، ففي اللغة العربية مثلا، يكتب الفعل(كتب) في حال الجمع في الماضي(كتبوا)، إلا أن الألف في آخره لا تصوت عند القراءة.[2]

ونشير هنا إلى الدور الهام للفونيمات والمونيمات في إقامة المعنى عند التواصل اللفظي الكتابي والشفهي. كما أن الذي لا يتقن الكتابة ليس بعيدا من تحريف الكلام عن مواضعه، وكثيرا ما نلمس ذلك في لغة الإعلاميين على شاشات التلفزة.

4) **مهارة الحديث:** وتكتسب عن طريق التفاعـــل مع أفراد الجماعة التربـــوية، وتحصل بعد طول مزاولة للتلفـــظ والاستماع معا، وهي تحتاج إلى المهارات السابقة. ويتبع فيها المتعلم أمرين؛ هما:

- **التدريبات الشفهية:** حيث يستمع ويركّز ثم يعيد ما ألقي عليه مرات عديدة أثناء التعلّم إلى أن تزول العوائق ويستقيم التعبير الشفهي.

---

1 لتصحيف: يقال: صَحَفَ، يَصْحِفُ، صَحْفًا/ وتَصَحَّفَ، يَتَصَحَّفُ، تَصَحُّفًا: أخطأ في القراءة.(يوسف شكري فرحات: معجم الطلاب؛ ص:323).

2 ينظر أحمد بن عجمية: أثر الكتابة والإملاء في العملية التبليغية في ضوء نظرية تعليمية اللغة، كلية اللغات والآداب والفنون، وهران2011/2010؛ ص: 125.

- **والتمارين الكتابية:** ويعتمـــد فيها مهارة الكتابة والقراءة والاستماع، لاسيما في عمليـــة الإملاء(*Dictée*)، بالإضافة إلى استثمار المكتسبات الراسخة في الذهن.[1]

ولهذه المهارة دورا مهما في الدفاع عن الدين الإسلامي عند مناظرة أعدائه، وأكثر ما يحتاجها الفقهاء والمتكلمون، يقول الفارابي: " وآخرون لما كانت ملتهم عند أنفسهم صحيحة لا يشكون في صحتها، رأوا أن ينصروها عند غيرهم ويحسنوها ويزيلوا الشبهة منها، بأن يدفعوا خصومهم عنها بأي شيء اتفق. ولم يبالوا بأن يستعملوا الكذب والمغالطة والبهت والمكابرة، لأنهم رأوا ان من يخالف ملتهم أحد رجلين:

- إما عدو–والكذب والمغالطة جائز أن يستعمل في دفعه وفي غلبته كما يكون ذلك في الجهاد و الحرب.

- وإما ليس بعدو–ولكن جهل حظ نفسه من هذه الملة لضعف عقله وتمييزه. وجائز أن يحمل الإنسان على حظ نفسه بالكذب والمغالطة كما يفعل ذلك بالنساء والصبيان."[2]

وتعتمد هذه المهارات– وإن لم نفصّل الحديث فيها– على عملية التفكير المتعلّقة بالقدرات العقلية للإنسان، والتي تعد في حدّ ذاتها مهارة أساسية في تعلّم اللغة، كما تندرج تحتها جملة من المهارات الجزئية تعين المتعلّم على فهم واستيعاب كل ما يحيط به وما ينفعل معه، وهي عبارة عن عمليات إدراك منفصلة تشكّل تداخلا وتكاملا في البناء اللغوي.

ويقوم المعلّم إزاءها بإثارة الإمكانيات والقدرات الفطرية والمكتسبة في المتعلّم قصد إثارتها، ونلخّصها كما يأتي:

❖ التركيز(*concentration*): والهدف منه جلب الانتباه بشتّى الطرق والوسائل مما يبعث على التفاعل وخلق جوّ من التجاوب بين طرفي العملية التعليمية.

---

1 ينظر محمد وطّاس: أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة؛ ص: 223 .

2 الفارابي: إحصاء العلوم؛ ص:91، 92.

❖ جمع المعلومات: وفيها يتم فهم المعطيات واستثمارها بعد تحديد دلالاتها وأهدافها.

❖ التحليل*(analyse)*: ويقصد به تحديد مميزات وخصائص الموضوع التعليمي (اللساني)، وأيضا المناقشة والنقد.

❖ الاستنباط *(déduction)*: يتم فيه استقراء المعلومات القبلية المخزّنة في ذهن المتعلّم بطرح الأسئلة، ثم ربطها بالجديد، مع إمكانية تغيير في البنية المكتسبة وإعادة بنائها.

❖ التنظيـــم*(organisation)*: ويعنى بترتيب المعطيات والنتائج والاستنتاجات، ثم تصنيفها ومقارنتها.

❖ التذكر: وهو إحدى القوى العليا في الإنسان، إذ يتمثل في استعادة الصور والمعاني المحفوظة في الذاكرة بفعل القوة المتخيلة، أو هو تكرار أو ذكر إرادي يعتمد على المفكرة، وذلك ما يميزه عن الحيوان[1].

ويعتبر التذكر عاملا أساسيا في عملية التعلم لدى المتعلم، لذلك يجب على المعلم أن يراعيه أثناء أداء مهمته في تلاميذه، ويتطلب مجموعة قواعد تسهم في تقويته وتخفف من حدة النسيان، وهي:

- ضرورة تكرار العناصر الأساسية في الرسالة وتوزيعها عبر الزمن، وذلك يساعد المتعلم على الحفظ وترسيخ المكتسبات في نفسه.

- ومراعاة الترتيب والتناسق في عرض عناصر الموقف التعلمي، وتوضيح العلاقات التي تربطها ببعض فيزيل التشويش من ذهن المتلقي.

- واسترجاع الصور الذهنية أثناء الإلقاء، ويراعي في رسالته التعليمية صحة المعلومات المكتسبة في المتعلم، ويتم ذلك عن طريق الإجراء الجماعي وفتح مجال المناقشة.

1 ينظر حمانة البخاري: التعلم عند الغزالي؛ ص: 115.

- والتكليف بإنجاز الواجبات المنزلية، والتي تمنح للمتعلم فرصة مراجعته لمكتسباته في جو هادئ، مع إمكانية الاحتكاك بأفراد الجماعة العلمية والتي يبحث معها أو يستشيرها في صحة معلوماته[1]، وذلك نوع من التواصل يكتشف فيه طاقاته الإبداعية ومستواه العلمي.

❖ التقويم: وهو عملية اختيارية يتعلم المتعلّم من خلالها النباهة والقدرة على تصحيح الأخطاء. وهي تقوم على الملاحظة ويتم فيها الإلمام بالجزئيات في الفعل اللساني، والحكم من حيث الصحة والصدق أو الخطأ والكذب، وأخيرا التنفيذ أو الإجراء السليم.[2]

ويتعلّم المرء اللغة في مرحلتين:

✓ التدرّج في تحصيل ما هو أساسي مثل النحو وضبط المفردات لأداء تعبير سليم وعفوي بعيد عن استعمال الأساليب البلاغية.

✓ اكتساب المهارات المساعدة على تحقيق الدقة والبلاغة والسرعة في بناء الأفكار بناء سليما.[3]

ولكي ينجح المعلم في استثمار طاقات متعلميه يشترط فيه:

❖ الكفاية اللغوية؛ والتي تعفيه من فساد تبليغ رسائله التعليمية.

❖ الإلمام بمجال البحث، مما يساعده في تجديد المعلومات وتحسين المردود.

❖ مهارة تعليم اللغة؛ وتتم بتوفر الشرطين الأولين مع الممارسة الفعلية للعملية التعليمية، والخبرة المكتسبة بطول مزاولة المهنة.[4]

---

1 ينظر عبد القادر ميسوم: دليل التعلم الجيد، موفم للنشر، الجزائر2007؛ ص:82، 83.

2 ينظر جون لافغريه: تعليم مهارات التفكير– تدريبات عملية لأولياء الأمور والمعلّمين والمتعلّمين، تر: منير الحوارني، ط1، دار الشرق، بغداد 2002؛ ص: 17،*18*.

3 ينظر عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان؛ ص: 225.

4 ينظر أحمد بن عجمية: أثر الكتابة والإملاء في العملية التبليغية في ضوء نظرية تعليمية اللغة؛ ص:36.

ويتضح مما سبق أن الإنسان زوّد بتلك القوى والقدرات بما يتناسب مع بيئته لهدف مقصود حتى يتفاعل معها، فيكون مؤثرا إيجابيا لا سلبيا. وتقع المسؤولية على المعلم في تفعيلها في المتعلم من أجل تحسين آليات التفكير والتعبير التي يستعملها في العملية التفاعلية الثنائية الطرفين داخل مجتمعه، وغالبا ما تكون تواصلا لفظيا شفويا.

الخاتمة

يعتبر العلم ممارسة جماعية، تهدف إلى إكساب المتعلمين المعارف، وتنمية قدراتهم الذاتية من أجل التكيف مع مواقف الحياة. كما يتواصل من خلالها أفراد المجتمع العلمي، بحيث تتفاعل أفكارهم وآراؤهم ومعلوماتهم على اختلاف نسبتها من السلامة والصحة، وذلك عن طريق الفعل الكلامي، فتنشأ لكل واحد فيهم معرفة فردية، تمثل شخصيته التي يفرض بها وجوده ويسهم بها في حل المشاكل العارضة في محيطه.

ولقد جمع الفارابي في كتابه"إحصاء العلوم" فنون عصره، ومَهَرَ في تصنيفها، حتى فاق جميع التصانيف التي سبقته، وتدرّج في ترتيبه للعلوم تدرّجا تصاعديا، إذ بدأ بعلم اللسان الذي يميز الإنسان عن سائر المخلوقات وركّز فيه على اللغة لضرورتها في لزوم الاشتراك وتحصيل العلوم، ثم بيّن في الفصل الثاني أهمية المنطق بقوانينه الثمانية في تسديد الفكر، وهما ضروريتان في البناء المعرفي وإنشاء العلاقات الإنسانية الناجحة، وخصّ الفصل الثالث لعلم التعاليم(الرياضيات) وبين فضله في تكوين المعرفة الموضوعية، ثم العلم الطبيعي والعلم الإلهي في الفصل الرابع حتى يدرك المتعلّم طبيعة العلاقة مع المحيط وعالم الغيب فيرتقي بعقله من الإنسانية إلى الملائكية.

وأنهى كتابه بفصل خامس جمع فيه العلم المدني وعلم الأخلاق وعلم الكلام، واستنتج فيه المنهج العلمي ذا الطابع الفلسفي الإسلامي في بناء المجتمع الفاضل، أي أنه وضّح ما يجب أن يتم بين الأفراد ويتجلى ذلك في جانب المعاملات السلوكية وما بين العبد وخالقه ونلفيها في العبادات. ولا يكون ذلك إلا بالعلم وإتباع تعاليم الدين الإسلامي، والهدف من كل ذلك إيجاد التنظيم الشامل لحياة البشر الذي يمكنهم من تحقيق الخير العام بالتطور الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والاستقرار السياسي، ومن تم السعادة القصوى في الآخرة، ونخلص في الأخير إلى جملة من النتائج نذكر منها:

أ. ما له علاقة بالعلم والتعلم:

- لقد دعا الفارابي الجماعة التربوية والعلمية في مقدمة الكتاب (إحصاء العلوم) إلى اعتماده،

وذلك تحفيز منه للاطلاع على الأفكار الواردة فيه، ولاسيما فصلي علم اللّسان وعلم المنطق. حيث بيــّن أنّهما مجموعة قــواعد وقوانــين نظرية يجب اكتسابها واستعمالها في سياقاتها التواصلية حتى يتم التأثير والتأثر.

- الإنسان مفطور على الاستعداد لإنجاز أفعال محمودة أو رذيلة، وهو مزوّد بقدرات

مخوّلة لذلك، وهي تقبل التطور والتحسين. والعلم وحده هو الكفيل بتوجيه وتعديل تلك القدرات وتقويم السلوكات.

- وللمعلّم والمتعلّم والرسالة العلمية شروط مخصوصة، إذا انعدمت فسدت العملية التعليمية

وبالتالي التواصلية.

- والغاية من خلق الإنسان هو تحقيق الفضائل الخلقية التي بها تكون السعادة الأبدية، وأن

سبيلها هو التعليم والتدريب، وتتجسد فعليا في العلوم الإنتاجية في الصنائع العملية.

- ولا يتوصل المتعلم إلى تنظيم نفسه ومحيطه إلا بالاتصال التعليمي.

ب. ما له علاقة بالتواصل:

- اتضح من خلال علمي اللسان والمنطق اهتمام الفارابي بعناصر العملية التعليمية–

التعلّمية وأساسها المتعلّم. وهو ما نــادت به الدراسات الحديثة في مناهجها وطرائقها، فالتدريس بالكفاءات التي أقرته وزارة التربية الجزائرية في المؤسسات التعليمية اليوم، لم يستثــن الطرق التي سبقته (المضامين، الأهداف)، بل أضاف إلى ذلك اهتمامه بالمتعلّم وجعله المحور الرئيس، وإشراكه في العملية واجب لأنّه إنسان المستقبل وعماد المجتمع.

- واعتبر الفارابي أن الغايات والمرامي التربوية من مهام الدولة وعلى المجتمع بجميع

فئاته أن ينجزها لأجل معالجة المشاكل الاجتماعية وتنظيم العلاقات الإنسانية الناجحة.

- كما أن المرء لا يتعلم لنفسه بل لخدمة غيره من أفراد أمّته، وفي هذا إلزام بتحويل

الملكات إلى مهارات وتفعيلها من أجل بناء المجتمع الفاضل، وذلك إما بالتعليم أو المفاوضة(أي المحاورة العلمية والخطاب البيداغوجي)، لأن العلم يتحول من حياة الأفكار المركوزة في النفس إلى مجال مؤسساتي واجتماعي تتفاعل فيه المصالح.

- ولا يكون التواصل ناجحا إلا إذا كان أخلاقيا وعلميا.

ج. ما له علاقة باللسان:

- اللغة وسيلة لاكتساب العلوم ونقل الخبرات والثقافات وإقامة العلاق، وهي غاية

مطلوبة لذاتها حتى تصبح ملكة أو مهارة.

- وإن قوانين علم المنطق شبيهة بقوانين علم النحو، فالأول يخص المعاني والثاني يهتم

بالألفاظ، ويستقيم بهما التواصل الشفوي والكتابي.

- كما تحصل الملكة اللسانية بالتعليم عن طريق الممارسة والتكرار، وأن المهارة اللغوية

هي إنجاز أو أداء فعلي لتلك الملكة.

قاموس تبث المصطلحات

A

التحليل.....*Analyse*

الاستعداد.....*Aptitude*

الدربة.....*Apprentissage*

اكتساب.....*Acquisition*

سمعي.....*Auditive*

السمعي البصري.....*Audio- Visuel*

B

ضجيج أو تشويش.....*Bruit*

C

قنـــاة اتصال.....*Canal De Communication*

السنن.....*Code*

الكفاءة.....*Compétence*

جمع المعلومات.....*Collection des informations*

الملكة اللسانية.....*Compétence linguistique*

الفهم.....*Compréhension*

الخطابية.....*Conative*

اتصال.....*Contact*

التركيـــــز.....*Concentration*

الحفظ.....*Conservation*

اقتناع.....*Conviction*

D

Déduction ..... الاستنباط

Développement motive..... النمو الحركي

Développement Mentale..... النمو العقلي

Destinataire ..... مستقبل

Destinateur..... مـــرسل

Didactique..... التعليم

Disposition ..... الاستعداد

Discipline..... التأديب

E

Ecrite ..... المكتوبة

Enoncée ..... الملفوظة

Enseignement ..... التعليم

Esthétique..... الجمالية

Exécution ..... الإنجاز

Expression..... الإخبارية أو الإعلامية

H

Habiletés/ Dexterities..... المهارات

L

Langage..... لغة

Laboratoires..... مخابر

Lois..... قوانين

M

Mathématique ..... علم الرياضيات (التعاليم)

Métalangage ..... التحقيقية

O

Objective..... هدف

Opération éducative..... العملية التربوية

Organisation ..... التنظيم

P

Parole..... كلام

prudence..... التبصّر والتعقل

professionnelle..... المهنية

Poétique ..... الشعرية

Phatique ..... التوصيلية أو التنبيهية

R

Réaction ..... استجابة

Règles..... القواعد

Rétroaction..... العملية الترجيحية

S

Structure ..... بنية

Stimulus..... مثير

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1) إبراهيم عبد العليم: الموجه الفني لمدرس اللغة العربية، ط4، دار المعارف المصرية، القاهرة1968.

2) الإبراهيمي أحمد طالب: آثار البشير الإبراهيمي–عيون البصائر، ج1، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت1997.

3) إبرير بشير: دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية– جامعة باجي مختار، مطبعة المعارف، عنابة 2007م.

4) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعليق: أحمد الحوفي وبدوي طباغة، ج1، دار النهضة الفجالة، القاهرة1983.

5) أحمد سعادة جودت: تدريس مهارات التفكير(مع مئات الأمثلة التطبيقية)، دار الشروق، الطبعة الأولى، الإصدار الثاني، عمان، الأردن 2006م.

6) إخوان الصفا وخلان الوفا: الرسائل، ج1، ط1، دار صادر، بيروت 1957م.

7) إدريس خضير: التفكير الاجتماعي الخلدوني وأثره في علم الاجتماع الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2003م.

8) أرسطو طاليس: فن الشعر، ترجمة:إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1989م.

9) الأزهري ريحاني: النحو العربي والمنطق الأرسطي– دراسة حفرية تداولية، منشورات اتحاد العرب الجزائريين، الجزائر 2005م.

10) أسبر أمين: الحوار والحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، 2003م.

11) أصبع صالح خليل : نصوص تراثية في ضوء علوم الاتصال، دار آرام، الطبعة الثانية، عمان.

12) ــــــــــــــ: العلاقات العامة والاتصال الإنساني، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى الإصدار الثاني، عمان، الأردن2004م.

13) ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1965.

14) ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم بن ساعد الأندلسي: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق: عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر العربي، القاهرة 1990.

15) الأهدل هاشم بن علي بن أحمد: أصول التربية الحضارية في الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض 1428هـ/ 2007م.

16) أورليسان رشيد: التسيير البيداغوجي في مؤسسات التعليم، قصر الكتاب، الطبعة الثانية، البليدة 2000م.

17) البجة عبد الفتاح: تعليم الأطفال مهارات التفكير–تدريبات عملية لأولياء الأمور والمعلمين والمتعلمين، ترجمة: منير الحوراني، الطبعة الأولى، دار الشرق، بغداد 2002.

18) البخاري حمانة: التعلم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية، الجزائر1991.

19) البديعي يوسف: الصبح المنبئ عن حيثية المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زياد، دار المعارف، القاهرة 1964م.

20) البرقوقي عبد الرحمن: شرح ديوان المتنبي، ج1، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان1986.

21) بشر كمال: اللغة العربية بين الوهم و سوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع 1999م.

22) بلعيد صالح: في المناهج وإعداد الأبحاث، دار هومة، الجزائر2005م.

23) بن عبد الرحمن محمد الأمين: مدخل إلى تعليمية العلوم، المركز الوطني للتكوين، تونس.

24) تشو مسكي ناحوم: اللغة والمسؤولية، ترجمة عيسى العاكوب، الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان1998م.

25) تواتي بن التواتي: مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي للنشر والتوزيع، الرويبة، الجزائر 2008م.

26) توفيق الواعي يوسف: الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء، الطبعة الأولى 1989م.

27) تيسير صبحي ويوسف قطامي: مقدمة في الموهبة والإبداع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 1992م.

28) الجاحظ أبو عمرو بن بحر : الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، المجلد الثالث، الجزء الخامس، مطبعة مصطفى البابلي وأولاده، مصر1965.

29) ـــــــــــــــــــ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الجزء الأول، الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة 1998.

30) الجرجاني الشريف: التعريفات، تحقيق: مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الحسني، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب 1985م.

31) ابن جماعة بدر الدّين أبي عبد الرحمن بن إبراهيم: تذكرة السّامع والمتكلّم في أدب العالم والمتعلّم، تحقيق: عبد السلام عمر علي، دار الضياء، الطبعة الأولى، مصر 1423هـ/2002م.

32) الجندي إنعام: دراسات في الفلسفة اليونانية والعربية، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر، بيروت(د،ت).

33) الحاج صالح عبد الرحمن: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر2007م.

34) الحداوي طالع: سيميائيات التأويل والإنتاج ومنطق الدلائل، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب2006.

35) حربي عباس عطيتو وموزة محمد عبيدان: مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 1423هـ/ 2003م.

36) حربي عطيتو محمد وحلاق حسن: العلوم عند العرب–أصولها وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت1995.

37) حسن جعفر نور الدين: المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، رشاد بيرس، الطبعة الأولى، بيروت 1424هـ/ 2003م.

38) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: عبد المنعم فريد، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان2006م.

39) خالد حربي أحمد علي حسنين: المدارس الفلسفية في الفكر الإسلامي: الكندي والفارابي رؤية جديدة، منشأة دار المعارف، الإسكندرية 2003م.

40) خطاب عبد الحميد: الفلسفة الإسلامية بين الأمس واليوم– دراسة وصفية تاريخية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 2008م.

41) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت1994م.

42) الدرويش محي الدين: إعراب القرآن وبيانه، المجلد الأول، الطبعة السابعة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت1999.

43) الراجحي عبده: اللغة وعلوم الاتصال: دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان 2004م.

44) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميدن دار الجيل، لبنان1981م.

45) زايد سعيد: الفارابي، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة1986.

46) زيدان محمد فهمي: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1405هـ /1985م.

47) سعد محمود حسان: التربية العلمية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن 1420هـ/ 2000 م.

48) سعيد إسماعيل علي: رؤية إسلامية لقضايا تربوية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة 1993م.

49) ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان1982.

50) السيد أبو النيل محمود: التحليل العاملي لذكاء وقدرات الإنسان– دراسة عربية وعالمية، دار النهضة العربية، بيروت 1406هـ/1986م.

51) سيد عبد الحميد سليمان: سيكواوجية الطفل، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1424هـ/ 2003م.

52) سيد محمد خير الله والكناني ممدوح عبد المنعم : سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت 1996م.

53) السيوطي جلال الدين: تاريخ الخلفاء، تقديم عبد الله مسعود، منشورات دار القلم العربي بحلب، طبعة مزيدة ومنقحة، مطبعة الجيل، دمشق 1411هـ/ 1991م.

54) الشكعة مصطفى: فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مكتبة الأنجلو المصرية 1378هـ/ 1958م.

55) الشمالي عبده: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها، دار صادر، الطبعة الخامسة، بيروت 1399هـ/ 1979م.

56) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، الطبعة العاشرة، القاهرة 1978م.

57) ـــــــــــــ: تاريخ الأدب العربي-العصر العباسي الأول، الطبعة السادسة عشر، دار المعارف، القاهرة2004م.

58) صاعد أبوالقاسم الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق: الأب لويس شيخو اليسوعي، الطبعة الكاثوليكية للآ باء اليسوعيين، بيروت 1912م.

59) صالح صبحي: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت 1972م.

60) صليبا جميل: تاريخ الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتب، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان 1415هـ/ 1995م.

61) ابن صواوين راشد محمد عطية: تنمية مهارات التواصل الشفوي(التحدث والاستماع)- دراسة علمية تطبيقية، إيتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة 2005م.

62) طاش كبرى زادة: مفتاح السّعادة ومصباح السيادة، دار الكتب العلمية، الجزء الأول، بيروت 1985م.

63) الطاهر سعد الله: علاقة القدرة على التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي- دراسة سيكولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 1991م.

64) طعيمة رشدي: الأسس العامة لمناهج تعلم اللغة العربية، ط2، دار الفكر العربي.

65) ابن طفيل أبو بكر: قصة حي بن يقظان، تقديم: زواوي بغورة، النشر الثاني، موفم، الجزائر 1994م.

66) ابن ظافر الشهري عبد الهادي: استراتيجيات الخطاب- مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان2004م.

67) ابن عبد البر: جامع بيان أهل العلم وفضله، دار الباز، مكة المكرمة(د، ط) 1978م.

68) عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان2004.

69) ـــــــــــــــــــ: المقدمة وهي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تصحيح وفهرسة: أبو عبد الله السعيد المندورة، المجلد الأول، الطبعة الرابعة، نسخة مصححة ومنقحة ومدققة ومرقمة، مؤسسة الكتاب الثقافية، مكة المكرمة 1426هـ/ 2005م.

70) عبد العزيز عبد الحميد: اللغة العربية، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر 1961م.

71) عبد المعطي فاروق: ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1413هـ/ 1993م.

72) ابن عبد ربه محمد الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني دار الكتب العلمية، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1404هـ/ 1983م.

73) عبير عاطف عدلي العبد: صورة المعلم في وسائل الإعلام،الطبعة الأولى، دار الفكر العربي.

74) عرفة صلاح الدين: تفكير بلا حدود – رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه، عالم الكتب، الطبعة الأولى 2006م.

75) عزوز أحمد: المدارس اللسانية–اعلامها ومبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، الطبعة الثانية(مزيدة ومنقحة)، دار آل رضوان، وهران2008.

76) العسكري أبوهلال الحسن بن عبد الله: الصناعتين في الكتابة والشعر، تحقيق: أبوريه، مراجعة: عباس حسن خضر، مطبعة دار الكتاب العربي، مصر.

77) العش يوسف: تاريخ الخلافة العباسية، الطبعة الأولى، دار الفكر بيروت، لبنان1995.

78) عشير عبد السلام: الكفاية التواصلية، اللغة وتقنيات التعبير والتواصل، منشورات عويدات TOP EDITION، الطبعة الأولى 2007.

79) عفيفي زينب: الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، إشراف محمد عاطف العراقي وعامر بن النجار، جامعة أسيوط، كلية الآداب 1989م.

80) بوعلاق محمد: الهدف الإجرائي– تمييزه وصياغته، دراسة نظرية وميدانية، قصر الكتاب، البليدة 1999م.

81) علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه: نهج البلاغة ن تحقيق: الشيخ محمد عبده، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر الجديدة 1427هـ/ 2006م

82) علي عبد الواحد وافي: المدينة الفاضلة للفارابي، نهضة مصر(PDF).

83) ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق 1989م.

84) فاخوري عادل: منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، الطبعة الثالثة، دار الطليعة، بيروت 1993 م.

85) الفارابي أبو نصر: إحصاء العلوم، تقديم وشرح: علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، بيروت 1996.

86) ـــــــــــــــ: الحروف، تحقيق: محسن مهدي دار المشرق، الطبعة الثانية، بيروت 1990.

87) ـــــــــــــــ: السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، تحقيق: فوزي متري نجار، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1964م.

88) ـــــــــــــــ: تحصيل السعادة (PDF).

89) ـــــــــــــــ: فصول منتزعة (PDF).

90) فاروق عمر فوزي: الخلافة العبّاسية: السقوط والانهيار، الجزء الثاني.

91) فرحات القضاة محمد وعوض الترتوري محمد: تنمية مهارات اللغة والاستعداد القرائي عند طفل الروضة، دار حامد، الطبعة الأولى، عمان، الأردن 2006م.

92) فروخ عمر: بحوث ومقارنات في تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة في الإسلام، دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت 1986م.

93) ـــــــــــــــ: عبقرية العرب في العلم والفلسفة، المكتبة العصرية، الطبعة الرابعة، صيدا، بيروت 1400هـ/1980م.

94) فندريس جوزيف: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجان البيان العربي، (بدون تاريخ).

95) الفهري عبد القادر الفاسي: اللسانيات واللغة العربية، نمادج تركيبية دلالية، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى 1985م.

96) فينكس فيليب: فلسفة التربية، ترجمة: محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية، القاهرة (د، ط) 1965م.

97) القالي علي أبو إسماعيل: كتاب الأمالي مع كتابي: ذيل الأمالي والنوادر ويليه التنبيه مع أوهام أبي علي في أماليه، لأبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي. تحقيق: الشيخ صلاح بن فتحي هلل والشيخ سيد بن عباس الحليمي، المكتبة العصرية، بيروت 1423هـ/ 2002م.

98) قباوة فخر الدين: المهارات اللغوية وعروبة اللسان، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، سورية1999م.

99) ابن قتيبة: أدب الكاتب: تحقيق: محمد الدالي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان1999م.

100) القفطي جمال الدين أبو الحسن علي يوسف: تاريخ الحكماء من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء مكتبة المثنى ببغداد 1903م.

101) القلقشندى: صبح الأعشى، الجزء الأول، دار الكتب المصرية 1992.

102) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرو1980م.

103) كوربان هنري: تاريخ الفلسفة الإسلامية، تحقيق: الإمام موسى الصدر، عويدات، بيروت، لبنان 1986م.

104) لانغريهر جون: تعليم مهارات التفكير– تدريبات عملية لأولياء الأمور والمعلمين والمتعلمين، ترجمة: منير الحوراني، ومراجعة: جهاد جميل، دار الشرق، الطبعة الأولى، بغداد 1423هـ / 2002م.

105) لويس شيخو وآخرون: مقالات فلسفية لمشاهير العرب مسلمين ونصارى، الطبعة الثالثة، دار العرب للبستاني، القاهرة1985.

106) ماتلار أرمان وميشال: تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة: نصر الدين العياضي، ورابح الصادق، مركز الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 2005 م.

107) مجدي المهدي: المعلم ومهنة التعليم بين الأصالة والمعاصرة، دار الطباعة للنشر، الإسكندرية 2007م.

108) محمد بسيوني سالم ناهد: نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين– دراسة تحليلية، تقديم: شعبان عبد العزيز خليفة وماهر عبد القادر محمد، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2000م.

109) محمود الحيلة محمد: تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعلّمية كلية العلوم التربوية دار المبرد، الطبعة الأولى، عمان، الأردن 1420هـ/ 2000م.

110) مدكور إبراهيم: الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، دار المعارف، الجزء الثاني، القاهرة 1983م.

111) موسى صالح بشرى: نظرية التلقي (أصول وتطبيقات)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، لبنان 2001 م.

112) موسى منير: الضعف في القراءة تشخيصه وعلاجه(د، ط)، دار النشر عالم الكتب، القاهرة 1985م.

113) مي عبد الله سنو: الاتصال في عصر العولمة– الدور والتحديات الجديدة، الدار الجامعية للطباعة والنشر 1419هـ/1999م.

114) ميخائيل مسعود: أدباء فلاسفة، طبعة جديدة ومنقحة، دار الملايين، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان 1999م.

115) ميسوم عبد القادر: دليل التعلم الجيد، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر2007.

116) ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1398هـ/ 1978م.

117) وصفي عاطف: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، مصر 1975م.

118) وطاس محمد: أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م.

119) اليازجي كمال: معالم الفكر العربي في العصر الوسيط ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1997م.

120) يحي حسن علي مراد: آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان2003.

المعاجم:

121) إبراهيم شمس الدين: مرجع الطلاب في الإنشاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 2002م.

122) حسن علي مصطفى: معجم علم النفس، الجزء الأول، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر1984م.

123) الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، الكويت 1994م.

124) فرحات يوسف شكري: معجم الطلاب(عربي- عربي)، مراجعة: إميل بديع يعقوب، الطبعة السادسة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان2004م.

125) لعويرة عمر: معجم علم النفس التربوي، دار الهدى، الجزائر2004.

126) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، المجلد العاشر(ع)، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

الدواوين:

127) ديوان ابن الرومي: شرح محمد سليم، الجزء الأول(أ، خ).

128) ديوان الإمام الشافعي: جمعه وشرحه الأستاذ: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة، بيروت 2007؛ ص: 107.

129) عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي،الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان1986م.

الموسوعات:

130) التهانوي محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحدوح، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت1996م.

131) جرار جهامي وآخرون: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت 1996م.

132) جرار جهامي: موسوعة مصطلحات الكندي والفارابي، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون2002م.

133) Copyrights © 2004 encyclopédie Works.

المجلات والدوريات:

134) إبرير بشير: التواصل مع النص وإشكالات الفهم والقراءة الفعالة في اللسانيات، مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياتهن مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، العدد العاشر، الجزائر 2005م.

135) حساني أحمد: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.199 م.

136) درار مكي: إشكالية التأويل في الإرسال والتحويل، مجلة اللغة والاتصال، العدد الأول، دار الأديب، وهران(أكتوبر2005).

137) عبيد ميلود منقور: نظرية الاتصال في التعليم–محفزات ومثبطات، مجلة اللغة والاتصال، العدد الأول، دار الأديب، وهران أكتوبر2005م.

138) مجموعة من الأساتذة الجامعيين: دراسات حول الفارابي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقص 1995م.

139) محمد صاحبي: تبويب المعرفة والعلوم عند العرب، مقال في مجلة اللغة والاتصال، العدد الخامس، دار آل رضوان، جامعة وهران، الجزائر2009م.

140) معمرية بشير: بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الطبعة الأولى، منشورات الحضر، الجزائر2007م.

الرسائل الجامعية:

141) أحمد بن عجمية: أثر الكتابة والإملاء في العملية التبليغية في ضوء نظرية تعليمية اللغة، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة وهران 2011/2010م. (دكتوراه)

المراجع باللغة الأجنبية:

142) EDWARD Sapir: language, an introduction to the study of speech, New York, mar court brace and company, 1921.
143) GASTON Bachelard: le nouvel esprit scientifique, enag éditions, 1990.
144) J.L Austin : quand dire c'est faire, collections points, traduction Giles lane, Editions ; du seul ; 1ère édition 1970.
145) LOUIS Hjelmslev : essais linguistiques, les éditions de minuit, paris 1971.
146) MARIE-LOUISE Moreau: Sociolinguistique, les concepts de base, Edition Pierre Mardaga, Belgique 1997.
147) ROMAN Jakobson : Essais de linguistique générale, les éditions de minuit.
WILLIAM URy : Comment négocier avec les gens difficiles de l'affrontement a la coopération-nouveaux horizons-édition de seuil dépôt légal, France septembre2007

فهرست الموضوعات

العناوين **الصفحة**

مقدمة..... أ

المدخل : الفارابي أبو نصر وكتابه "إحصاء العلوم".

أولا: نسبه..... 1

ثانيا: مولده ونشأته..... 3

ثالثا: عصره وبيئته.....5

- ❖ الحياة السياسية.....5
- ❖ الحياة الاجتماعية.....6
- ❖ الحياة الثقافية..... 8

رابعا: أساتذته.....10

خامسا: تلامذته..... 13

سادسا: مكانته العلمية.....15

سابعا: مؤلفاته..... 15

ثامنا: محتوى كتاب"إحصاء العلوم"..... 18

تاسعا: أهمية الكتاب..... 34

الفصل الأول: العملية التعليمية عند الفارابي وأثرها في المجتمع.

تمهيد: *37*

أولا: الفارابي ونظرية الفيض الإلهي.....*41*

ثانيا : مبادئ الوجود ومبادئ التعليم في فكر الفارابي..... *52*

ثالثا : عناصر العملية التعليمية عند الفارابي وطرائقها.....59

- ✓ مفهوم التعليم.....60
- ✓ عناصر العملية التعليمية في فكر الفارابي..... 61
- ✓ المعلّم والمتعلم وشروطهما..... 61
- ✓ المعلّم وألقابه..... 61
- ✓ المتعلم وألقابه.....63
- ✓ شروط المتعلم.....66
- ✓ طرائق التعليم.....74

أ. التعليم.....76

ب.التأديب.....77

- ✓ التعليم من حيث الهدف:.....84

1. التعليم الذي يحصل عنه ملكة أو مهارة.....84

أ. تعليم باحتذاء.....84

ب.تعليم بالمخاطبة.....85

2. التعليم الذي يحصل عنه علم.....86

الفصل الثاني: الملكة اللسانية والمهارات العلمية.

أولا: اللغة والتواصل الإنساني.....89

ثانيا: مفهوم الملكة اللسانية وشروط اكتسابها.....97

ثالثا: مراحل اكتساب الملكة اللسانية عند الفارابي 99

أ. الحفظ.....100

ب.الدربة.....100

ج. الإنجاز.....100

رابعا: المهارات اللغوية 104

- ✓ مفهوم المهارة.....105
- ✓ شروط تحصيلها.....106

أ. الاستعداد.....106

ب. القدرة.....106

ج. النمو الحركي والنضج العقلي.....108

د. الفهم.....108

أنواع المهارات.....109

- ➢ الاستماع.....110
- ➢ القراءة.....111
- ➢ الكتابة.....113
- ➢ الحديث.....115

الخاتمة..... 119

قاموس تبث المصطلحات الأجنبية.....123

قائمة المصادر والمراجع.....128

فهرست الموضوعات.....141

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الملخص

جمع الفارابي أبو نصر(ت339هـ) في كتابه "إحصاء العلوم" علوم عصره، ودعا فيه أفراد المجتمع العلمي إلى ضرورة الاطلاع عليه وإمعان النظر في محتوياته، وذلك لما له بالغ الأهمية في ميدان التواصل.

وقد قسم مؤلفه هذا إلى خمسة فصول؛ وهي:

1)اللسانيات.2)المنطقيات.3)الرياضيات.4)الطبيعيات. 5)السياسات، الفقه والكلام.

وذكر في الفصل الأول: الكتابة، والقراءة وقوانينهما، وفي الفصل الثاني: الأقاويل الخطبية، والشعرية. وكلها من فروع الاتصال.

وتكمن أهمية الكتاب فيما يهدف إليه، فهو بمثابة خارطة شاملة للعلوم، يهتدي به المتعلم إلى محتوياتها المعرفية وشروط تحصيلها، والغاية منها.

وقد حدد الفارابي عناصر العملية التعليمية، وطرائق التعليم، ونادى إلى تفعيل مبدإ المحاورة أو المفاوضة في التواصل التعليمي، واشترط تجسيد الموضوعية، والأمانة العلمية، والسلامة اللغوية والدقة في التبليغ لكي يحصل الفهم والإفهام لدى الملقي(المعلم) والمتلقي(المتعلم)، ويتحقق الإقناع.

ويكون المعلم الأول بهذا المبدأ قد فتح المجال لإنشاء العلاقات التعليمية ذات الطابع التواصلي الهادف، بحيث تتفاعل فيها الأفكار والآراء التي تنتج المتعلم الماهر الذي يبني شخصيته، ويساهم في تطوير مجتمعه بما اكتسبه من مهارات.

الكلمات المفتاحية:

العلوم عند الفارابي؛ العملية التعليمية وعناصرها؛ طبيعة التعليم وهدفه؛ طرائق التعليم؛ قوانين الكتابة والقراءة؛ الأقاويل الخطبية والشعرية؛ مبادئ الوجود ومبادئ التعليم؛ مبدأ المحاورة أو المفاوضة؛ الملكة اللسانية؛ المهارات اللغوية.